جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

أَلفاظ الجهات في الشِّعر الجاهليّ والقرآن الكريم
دراسة دلاليّة

إعداد

آية رسمي عبد القادر سلمان

إشـــراف

أ. د. يحيى عبد الرؤوف جبر

قُدّمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربيّة وآدابها بكليّة الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنيّة في نابلس، فلسطين.
2010م

أَلفاظ الجهات في الشِّعر الجاهليّ والقرآن الكريم
دراسة دلاليّة

إعداد

آية رسمي عبد القادر سلمان

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 22 / 11 / 2010م، وأُجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
1. أ. د. يحيى جبر / رئيساً ومشرفاً	....
2. أ. د. حسن السّلوادِيّ / ممتحناً خارجياً	....
3. د. سعيد شواهنة / ممتحناً داخلياً	....

الإهداء

إلى من علمتني النّجاح والصّبر.. إلى من أفتقدها منذ الصّغر.. إلى من يرتعش قلبي لذكرها.. إلى رمز الحب والحنان.. إلى من أودعتني الله.. إلى ست الحبائب

(أُمّي الحبيبة)

إلى من أحمل اسمه بكل فخر.. إلى النّور الّذي ينير لي درب النّجاح والأَمل.. إلى من علمني الصّمود ومواجهة الصّعاب.. إلى القلب الكبير

(والدي العزيز)

إلى من أَضاءوا لي الطّريق.. إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله.. إلى القلوب الطّاهرة الرّقيقة **(إخواني وأخواتي)**

أُهدي هذه الأُطروحة

آية

الشّكر والتّقدير

الشّكر أوّلاً لله جلّ جلاله الّذي وفقني لإتمام هذا البحث.

ثُمّ أُقدّم أَسمى آيات الشّكر والعرفان إلى الأستاذ الدّكتور (**يحيى عبد الرؤوف جبر**)

الّذي مهّد لنا طريق العلم والمعرفة، وأَضاء بعلمه وتوجيهاته المباركة عقولنا.

كما أتقدّم بعظيم الشّكر والامتنان إلى عضوي لجنة المناقشة، اللذين تفضّلا بقبول مناقشة هذه الأُطروحة.

وأتوجّه بجزيل الشّكر إلى كلّ العاملين في مكتبة جامعة النّجاح الوطنيّة، ومكتبة بلديّة طولكرم، لما قدّموه لي من تسهيلات.

الإقرار

أنا الموقّعة أدناه، مقدّمة الرسالة التي تحمل العنوان:

ألفاظ الجهات في الشِّعر الجاهليّ والقرآن الكريم
دراسة دلاليّة

أقرّ بأنّ ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنّما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء مـــا تمّــت الإشارة إليه حيثما ورد، وأنّ هذه الرسالة ككل، أو أيَّ جزء منها لم يقدّم من قبل لنيل أيّة درجة أو لقب علميّ أو بحثيّ لدى أيّة مؤسّسة تعليميّة أو بحثيّة أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name: **اسم الطالبة:**

Signature: **التوقيع:**

Date: **التاريخ:**

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ج
الشّكر والتّقدير	د
الإقرار	هـ
فهرس المحتويات	و
الملخّص	ح
مقدّمة	1
تمهيد	7
الفصل الأوّل: أَسماء الجهات وأنواعها في اللّغة	16
المبحث الأوّل: الأصل (وَجْه) وتصاريفه في اللّغة	17
المبحث الثّاني: الجهات الثّابتة / المطلقة	35
أَوّلاً: الشّرق والغرب	36
ثانيّاً: الأَعْلَى (فَوْق) والأَسْفَل (تَحْت)	56
ثالثّاً: الجنوب والشّمال	68
رابعاً: القِبْلَةُ	91
المبحث الثّالث: ألفاظ الجهات النسبيّة / المرتبطة بغيرها	93
أَوّلاً: تحديد جهة المكان بالنسبة لموقعه من مكان آخر	93
ثانيّاً: تحديد الجهة بالاشتقاق من اسم المكان	94
الفصل الثّاني: كيف عبر العرب عن الجهة؟	111
المبحث الأوّل: الجهات الّتي يتوصل إليها بلفظ مفرد صريح	112
المبحث الثّاني: الجهات الّتي يتوصل إليها بالمركّب	122
أَوّلاً: الجار والمجرور	122
ثانيّاً: المركّب الإضافيّ	130
ثالثّاً: الجملة الفعليّة	151
رابعاً: المركّب الوصفيّ	168
المبحث الثّالث: الجهات الّتي تحدّد باتّجاه حركة هبوب الرّياح	172

الصفحة	الموضوع
198	**الفصل الثّالث: قضايا لغويّة تنتظم الأَلفاظ الدّالّة على الجهات**
199	أَوّلاً: الاشتقاق
208	ثانيّاً: المجاز
210	ثالثّاً: المشترك اللّفظيّ
214	رابعاً: التّضاد (الطباق)
220	خامساً: المشترك المعنويّ
227	سادساً: المُعَرَّب والدَّخِيل
234	سابعاً: إقامة الصِّفة مقام الموصوف
237	**الخاتمة**
239	**قائمة المصادر والمراجع**
b	**Abstract**

ألفاظ الجهات في الشِّعر الجاهليّ والقرآن الكريم

(دراسة دلاليّة)

إعداد

آية رسمي عبد القادر سلمان

إشراف

أ. د يحيى جبر

الملخّص

تبحث هذه الدّراسة في دلالة ألفاظ الجِهَات في الشِّعر الجاهليّ والقرآن الكريم، وقسّمت البحث إلى ثلاثة فصول، صدّرتها بمقدّمة، وتمهيد، عرضتُ فيه أسماء الجِهَات الّتي كانت في الأصل أسماء للرِّياح، وأنواعها، ومهابّها، وشدّتها، وسهولتها، وأصواتها، ووضّحتُ العلاقة بينهما، وناقشتُ التّطور الدّلاليّ الّذي طرأ عليها مع مرور الزّمن. وتناولتُ في الفصل الأوّل أسماء الجِهَات وأنواعها في اللّغة، وعالجتُ فيها الأصل "وجه" وتصاريفه في اللّغة، والجِهَات الثّابتة / المطلقة، والجهات النسبيّة / المرتبطة بغيرها.

ويحوي الفصل الثّاني كيفيّة تعبير العرب عن الجِهَة، ويشتمل على الجِهَات الّتي يتوصل إليها بلفظ مفرد صريح، والجِهَات الّتي يتوصل إليها بالمركّب من جار ومجرور، ومركّب إضافيّ، وجملة فعليّة، ومركّب وصفيّ، والجِهَات الّتي تحدّد باتّجاه حركة هبوب الرِّياح.

أما الفصل الثّالث فهو بعنوان قضايا لغويّة، ويناقش التّطور الدّلاليّ من خلال العلاقات الّتي تنتظم المفردات موضوع الدّرس تحتها، فيدور حول الاشتقاق، والمجاز، والمشترك اللفظيّ والمعنويّ، المُعَرَّب والدَّخِيل، وإقامة الصِّفة مقام الموصوف. ثمّ تقدّم خاتمة تجمل فيها أهمّ ما توصّلت إليه من نتائج.

وتكتسبُ هذه الدّراسة أهميةً خاصةً من كونها تناولت التّطور التّاريخيّ لألفاظ الجهات في الشِّعر الجاهليّ والقرآن الكريم، فعلى الرغم من وجود دراسات تناولت هذا الموضوع، إلاّ أنّ أحداً لم يدرسها من منظور دلاليّ دراسة شاملة تتصف بالعمق والاستقلال. والّذي دفعني إلى

هذه الدّراسة أنّ إعادة اكتشاف دلالات الجهات المهملة هو محور فهم بعض الآيــات القرآنيّــة، وكذلك محور فهم الشِّعر الجاهليّ والمخضرم.

ولقد اعتمدتُ المنهج التّكامليّ في هذه الدّراسة. فتظهر أهميّة البحث أنّه قام على الصّــلة الوثيقة بين النّص الأَدبيّ والدّراسات اللّغويّة، وبالتّالي يمكن إضافته إلــى الدّراســات اللّغويّــة والأدبيّة والقرآنيّة.

ولكن واجهتُ صعوبات اعترضتني في أثناء إعداد هذه الأطروحة، وهي قلة الدّراســات المتخصصة الّتي تحدثت عن موضوع الجهات، فاعتمدتُ على بحث للأستاذ الدكتور يحيى جبر بعنوان (ما وراء اللّغة) في كتابه "نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة".

ومن أبرز النّتائج الّتي توصلتُ إليها بعد الغوص في الشِّعر الجاهليّ والنّص القرآني، واستخراج الألفاظ الثّابتة والنّسبيّة والمفردة والمركّبة والضّمنيّة الدّالة على الجهات، وشرح دلالتها: أنّه أُشير للجهات في القرآن الكريم بالأُسلوب ذاته الّذي درج عليه الجاهليون.

مقدّمة

بسم الله والحمد لله، والصّلاة والسّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه، أما بعد؛

لقد وصف العرب جغرافيّة البلاد وطبيعتها وصفاً دقيقاً، وربطوا بين الجغرافيّة والفلك، وأثروا علم الجغرافيّة بمصطلحاتٍ لا حصر لها. "فالجغرافيّة لفظ مُعَرَّبَة حديثة وتعني رسم الأرض، ويقابلها في اللّغة العربيّة (علم تقويم البلدان) وهذا هو الاستعمال الّذي كان شائعاً عند المسلمين"[(1)]. والأرض تشكّل حقيقة وجود الإنسان، واستقلاليته وعنوانه وهويته، وتشكّل أعظم حقيقة في تاريخه، ومن خلال هذا العِلِم نستطيع معرفة مواقع البلدان الإسلاميّة. فسطح الأرض هو المسرح الّذي تمثّل عليه الجِهَات، فدراسة الجِهَات تشكّل ركناً مهمّاً من أركان معرفة المكان، الّتي هي جوهر الدّراسة الجغرافيّة الطّبيعيّة، واللّغويّة، والأدبيّة، والقرآنيّة.

ويقرّر الإسلام أنّ البيئة الطّبيعيّة بكلّ ما فيها مسخَّرة من الله عزّ وجلّ للنّاس، لذلك عليهم التّكيف معها، فالقرآن الكريم يُعدّ أساس التّشريع الإسلاميّ. ويُعدّ الشِّعر الجاهليّ من المصادر المهمّة لتاريخ العرب وحضارتهم وطبائعهم في ذلك العصر، فهو "ديوان العرب"[(2)]، وأساس الشِّعر العربيّ القديم، ويمكن من خلاله الإحاطة بموقف الجاهليّين من الجِهَات، فقد كان الإنسان الجاهليّ يتأثر بها في أعماله، فالعرب تتفاءل بالجِهَة اليُمْنَى، وتَتَشَاءَم من الجِهَة اليُسْرَى، "فكانت إذا أرادت أن تعمل عملاً عمدت إلى (الزّجر) وهو رمي الطّير بحصاة، ثمّ يصيح الرّامي، ليفزعها ويزجرها، وعندئذٍ يراقب حركة طيرانها، فإن تَيَامَنَت أي جرت يَمْنَةً تفاءل بها، وإن تَشَاءَمَت أي تَيَاسَرَت، تَشَاءَم بها، فالتَّيَمُن هو بالتَّيَامُن والتَّشَاؤُم هو بالتَّيَاسُر"[(3)].

---

(1) الملا، أحمد علي: **أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبيّة**، بيروت: دار الفكر، (د.ت)، ص 169

(2) القُرشيّ، أبو زيد محمّد بن أبي الخطّاب: **جمهرة أشعار العرب في الجاهليّة والإسلام**، تحقيق: علي محمّد البجاويّ، مصر: نهضة مصر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 1981م، ص3

(3) علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ط2، بيروت: دار العلم للملايين، 1976م، 788/6

وقد ورد ذكر الرِّياح في كتبٍ كثيرة أُلِفَت في الفلك والهيئة والأنواء، تحدثوا فيها عن الرِّياح ومهابّها وأسمائها، فلقد عرف العرب أنواعاً كثيرة من الرِّياح، وحدّدوا لها أسماء تتناسب مع اتّجاه مهابّها، وشدّتها أو سهولتها وأصواتها. فالرِّياح عبارة عن الهواء المتحرك، وكما هو معروف تُسمّى باسم الجِهَة الّتي تهبّ منها، أي أن اتّجاه الرِّياح يكون شَرْقِياً إذا هبّت من الشَّرْق، ولفظا (الشَّمال والجَنُوب) لم يكونا من أسماء الاتّجاهات في الأصل، وإنّما أسماء رِياح. "قال أبو سعيد: أخبرنا أبو الحسن الطّوسيّ: حدّثنا ابن الأعرابيّ عن الأصمعيّ وغيره. (قالوا): الرِّياح أربع: الجَنُوب- والشَّمال- والصَّبَا- والدَّبُور- قال ابن الأعرابي وكلّ رِيْح بَيْن رِيْحَيْن فهي نَكْبَاء والجَمْع نُكْبٌ. فأما مهبُّهنَّ: فابن الأعرابي قال: (مهبّ الجَنُوب) من مطلع سُهيل إلى مطلع الثّريا. والصَّبَا: من مطلع الثّريا إلى بنات نعش. والشَّمال: من بنات نعش إلى مسقط النّسر الطّائر. والدَّبُور: من مسقط النّسر الطّائر إلى مطلع سُهيل. والنّكب: كلّها داخلة في هذا القول في الأربع"[1].

يُبْرِزِ البحث العلاقة المتطورة ما بين الإنسان والجِهَات، لما لها من دور في تفكير الإنسان وطباعه، ودور هذا المخلوق العاقل في تغيير بيئته، بفضل ما أُوتي من قوة العقل ومضاء العزيمة. فهذه الدّراسة تقوم على الاتصال المباشر بلغة النّص القرآنيّ والشِّعر الجاهليّ، اللذين تربطهما باللّغة العربيّة علاقة عضويّة، ومن هنا وجدت الباحثة أهميّة دراسة ألفاظ الجِهَات في الشِّعر الجاهليّ والقرآن الكريم.

سيتناول البحث ألفاظاً تدلّ على الجِهَات، وقد تبدّلت أرديتها الدّلاليّة بقدر ما تغيّرت ثياب النّاطقين بها، حتّى إنّهم قد لا يفهمون مراد بعضهم بعضاً إذا نطقوا بمثلها، "فالعرب وغيرهم يعبّرون عن جِهَتي الشَّمال والجَنُوب بالظّروف المبهمة مضافة إلى علم ما، كأنّ يقولون: دون كذا، أو قبل كذا، وتِلْقَاء كذا (تِلْقَاء مَدْيَن)، وشَطْر كذا (شَطْرَ المَسْجِدِ الحرام)، وعن يَمِيْن أو شِمال كذا...إلخ، ويدلّنا على هذا، أنّ أدب الجاهليّة وصدر الإسلام، والقرآن الكريم جاءت خاليّة

---

(1) المرزوقيّ، أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: **كتاب الأزمنة والأمكنة**، ضبطّه وخرّج آياته: خليل المنصور، ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1996م، ص314

من ألفاظ مفردة يُعبَّر بها صراحة عن تينك الجِهَتين، على العكس من الجِهَتين الأخريين. ذلك أنّ الشَّمال والجَنُوب إنما يُدْرَكان بالحساب، ثمّ أنّهم كانوا يعبّرون عنهما بذكر الجَـدي أو الحـوتِ للشَّمال، وسُهيل للجَنُوب، كأن يقولون شِقّ الجدي، أو اتّجاه الحوت أو نَحْو ذلك، غيـر أنّ هـذا الأسلوب قد ظهر عقب الإسلام، وأكثر وروده في كتب الحسّاب والرّحّالة من الجغرافيّين"[1].

الدّراسات السّابقة

- ما ورد في "**كتاب الأزمنة والأمكنة**"[2] لأبي علي أحمد بن محمّد بن الحسـن المرزوقـيّ الأصفهانيّ، في الباب التّاسع والعشرين، وفيه يتحدّث عن الرِّياح الأربع وتحديد مهابّهـا وما عدل عنها.

- ما ورد في كتاب "**نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**"[3] ليحيى جبر، أفـرد فيـه فصـلاً بعنوان "ما وراء اللّغة"، وفيه يتحدّث عن ألفاظ الجِهَات الرئيسيّة ودلالاتها والعلاقة بينها.

- ولعبد الله بن حسين القاضي بحث بعنوان "**دراسة للتّحول من اتّجاه الشّرق إلى الشّمال- كمرجعيّة جغرافيّة معاصرة التّوقيت والكيفيّة والآثار-**"[4] فـي مجلـة مركـز بحـوث ودراسات المدينة المنوّرة، ولكنّه تناول الموضوع من وجهة نظر جغرافيّـة، ويتقـاطع بعضه مع هذا البحث في بعض الجزيئات.

الجديد الّذي يمكن إضافته

دراسة دلاليّة للألفاظ المفردة، وللألفاظ الّتي تستمد دلالتها جرّاء تركيبها مع غيرها سواء أكانت مركّباً وصفياً أم مركّباً إضافياً أم شبه جملة أم جملة فعليّة أم الّتي تحدّد باتّجاه الرِّياح، مما

---

[1] جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ط1، نابلس، سلسلة أسفار العربيّة "6"، ص97-98

[2] المرزوقيّ، أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: **كتاب الأزمنة والأمكنة**، ضبطه وخرّج آياته خليـل المنصـور، ط1، بيروت- لبنان: دار الكتب العلميّة، 1996م.

[3] جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ط1، نابلس، سلسلة أسفار العربيّة "6".

[4] القاضي، عبد الله بن حسين: ***دراسة للتّحول من اتّجاه الشّرق إلى الشّمال- كمرجعيّة جغرافيّـة معاصـرة/ التّوقيـت والكيفيّة والآثار-*، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنوّرة**، العدد 19، 1430هـ.

دلّ على الجِهَات، في الشِّعر الجاهليّ وتوسعت فيه ليشمل شعر المخضرمين، وفي النّص القرآنيّ.

مسوغات البحث

على الرغم من وجود دراسات تناولت موضوع الجِهَات، إلا أنّ أحداً لم يدرسها من منظور دلاليّ دراسة شاملة تتّصف بالعمق والاستقلال. فموضوع هذا البحث موضوعٌ جديدٌ غير مطروق، فالألفاظ المفردة والمركّبة الدّالّة على الجِهَات أغنى وأوسع من أن تحيط بها دراسة عاجلة أو عابرة. فالّذي دفع الباحثة إلى البحث في هذا الموضوع هو أنّ عدم فهم اللّغة العربيّة ينعكس على تفسير النّص القرآنيّ، فإعادة اكتشاف دلالات الجِهَات المهملة هو محور فهم بعض الآيات القرآنيّة، ومنحى جيِّد في الجهد التّفسيريّ في حركته المعاصرة، وكذلك هو محور فهم الشِّعر الجاهليّ والمخضرم.

مشكلة البحث

يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة التّالية:

- ما أسماء الجِهَات، وأنواعها في اللّغة؟
- كيف عَبَّرَ العرب عن الجِهَة؟
- ما التّطور الدّلاليّ الّذي طرأ على الألفاظ المفردة، والألفاظ الّتي تستمد دلالتها جراء تركيبها مع غيرها، ودلّت على الجِهَات، في الشِّعر الجاهليّ وفي النّص القرآنيّ؟

أهداف البحث

- دراسة التّطور التّاريخيّ لألفاظ الجِهَات في الشِّعر الجاهليّ والنَّص القرآنيّ.
- دراسة الألفاظ المفردة والألفاظ الّتي تستمدّ دلالتها جراء تركيبها مع غيرها، والّتي تدور حول دلالة الجِهَات، ورصدها وتبيان دلالاتها المختلفة، من خلال الغوص في الشِّعر الجاهليّ، وشعر المخضرمين، والقرآن الكريم.

- إيضاح دلالة الألفاظ الّتي تستمد دلالة جديدة جراء تركيبها مع غيرها في السّياق العام الذي ورد فيه ما دلّ على الجهَات.

- إظهار أثر الصّيغة في المعنى، وأنّ للقرينة الّتي ترتبط باللّفظ دوراً في تحديد دلالته.

- تحديد ألفاظ الجِهَات الّتي تبدّلت وتحوّلت دلالاتها بتغيّر النّاطقين بها، فغفلوا عن بعض جذورها، فطمست الكثير من الحقائق الّتي رافقت النُّصوص اللّغويّة التُّراثيّة.

- إضافة قيمة دلاليّة جديدة لما نعرفه عن الجِهَات، وتصحيح الشّائع من الدّلالات في ألفاظ الجِهَات.

منهجيّة البحث

- اتباع المنهج التّكامليّ في البحث.

هيكليّة البحث

- تقسيم البحث إلى تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

عرضت في **التّمهيد** أسماء الجِهَات الّتي كانت في الأصل أسماء للرِّياح، وأنواعها، ومهابّها، وشدّتها، وسهولتها، وأصواتها، فوضّحت العلاقة بينهما، وناقشت التّطور الدّلاليّ الّذي طرأ عليها مع مرور الزّمن.

وينصرف **الفصل الأوّل** لدراسة أسماء الجِهَات وأنواعها في اللّغة، بالوقوف على الأصل "وجه" وتصاريفه في اللّغة، وعلى الجِهَات الثّابتة / المطلقة، والجِهَات النسبيّة / المرتبطة بغيرها.

ويتضمّن **الفصل الثّاني** كيف عَبَّرَ العرب عن الجِهَة؟، ويختصّ بالوقوف على ثلاثة محاور، الأوّل: الجِهَات الّتي يتوصّل إليها بلفظ صريح. والثّاني: الجِهَات الّتي يتوصّل إليها

بالمركّب من جار ومجرور، ومركب إضافيّ، وجملة فعليّة، ومركّب وصفيّ. والثّالث: الجِهَـات الّتي تحدّد باتّجاه حركة هبوب الرِّياح.

ويدور **الفصل الثّالث** حول قضايا لغويّة تنتظم الألفاظ الدّالّة على الجِهَات، كالاشـتقاق، والمجاز، والمشترك اللّفظيّ والمعنويّ، والمُعَرَّب والدَّخِيْل، وإقامة الصِّفة مقام الموصوف.

ثمّ أنهيت هذه الدّراسة **بخاتمة** أوجزت فيها الحديث عن أهمّ النتائج الّتي توصلت إليهـا، ثمّ أرفقت بعدها ثبت **المصادر والمراجع** الّتي أفدت منها في كتابة هذه الدّراسة.

أسأل الله بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا أن ينفع به من قرأه.. والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السّبيل.

تمهيد

الصّحراء فضاء واسع من الأرض القاحلة، كثيرة الرّمال، نظراً لقلة المطر، فهو السّبب الرئيسي لوجود الحياة على الأرض، قال تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)[1]. ولولا الماء لكانت الأرض كوكباً ميتاً، فهو يشكّل الجزء الأكبر من تكوين الأرض وجسم الإنسان. ولم يكن أمام البدوي العربي سوى الرّحلة الدّائبة، ينتقل من مكان لآخر بحثاً عن مصـــادر الميـــاه، فكان العرب دائمي التّرحال خوفاً من العطش والموت.

ونظراً لحاجة الإنسان إلى التّنقل طلباً للماء والطّعام والكلأ، نجده قد تغلّب على خوفـــه من السّفر، بأن أصبحت لديه معرفة بالطّريق، وكان يستعين بما يحدّد لنفسه مـــن الاتّجاهـــات، ليتمكن من تحديد طريق العودة، قـــال عـــزّ وجـــلّ: (وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾)[2]. فالله سبحانه وتعالى وضع في الأرض جبالاً رواسخ كراهة أن تميد بالنّاس، وجعل فيهـــا ســـبلاً وطرقاً وأنهاراً ومسالك واسعة، لعلهم يهتدون بها إلى مقاصدهم، وأوجد لهم معـــالم وإشـــارات يستدلّون بها في سيرهم في النّهار، وفي ظلمات اللّيل، برّاً وبحراً.

فالإنسان على الأرض يستدلّ بعلامات تستبين نهاراً على الطّرق كالجبال، "والجبل: مـــا ارتفع من الأرض إذا جاوز التّل، وجمعه: جبال"[3]. فالجبال تتركب من صخور وأحجار مختلفة كأنّها أوتاد لها جذور ممتدة في داخل القشرة الأرضيّة إلى أعماق كبيرة تتناسب مع ارتفاعهـــا. فنتيجة ارتفاع الجبال حدثت السّهول والوديان والممرات بين الجبال وشواطِئ البحار والمحيطات والهضبات، وكانت سبلاً وطرقاً[4].

---

(1) **الأنبياء:** 30

(2) **النّحل:** 15-16

(3) إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة**، ط3، القاهرة: دار الفكر العربيّ، مادّة (جبل)، ص96

(4) دفضع، بسام: **الكون والإنسان بين العلم والقرآن**، ط1، دمشق: اليمامة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 1994م، ص94

والنّاس يستطيعون أن يتخذوا من النّجوم في السّماء علامات يهتدون بها فـي أسـفارهم ليلاً إلى الطّـرق والقبلـة، قـال تعـالى: (وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ)[1]. فالله عزّ وجلّ يرشد النّاس إلى مقاصدها بـالنّجوم لـيلاً فـي البـرّ والبحر، وبعلامات الأرض كالأعلام والصُّوَى والمنارات نهاراً ليستدلّوا بها على الطّرقات.

النّجوم تهدي النّاس للسّبيل في اللّيل، فيرصدونها لتعيين موقع المسافر ولمعرفة الطّريق، وهي موزعة في السّماء بحساب وتقدير بحيث تكون مسخرة للإنسان، فتهديه لمعرفـة الجهـات والأوقات والشّهور والحساب، قال عزَّ وعَلا: (وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَـٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ)[2]. وأنشد الفراء [3]: (الطّويل)

(الطّويل)

وأَخَـوت نجـوم الأَخْـذِ إلاَّ أَنِضَّـةً أَنِضَّـةَ مَحْـلٍ لـيس قاطِرُهـا يَثْـرِي[4]

ونجوم الأخذ هي منازل القمر، يعلّمون بها لدى اقترانها بالقمر على المواقيت والزّروع وغير ذلك.

وهي الوسيلة لمعرفة الزّمان والمكان في ظلمات البرّ والبحر، يقول محمّد جمال الدّين الفنديّ: هناك بعض الحقائق الّتي نستطيع أن نعتمد عليها ليهتدي السّائر في الصّحراء أو البحر بالنّجوم ليعرف مكانه: فالحقيقة الأولى: أنّ النّجم القطبي ثابت في مكانه طوال العام يسهل علينا أن ناخذه كدليل[5]. كما اهتدوا بالفرقدين، قال عمرو بن أحمر الباهليّ[1]: (السّريع)

(السّريع)

---

[1] **الأنعام**: 97

[2] **يس**: 39

[3] المرزوقيّ، أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: **كتاب الأزمنة والأمكنة**، ص137

[4] أَنِضَّة: مفردها نضيضة، المطر القليل/ السّحابة الضّعيفة.

[5] دفضع، بسام: **الكون والإنسان بين العلم والقرآن**، ص84

يُهِـــــــــلُّ بِالفَرقَـــــــــــدِ رُكبانُهـــــــــا كَمَـــــــا يُهِـــــلُّ الراكِـــــبُ المُعتَمِـــــــر

والحقيقة الثّانية: أنّ النّجوم الّتي توجد في منطقة القطب تدور وترجع إلى مكانها مرّة كلّ أربعٍ وعشرينَ ساعةً. والحقيقة الثّالثة: أنّه يمكن استخدام نجوم الدّب الأصغر كساعة سماوية إذ أنّها من نجوم الخسان[2] الّتي لا تغرب. وكذلك نجوم الدّب الأكبر[3].

فالحاجة إلى تحديد الأماكن والطّرق أثناء الارتحال والسّفر، دفعتهم إلى وَصْفِ السّـبيل استناداً إلى المعالم كالجبـال. قـال تعـالى: (وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ)[4]. والأعلام جمع علم، وهو كل ما وضع في الطّريق علامة تهتدي بها النّاس[5]. وقال عزَّ وجـلَّ: (ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ)[6]، الطّريق والصّراط المستقيم: هو الطّريق السّهل السّوي الّـذي لا عوج فيه، وقال عزَّ وعَلا: (أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ)[7]، والطّريق مسلك معد لمرور النّاس ونقل بضائعهم.

والطّريق يسـمّى هُـدًى، قـال تعـالى: (قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ)[8]، أي الصّراط الّذي دعا إليه هو طريق الحقّ، والدّين المستقيم الصّحيح الكامل الشّامل. وقد هَداه هُدًى وهَدْياً وهدايةً وهديةٌ، وهَداه للدِّين هُدًى، وهَداه يهديه في الدِّين هُدًى. وفي رواية: قل اللهم اهْدِني وسَدِّدْني واذكر بالهُدَى هِدايتَكَ الطّريقَ وبالسَّدادِ تَسْديدَك السَّهْم، والمعنى إذا سـألتَ الله الهـدى فأخطر بقلبك هِدايةَ الطَّريق وسَلِ الله الاستقامة. والهداية: الطّريقة والنّحـو والهيئـة، والهـادي

---

(1) الدّينوريّ، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: **كتاب الأنواء في مواسم العرب**، ط1، القاهرة: دار الكتب المصـريّة، ص2

(2) الخسان: هي نجوم لا تغرب كالجدي والفرقدين وبقية بنات نعش وما يدور معها من نجوم حول القطب.

(3) دفضع، بسام: **الكون والإنسان بين العلم والقرآن**، ص85

(4) **الرّحمن**: 24

(5) جبر، يحيى: **التّكون التّاريخي لاصطلاحات البيئة الطّبيعيّة والفلك**، نابلس: منشورات الدّار الوطنيّة للتّرجمة والطّباعـة والنّشر والتّوزيع، 1996م، ص118

(6) **الفاتحة**: 6

(7) **النّمل**: 63

(8) **البقرة**: 120

العُنُقُ لتقدّمه، والجمع هَوادٍ، وهوادي الخيل: أعناقها لأنّها أوّل شيء من جسدها، ويُسمّى الـدّليل هادياً لأنّه يتقدَّم القوم ويتبعونه، والهادية: المتقدّمة من الإبل. كذلك تَتَحَرَّاه في سُلوك الطَّريـق، لأنّ سالك الفَلاة يلزم الجادّةَ ولا يُفارِقُها خوفاً من الضّلال[1]. وقال امرؤ القيس[2]: (الطّويل)

(الطّويل)

فألحَقَنـا بالهادِيـاتِ وَدونَـهُ جَواحِرُهَـا فـي صَـرَّةٍ لَـم تُزَيَّـلِ

ومن العلامات الأرضيّة لتحديد الطّرق أثناء الارتحال شمّ الطّريق، قال امرؤ القيس حين توجّه إلى قيصر مستنجداً به على ردّ مُلكه إليه والانتقام من بني أسد[3]: (الطّويل)

(الطّويل)

عَلَـى لاحِـبٍ لا يَهتَـدِي بِمَنَـارِهِ إذَا سَـافَهُ العَـوْدُ النُّبَـاطِيُّ جَرْجَـرَا[4]

وكان الاستدلال على الطّريق من أوجه المفاخرة بين العرب يباهون بالاهتداء ومعرفة الجهـات، قال رؤبة بن العجّاج[5]: (الرّجز)

(الرّجز)

إذَا الـدَّلِيلُ اسْـتَافَ أخْـلاقَ الطُّـرُقْ كَأَنَّهَـا حَقْبَـاءُ بَلْقَـاءُ الزَّلَـقْ[6]

ساف يسوف سوفاً إذا شمّ، وذلك باللّيل، وكان الدّليل إذا كان في فلاة أَخذ التّراب فشـمّه لـيعلم أعلى قصد هو أم على جور. وشبه الدّارس من الطّرق بالثّوب الخلـق؛ لأَنّ الاسـتدلال بشـمّ

---

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، ط1، بيروت: دار صادر، 1975م، مادّة (هـدي)، 357-354/15

[2] القيس، امرؤ: **ديوانه**، اعتنى به وشرحه عبد الرّحمن المصطاويّ، ط2، بيروت: دار المعرفة، 2004م، ص61

[3] **المصدر نفسه**، ص96

[4] اللاحِب: الطّريق. سافَهُ: شمّه. (لا يهتدي بمناره): هذا من قبيل نفي الشّيء بإيجابه، باطنه نفي وظاهره إيجاب، وهـو من المبالغة.

[5] البرُوسي، وليم بن الورد: **مجموع أشعار العرب** وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجّاج وعلى أبيات مُفردات منسوبة منسوبة إليه، الكويت: دار ابن قتيبة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ص104

[6] حقباء: حمار الوحش. الزّلق: عجز الدّابة.

التّراب إنّما يكون في الطّرق القديمة الّتي كثر المشي فيها، فيوجد رائحة الأَرواث والأَبوال. وشبه النّاقة المغلاة بالأتان الوحشيّة، وهي في الجلادة والسّرعة مثلها[1].

ومن العلامات الّتي يستدلّ بها على الاتّجاهات: طلوع الشّمس وغروبها، وهي إحدى نجوم السّماء، "وهي النّجم الملتهب الّذي تنبعث منه الحرارة والضّوء على الأرض وغيرها من الكواكب المحيطة بها"[2].

للشّمس أثر جليل في حياة النّاس، فهي تلك الكرة المدهشة الّتي تمدّنا بالضّوء والحرارة والحياة، وهي جسم كروي الشّكل ملتهب، عظيم الحجم، ومكانها الطّبيعيّ الكرة الرّابعة، وهي سائرة غير واقفة، تطلع كلّ يوم من الشَّرْق، ولا تزال تمشي موضعاً بعد موضع إلى أن تنتهي إلى المَغْرِب، وتميل كلّ سنة مرّةً إلى الجَنُوب، ومرّة إلى الشَّمال لتعمّ فائدتها[3].

وبما أنّ الشّمس هي أجلّ ما تقع عليه العين يومياً، واعتادها النّاس، فجِهَة طلوعها تسمّى شَرْقاً، وجِهَة اختفائها تسمّى غَرْباً. فإذا استقبل الإنسان الشَّرْق، تمكن من تعيين الاتّجاهات: فأمامه (شَرْق)، وخَلْفه (غَرْب)، ويَمِيْنه (جَنُوب)، ويَسَاره (شَمال)، وهذه الجِهَات الأربع تسمّى الجِهَات الأصليّة، ويمكن القول إنّ اليَمِيْن واليَسَار لا يحدّدان إلا إذا تعيّنت وجهة بعينها. فالجِهَة أمرٌ نسبي، "فما هو إلى الشّمال منك يكون إلى الشَّرْق من غيرك أو إلى الجَنُوب منه، وهكذا، وما هو عن يَمِيْنِك يكون، كذلك، عن يَسَار غيرك أو من وَرَائه.."[4].

وأُشِير للاتّجاهات في القرآن الكريم بالأسلوب والألفاظ الّتي درج عليها الجاهليون، وذلك باستخدام ألفاظ مثل قوله تعالى: (ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ)[5]، وقوله: (عَنِ

---

[1] البغداديّ، عبد القادر بن عمر: **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق: محمّد نبيل طريفي وأميل بديع اليعقوب، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1998م، 100/1

[2] إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة**، مادّة (شمس)، ص275

[3] فكري، علي: **القرآن ينبوع العلوم والعرفان**، ط1، دار إحياء الكتب العربيّة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 2/76-77

[4] جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ص95

[5] **الكهف**: 18

ﭐلۡيَمِينِ وَﭐلشَّمَآئِلِ)[1]. وبأن يحدّد مكان ما بالنسبة لموقعه من مكان آخـر، كقولـه تعـالى: (وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا)[2]، حيث يمكن تحديد المكان المقصـود بالنسبة لموقع الجبل نفسه. غير أنّ الإشارة إلى اتّجاهي الشَّرْق والغَرْب كانت ترد دائماً بألفـاظ صريحة مشتقّة من الجذرين (ش ر ق) و (غ ر ب) سواء في ذلك ما ورد في صيغة الإفراد أو التّثنية أو الجَمْع، وصيغة ذلك في مبنى اسم المكان (مَفْعِل)، ولم يرد "شَرْق" أو "غَرْب" فيـه إلا منسوباً إليهما صفات الأماكن أو أشياء غيرهـا. قـال تعـالى: (وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلۡغَرۡبِيِّ إِذۡ قَضَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلۡأَمۡرَ)[3]، حيث نسب إلى الغَرْب وجعله صفة المكان، وقال تعالى: (وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا)[4]، حيث نسب للشَّرْق نكرة، ونعت به المكان[5].

وكانوا إذا وُصِفَ لأحدهم السّبيل، يستخدمون أسماءً تُبيِّن ما وقعت عليـه مـن غيـره، كلفظة (أمام) كقوله تعالى: (لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ)[6]. أو يستخدمون ظروفاً مبهمة مضافة إلى علـم، مثل كلمة (شَطْر)، قال تعالى: (شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ)[7]، والشَّـطْر: الجِهَـة، أي نَحْـوه وتِلْقَاءه. ولفظة (تِلْقَاء)، كقوله تعالى: (تِلۡقَآءَ مَدۡيَنَ)[8]، وتِلْقَاء: ظرف مكان بمعنـى جِهَـة اللّقاء. واستخدموا كلمة (التَّوجُّه) أي الاتّجاه ناحِيَة الشَّرْق. وكلمة (الحجّ) بمعنى القَصْد والتَّوجُّه والزّيارة، قال تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ)[9]، أي قَصْد

---

(1) **النّحل**: 48
(2) **مريم**: 52
(3) **القصص**: **44**
(4) **مريم**: 16
(5) جبر، يحيى: **التّكون التّاريخيّ لاصطلاحات البيئة الطّبيعيّة والفلك**، ص89-90
(6) **القيامة**: 5
(7) **البقرة**: 150
(8) **القصص**: 22
(9) **آل عمران**: 97

قَصْد الأماكن المقدّسة للعبادة. ومن الحجّ القَصْد مطلقـاً، كقـول المَخَبَّـل السَـعديّ مادحـاً[1]: (الطّويل)

وَأَشــهَدُ مِــن عَــوفٍ حُلــولاً كَثيــرَةً يَحُجّــونَ سَــبَّ الزِبْرَقــانِ المُزَعفَــرا[2]

البيت هنا للتّعظيم، فالحجّ أَصلاً يقصد منه القدوم والتّردد والقصد. ويحجّون بمعنـى يقصـدون ويذهبون إلى زيارة بيت الله الحرام. ويبدو من الألفاظ الدّالّة على الجِهَات، أنّ هذه الألفاظ جاءت تسميتها على السّليقة.

لقد جعل الإنسان نفسه ودابته مركزاً لما يحيط به وبموقعه، يحـدّد موقـع مـا حولـه. فالمكان أربعة اتّجاهات هي الشَّرْق أو المَشْرِق، والغَـرْب أو المَغْـرِب، والشَّـمال والجَنُـوب، ونظائرها في الخلق الآدمي القِبْل أو القُدَّام، والدُّبر أو الخَلْف، والجَنْبَان (الجَنْب الأَيْمَن والجَنْـب الأَيْسَر أو الأَشْأَم)[3].

اليدان من الإنسان هما القطبان من الكون، فلفظة شِمال تدلّ على ما ينسب إلى شقّ البدن الأَيْسَر، ما كان منه، أو فيه، كاليد، والقلب، أو ما يليه من الأجسام أو الجِهَات، ويُعَبَّر بها عمّـا يكره، وما يكنى به عن الإثم والخسران. أما اليَمِيْن فهي لعكس ذلك في كلّ شيء، فيُعَبَّر بها عن الجَنُوب، ويُكنى بها عن الحقّ والخير والقوّة، ويتفاءل بها، ففي شقّه الأَيْمَن كبده ومرارته، فيُمْنَاه خير من شِماله[4]. وقِبْله مَشْرِق، ودُبره مَغْرِب.

وقد استخدم العرب لفظة (صلا) لتدلّ على جِهَة، كقول قطبة بن أوس[5]: (الطّويل)

---

[1] ابن سيده الأندلسيّ، أبو الحسن علي بن إسماعيل: **المخصص**، تحقيق: خليل إبراهيم جَفَّال، ط1، بيـروت: دار إحيـاء التّراث العربيّ، 1996م، 203/2

[2] سَبَّ الزبرقان: عمامة الزبرقان، وهي من الخز. (وإنّما سمّي الزِّبْرَقان لصغرة عمامته، وكلمة المزعفرا دليل علـى ذلك). يحجون: بمعنى يكثرون الاختلاف إليه.

[3] جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ص 96-97

[4] **المصدر نفسه**، ص108

[5] الحادرة: **ديوان شعره**، إملاء أبي عبد الله محمّد بن العبّاس اليزيديّ عن الأصمعيّ، حقّقه وعلّق عليه: ناصـر الـدّين الأسد، ط2، بيروت: دار صادر، 1980م، ص93

علـــــى صَــــــلَوَيْهِ مُرْهَفَـــــاتٌ كَأَنَّهَــــا   قَـــــوَادِمُ نَسْـــــرٍ بُــــزَّعَنْهُنَّ مَنْكِـــــبُ[1]

والصَّلا: ما عن يَمِيْن الذّنب وشِماله، وهما صَلَوَان. والصَّلَوَان مُكْتَنِفا الذَّنب من النّاقة وغيرهـــا، وأوّل مَوْصِلِ الفخذين من الإنسان[2]. ولفظـــة (آمِّـــينَ)، كقولـــه تعـــالى: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾[3]، أي ولا تستحلوا قتال القاصدين إلى بيت الله الحرام، الّذي من دخله كان آمناً، وكـــذا من قصده طالباً فضل الله وراغباً في رضوانه، فلا تصدوه ولا تمنعوه ولا تهيجـــوه[4]. وكـــان العرب يهتدون في تحديد موقع الماء بأسراب من الطّير تسمّى "القطا"، الّـــذي يمتـــاز بالإرشـــاد والدّلالة على الطّريق. فكانت هذه جملة من العلامات لمن أراد معرفة الطّرق والجِهَات، ويتّضح من خلالها مدى تأثر العرب ببيئتهم القاسيّة، ويشهد على ذلك ما نجده في أشعارهم من الحـــديث عن أسفارهم، وما يواجهونه من مشقّة.

ففي الأرض جِهَات المَشْرِق والمَغْرِب والشَّمال والجَنُوب، والهواء محيط بها فـــي كـــلّ الجِهَات. وتهبّ على شبه الجزيرة رِياح من جِهَات شتّى، كرِياح السّموم، تلك الرِّياح المهلكـــة، ورِياح الشَّمال، وهي باردة نسبياً، ورِيْح الصَّبَا، وهي الشَّرْقِيَّة[5]، ولقد أفرط العرب في تغـــزلهم بها في الجاهليّة وصدر الإسلام.

إنّ لفظي (الشَّمال والجَنُوب)، لم يكونا أسماء اتّجاهات جغرافيّة في الأصل، وإنّما أسماء رِياح[6]. والرِّياح: جَمْع رِيْح، وهو تيار الهواء المتموج في الفضاء، وهي أربعة أقســـام حســـب الجِهَات الأصليّة: شَرْقِيَّة، وغَرْبِيَّة، وشَمَالِيَّة، وجَنُوبِيَّة، وزادوا عليها رِيْحاً خامسة، وهي الّتي لا يتعيّن لها مهبّ، وتعرف عند العرب بـــ (النَّكْبَاء)[7].

---

[1] وفي رواية مغايرة: قوارِم رِيشٍ.

[2] **المصدر نفسه**، ص93

[3] **المائدة**: 2

[4] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، 6/2

[5] جبر، يحيى: **التّكون التّاريخيّ لاصطلاحات البيئة الطّبيعيّة والفلك**، ص8

[6] القاضي، عبد الله بن حسين: ***دراسة للتّحول من اتّجاه الشّرق إلى الشّمال- كمرجعيّة جغرافيّـــة معاصـــرة/ التّوقيـــت والكيفيّة والآثار-***، **مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنوّرة**، العدد 19، 1430هـ.

[7] فكري، علي: **القرآن ينبوع العلوم والعرفان**، 82/2

إنّ أسماء الرِّياح الدَّائمة أصبحت أسماء عين الاتّجاهات الّتي تهبّ منها الرِّيــاح. قــال الحكيم أبقراط: إنّ الرِّياح العامّة أربعة: إحداها تهبّ من المَشْرِق، وهي القَبُول[1]، والثّانية تهــبّ من المَغْرِب، وهي الدَّبُور[2]، والثّالثة من التَّيَمُّن، وهي الجَنُوب، والرّابعة مــن التَّيَسُّــر، وهــي الشَّمال[3].

ومع تقدم البشريّة اهتدى الإنسان إلى استخدام البوصلة لتحديــد الاتّجاهــات، وانتشــر استعمالها في الملاحة. وهي آلة كالساعة تتحرك في وسطها إبرة محمولة من وَسْطها تســتعمل لمعرفة مواقع الشَّمال والجَنُوب الأرضيين في أي نقطة من نقط الأرض. واكتشــفها البــاحثون لأجل تعيين زاوية الانحراف في كل نقطة من نقط الأرض، وأجلّ فائــدة حصــلت مــن هــذا الاكتشاف هو الاهتداء بها لمواقع السّفر في معمعان البحار الواسعة[4]، وكانوا يســمّونها قــديماً المغناطيس المركّب على الحقّة.

إنّ الحديث عن موضوع الجِهَات دفع الباحثة على تخصيص المبحث الأوّل في الوقوف على دلالات لفظ (وَجْه) وتصاريفه في اللّغة، وتدرّجت في تتبّع تطور دلالتها مستعينة بالمعاجم، ومستشهدةً بنماذج من النّص القرآنيّ والشِّعر الجاهليّ.

---

(1) لعلاقة بالقبل... الوجه والصّدر... واستقبال المشرق.

(2) لعلاقة بالدُّبر/القفا.. الكعبة، أو الإنسان، وهو مغربه.

(3) المسعوديّ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي: **مروج الذّهب ومعادن الجوهر**، تحقيق: محمّد محيــي الــدّين عبــد الحميد، ط4، مصر: مكتبة السّعادة، 1964م، 233/2

(4) فكري، علي: **القرآن ينبوع العلوم والعرفان**، 260/2

الفصل الأوّل

أَسماء الجِهَات وأنواعها في اللّغة

المبحث الأوّل: الأصل (وَجْه) وتصاريفه في اللّغة

المبحث الثّاني: الجِهَات الثّابتة / المطلقة

المبحث الثّالث: ألفاظ الجِهَات النسبيّة / المرتبطة بغيرها

المبحث الأوّل

الأصل (وَجْه) وتصاريفه في اللّغة

اللّغة هي وعاء الثَّقافة والتُّراث، لذلك لا بدّ من العودة لنصوصها لاستيعاب الثَّقافة العربيَّة وتراثها المجيد, والكشف عن دلالاتها القديمة، ودراسة تطورها التّاريخيّ في المعاجم، وتصحيح الشّائع من دلالاتها، حتّى لا تطمس مقاصدها، ولنتمكن من تفسير الآيات القرآنيّة المرتبطة بتلك الدّلالات.

تعدّدت استخدامات لفظ (وَجْه) وتصاريفه في اللّغة، واختلفت دلالاته تبعاً للسّياق، فكلّما كانت الألفاظ مألوفة للإنسان، كان أقدر على تعلمها واستخدامها، فأول ما يكتسبه هو ألفاظ الجسم وهو في سنّ الثّانيّة، ثم تنتقل دلالاتها إلى مجازات يتقبلّها الإنسان دون معارضة[1].

الوَجْهُ معروفٌ، وهو هذه الجَارِحَة من جسم الإنسان، ولكن عند تتبّع دلالة هذه الكلمة نرى أنها تطورت دلالتها وفقاً لمتطلبات الحياة، لتكتسب معاني إضافيّة أو جديدة، ارتبطت بتجارب معيّنة عبر العصور أدّت إلى شيوعها وإرسائها.

ولأنّ الوَجْهَ هو أكثر الأشياء وضوحاً في الإنسان، فقد عُبِّرَ به عن الشّيء وذاته، والتّوجُّه إلى الله بالأعمال الصالحة. ثم استعيرت هذه المفردة للدّلالة على القَصْد والجِهَة والجَانِب والنَّاحِيَة؛ لأنّ الإنسان إذا سلك طريقاً قاصداً مكاناً ما فإنه يوليه وجهه. وغيرها من الدّلالات الّتي سنتعرف عليها في المبحث.

ستحاول الباحثة الوقوف على استخدامات لفظ (وَجْه) وتصاريفه في اللّغة، واستخراج دلالاتها الّتي يمكن التّعرف عليها بالاعتماد على المعاجم اللّغويّة، ودعمها بأدلّة قويّة مستوحاة من الشّعر الجاهليّ والقرآن الكريم والحديث النّبويّ الشّريف، ومن ثم ستتدرج في شرحها، إلى أن تصل إلى مدار الحديث في هذه الدّراسة وهو الجِهَات. فأول الألفاظ المشتقّة من الأصل (و ج هـ) هي الوَجْه.

---

[1] أنيس، إبراهيم: **دلالة الألفاظ**، ط3، مصر: مكتبة الأنجلو المصريّة، 1976م، ص 90

الوَجْهُ من الإنسان

يعدُّ الوَجْه مرآة تعكس ما بداخل الفرد، فهو هوية الفرد ورمزه العلني. والوَجْهُ ترجمان النّفس، وانعكاس لشخصية صاحبه، فمن خلال الملامح والتّعابير المكشوفة للوَجْهِ يمكن معرفة صفاته، وكشف ذاته.

الوَجْهُ معروفٌ، فأصلُه الجَارِحَة، وهو ما يواجهك من الرَّأس، وفيه الجبهة والعينان والأنف والفم والوجنتان. قال تعالى: (فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا)[1]؛ أي أقم يا محمّد وجهك وجهك لدين الإسلام، واتَّبِع الدِّينَ القَيِّمَ، وأخلص دينك لله أنت ومن تبعك، وأقيموا وجوهكم، فالمخاطبُ النبيُّ محمّد – صلى الله عليه وسلم –، والمراد هو والأُمَّةُ، وخصّ الوجه لأنّه جامع حواس الإنسان وأشرفه. وقال عزَّ وجلَّ: (فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرًا)[2]؛ فالمراد إلقاء أو طرح القميص على وجهه ليرجع بصيراً بعد أن عُمِيّ من كثرة البكاء.

ويدلّ لفظ (الوَجْه) على الجَارِحة في قَوْل المخبّل السعديّ في تشبيه وَجْه المرأة بالصَّحيفة لملاسته, ووصفه مادحاً بأنّه قليل اللحم ضامر، وليس كثير اللحم بشع[3]:(أحذ الكامل)

وَتُرِيكَ وَجْهاً كالصّحيفة لا ظَمَآنُ مُختَلَجٌ وَلا جَهْمُ[4]

كما تعدّدت الآيات القرآنيّة الّتي تصنف المؤمنين والكافرين من خلال الوَجْه ولونه، ومنها قوله سبحانه: (يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞ)[5]؛ "يعني يوم القيامة حين تبيضّ وُجُوهٌ أهل السّنة السّنة والجماعة، وتسودّ وجوه أهل البدعة والفرقة"[6]، وقِيْل: المقصود هم الكفار والمؤمنون.

---

[1] **الرّوم**: 30

[2] **يوسف**: 93

[3] التّبريزيّ، أبو زكريّا يحيى بن علي بن محمَّد الشّيبانيّ: **شرح المفضّليّات**، تحقيق: علي محمّد البجاويّ، القاهرة: دار نهضة مصر للطّباعة والنّشر، 404/1

[4] ظَمَآنُ: أي وجهاً معروقاً غير ريَّان، وهذه صفة مدح لا ذم.

[5] **آل عمران**: 106

[6] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، قدّم له: يوسف عبد الرّحمن المرعشليّ، ط2، بيروت: دار المعرفة، 1988م، 398/1

ودلالة لون الوَجْه هنا مجاز، فالوَجْه يفضح صاحبه، فنهاية المشركين سواد وجوههم نتيجة سوء أعمالهم، فتظهر آثار الحزن والنّدم على وجوههم.

وجَمْع (وَجْه) أَوْجُهُ ووُجُوهٌ، فيُقال: حَيٍّ الوُجُوهَ وحَيِّ الأُجوه[1]. قال النّجاشي الحارثيّ[2]: (الطّويل)

هُمُ البيضُ أقداماً وَديبَاجَ أوْجُهٍ كِرامٌ إذا اغْبَرَّتْ وُجُوهُ الأَلائِم

فأَوْجُه ووُجُوه جاءت جمعاً لوَجْه، ويقصد الشّاعر بديباج أَوْجُه أي حسن بشرتهم.

وجاء لفظ (وَجْه) يدلّ على الجَارِحة كذلك في القرآن الكريم: (مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ)[3]؛ أي نحو تخطيط صورها من عَيْن وحاجِب وأَنْف وفم، فنجعلها على هيئة أدبارها، وهي الأقفاء مطموسة مثلها، والفاء للتّسبيب وإن جعلت للتّعقيب على أنّهم توعدوا بعقابين، أحدهما عقيب الآخر، ردّها على أدبارها بعد طمسها؛ فالمعنى: أن نطمس وجوهاً فننكسها، الوجوه إلى خَلْف والأقفاء إلى قُدَّام. ووَجْه آخر وهو أن يراد بالطَّمس القلب والتَّغيير، وبالوجوه رؤوسهم ووجهاؤهم، أي من قبل أن نغير أحوال وجهائهم فنسلبهم إقبالهم ووجاهتهم ونكسوهم صغارهم وإدبارهم، أو نردّهم إلى حيث جاءوا منه وهي أذرعات الشّام يريد إجلاء بني النَّضير[4].

---

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (وجه)، 13 /555

(2) ابن سيده الأندلسيّ، أبو الحسن علي بن إسماعيل: **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداويّ، ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 2000م، 348/7

(3) **النّساء**: 47

(4) الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**، تحقيق: عبد الرّزاق المهدي، بيروت: دار إحياء التّراث، 1 /550 – 551

ومنه قوله تعالى: (فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ)[1]؛ أي تَيمّموا بمسح الوَجْهِ واليَديْنِ بالتُّراب. وقوله عزَّ وجلَّ: (فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ)[2]. فالوَجْه يمتد ما بَيْن منابت شعر الرَّأس إلى الذّقن من جِهَة، ومن الأُذن إلى الأذن من جِهَة أُخرى.

الإنسان يتميَّز بوجهه عن الآخرين من المخلوقات، وبالوَجْه تميّز بعض النّاس عن بعض. قال الحُطيئة في هجاء وجهه وقبحه، حيث كان يعاني من دمامة فيه[3]: (الطّويل)

أَرَى لِيَ وَجْهاً شَوَّهَ اللهُ خَلْقَهُ فَقُبِّحَ مِن وَجْهٍ وقُبِّحَ حامِلُهْ

الوَجْهُ بمعنى ذات الشّيء

ربَّما عُبِّر عن الشّيء نفسه بالوَجْه، ففي قوله عزَّ وجلَّ: (كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ)[4]؛ أَراد كلّ شيءٍ هالِكٌ إلاّ هُوَ– الله تعالى – ويُعنى بذلك إلاّ إيّاهُ، فذكر الوَجْه تخصيصاً، وقصد الذَّات عموماً، فمجازه إلاّ هو ما استثنوه من جميع فهو منصوب وهذا المعنى بَيْن النَّفختين، فإذا هلك كلّ شيء من جنةٍ ونار ومُلْك وسماء وأرض ومَلَك الموت، فإذا بقي وحده نفخ في الصّور النّفخة الأُخرة، وأعاد كلّ جنة ونار وملك وما أراد، فتمّ خلود أهل الجنّة في الجنّة، وأهل النّار في النّار[5]. والمعنى الآخر: كلّ شيء هالك إلا ما أُرِيد به وجهه.

تقول الخنساء في مقتل أخيها معاوية، وتحرض بني سليم وعامر على غطفان[6]: (الطّويل)

(الطّويل)

لا شَيْءَ يَبْقَى غَيرُ وَجْهِ مَلِيكِنا وَلستُ أَرى شَيئاً عَلَى الدَهرِ خالِداً

---

(1) **النّساء**: 43

(2) **المائدة**: 6

(3) الحُطيئة: **ديوانه**، اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، ط2، بيروت: دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 2005م، ص 118

(4) **القصص**: 88

(5) التّيميّ، أبو عبيدة معمر بن مثنى: **مجاز القرآن**، القاهرة: مكتبة الخانجيّ، 94/1

(6) الخنساء: **ديوانها**، اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، بيروت: دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 2004م، ص 32

أي كلّ شيء هالك وفانٍ غير ربّنا عزَّ وعَلا. وقال عدّي بن زيد العباديّ[1]: (الخفيف)

لَـــيْسَ شَـــيْءٌ عَلَـــى المَنُــونِ بِبَـــاقِ غَيْـــرُ وَجْـــهِ المُسَـــبِّحِ الخَلَّـــاقِ

ونُسِبَ الوَجْه إلى الله تعالى، على أَنّها صفة لله موهمة للتّشبيه، كما في قوله تعالى: (إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ)[2]، (يُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ)[3]، (وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ ٱللَّهِ)[4]، (وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ)[5]، قِيْل أَراد بالوَجْه في هذه الآيات الكريمة ذاتُه، وقِيْل أَراد التَّوَجُّه إلى الله تعالى بالأَعمال الصالحةِ؛ لطلب ثوابه ورضاه بما يعملون ومن أَجله، لا من أَجل غيره من أَعراض الدّنيا، فنفقة المؤمن لنفسه، ولا ينفق المؤمن إلا ابتغاء وَجْهه سبحانه وتعالى.

وكذلك قوله عزَّ وجلَّ مخاطباً الرّسول محمّد – صلى الله عليه وسلم –: (فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ)[6]، فخصّ الوَجْه بالذّكر لشرفه، وقصد الذّات؛ والمراد إن جادلك الكفّار في الدّين، فقُل: انقدت وأخلصت عبادتي لله وحده لا شريك له.

وعُبِّر عن الذّوات في قوله سبحانه في حديث الغاشية: (هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ۝١ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ۝٣ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ ۝٤ - ۝٥ - ۝٦ - ۝٧) وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ نَّاعِمَةٞ ۝٨ لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ ۝٩)[7]؛ فحديث الغاشية عن وجوه في يوم

[1] الأصفهانيّ، أبو الفرج: **الأغاني**، شرَحه وكتَبَ هَوَامِشَهُ: عبد أ . علي مهنّا، ط2، بيروت: دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 107/2

[2] **الإنسان**: 9

[3] **الرّوم**: 38

[4] **البقرة**: 272

[5] **الرّحمن**: 27

[6] **آل عمران**: 20

[7] **الغاشية**: 1-9

القيامة خاشعة ذليلة عاملة ناصبة، تصلى ناراً حامية، وهي وجوه أَهل النَّار من جِهَـة، وعـن وجوه أُخر ناعمة راضية، وهي وجوه أَهل الجنّة من جِهَة أخرى. ومنه قـول أُميَّـة بـن أبـي الصّلت[1]: (الكامل)

وَعَنـا لَـهُ وَجهـي وَخَلقـي كُلُّـهُ   فـي الخاشِـعين لِوجهـهِ مَشـكورا

أي خضعتْ وذلتْ الخلائق لله تعالى شاكرةً له.

فَيُطْلَقُ الوَجْهُ على الذَّات، لأَنَّه أشْرَفُ الأَعْضاءِ ومَوْضِع الحَوَاسِ، كما في قوله تعـالى: (وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِ)[2]؛ أي خضعت وذلت وخشعت واستسلمت الخلائق لله الحـيِّ القيّوم. ومنه كذلك قول أُميَّة بن أبي الصَّلت[3]: (الطّويل)

مَلِـكٌ علـى عـرشِ السَّـماء مهـيمنٌ   تَعْنـو لِعزَّتـه الوجُـوهُ وتسـجدُ[4]

إنّ الله سبحانه وتعالى هو المَلِك، الّذي عَنَتْ له الوجوه، وذلّت وخضعت لعزّته، فلا يخرج عنـه حي.

الوَجْهُ من الكلام

مع مرور الزّمن تطورت دلالة هذه الكلمة، واكتسب معاني جديدة، فأصبح الوَجْهُ يـدلّ على النَّوْع والقِسْم. يُقال: هذا وَجْهُ الرَّأْيّ، أي هو الرَّأْيُ نَفْسُه[5]. ووَجْهُ الكَلاَمِ هو السَّبيلُ الـذي تقصدُه به، وهو مجازٌ. ويُقالُ: الكَلامُ فيه على وُجوهٍ، وعلى أرْبَعَةِ أوْجُهٍ[6]. منه قول جُمعة بنت

---

[1] ابن أبي الصَّلت، أُميَّة: **شرح ديوانه**، قَدَّم له وعلَّق حواشيه: سيف الدّين الكاتب وأحمد عصام الكاتـب، بيـروت: دار مكتبة الحياة للطّباعة والنّشر، ص 46

[2] **طه**: 111

[3] ابن أبي الصَّلت، أُميَّة: **شرح ديوانه**، ص 29

[4] في رواية مغايرة: مليك....... لِعزَّته تَعْنو. عَنَتْ: من عنا، بمعنى خضع وذلَّ.

[5] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار الفكر للطّباعة والنّشـر والتّوزيع، 1994م، مادّة (وجه)، 19 /110

[6] المصدر نفسه، مادّة (وجه)، 114/19

بنت الخُس[1]: (الطّويل)

أشَـــدُّ وجـــوهِ القـــولِ عنـــدَ ذوي الحجـــى مقالـــــةُ ذي لـــــبٍّ يقـــــول فيـــــوجزُ

والمقصود بقوله تعـالى: (أَن يَأۡتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجۡهِهَآ)[2]؛ أي علـى الوَجْـه الصحيح الصّائب المرضي. وليسَ لكَلامِكَ وَجْهٌ؛ أي صِحَّةٌ. ووُجُوهُ القُرْآنِ؛ أي مَعَانِيْـه الّتـي يحتملها[3].

الوَجْهُ بمعنى أَوّل الشَّيء وصدره

الوَجْهُ من الدَّهْرِ هو أوّلهُ، مجازٌ. وكذلك وَجْهُ النَّهارِ أوّلُهُ وصَدْرُه ومطلعُـه، وجَئْتُـكَ بِوَجْهِ نهارٍ؛ أي بأوّلِ نهارٍ[4]. منه قول الفارعة بنت معاوية القشيريّة في معـايرة بنـي كـلاب بانهزامهم في يوم النّسار[5]: (المتقارب)

وفـــــرت كـــــلاب علـــــى وجههـــــا خـــــلا جعفـــــر قبـــــل وجـــــه النَّهـــــار

وقيْل في قَوْله تعالى: (ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ)[6]، صَلاةُ الصُّبحِ، وقِيْل: هو أوّل النَّهَارِ، والمراد أنّ اليهود أظهروا الإيمان أوّل النّهار، وصلّوا مـع المسـلمين صـلاة الصّبح إلى القِبْلَة، فإذا جاء آخر النَّهار ارتدوا إلى دينهم[7]، وصلّوا جِهَة بيت المقـدس. ووَجْـهُ نهارٍ: مَوْضِعٌ. ووَجْهُ الفَرَسِ أي ما أَقْبَلَ عليْكَ من الرَّأْسِ من دُون مَنَابِتِ شَعَرِ الرَّأْسِ[8].

---

(1) التّنير، سليم: **الشّاعراتُ منَ النّسَاء** – أعلام وطوائف –، ط1، دمشق: دار الكتاب العربيّ، 1988م، ص 212

(2) **المائدة**: 108

(3) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (وجه)، 556/13

(4) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (وجه)، 110/19

(5) مهنّا، عبد: **معجم النّساء الشّاعرات في الجاهليّة والإسلام** – خطوة نحو معجم متكامل –، ط1، بيـروت: دار الكتـب العلميّة، 1990م، ص202

(6) **آل عمران**: 72

(7) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، 380/1

(8) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (وجه)، 114/19

وَجْهُ النّجْمِ هو ما بَدَا لك منه[1]. ووَجْهُ الثَّوْبِ ما ظَهَرَ لبَصَرِكَ، ومنه وَجْهُ المَسـألَةِ[2]. ويُقالُ: إنَّه لعَبْدُ الوَجْهِ وحُرُّ الوَجْهِ، وإنَّه لسَهْلُ الوَجْهِ إذا لم يكنْ ظَاهِرَ الوَجْنَةِ[3]. منه قول طفيل طفيل الغنويّ[4]: (الطّويل)

كَرِيمَـةُ حُـرِّ الوَجْـهِ لَـمْ تَـدْعُ هَالِكَـاً مِنَ القَوْمِ هُلْكـاً فِـي غَـدٍ غَيْـرَ مُعْقِـبِ

المقصود أنّه إذا هلك من قومها سيد جاء سيد، فالسّيد عندها له نظراء في المكارم مـن قومـه يخلفونه؛ أي يأتون من خَلْفه.

الوَجْهُ من الحجر

يُقال في التّحضيض: وَجِّهِ الحَجَرَ وِجْهةٌ ما له وِجهَةٌ ما له ووَجْهٌ ما لَه، وإنّما رفـع لأَنّ كل حَجَرٍ يُرْمى به فله وجْهٌ. وقِيْل: وَجِّه الحَجَرَ وِجْهةً وجِهَةً ما له، فنصب بوُقوع الفِعْلِ عليـه، وجعل ما فَضلاً، يُرِيدُ وَجِّه الأَمْرَ وَجْهَهُ، يُضْرَبُ مَثَلاً للأَمْرِ إذا لم يَسْتَقِم من جِهَةٍ أن يُوَجَّهَ لـه تدبيراً من جِهَةٍ أُخرى، وأَصل هذا الحَجَرِ يُوضَعُ في البناء فلا يستقيم، فيُقْلَبُ على وَجْـه آخـر فيستقيم. وفي الأمر بحسن التّدبير والنّهي عن الخُرْقِ، يقال: وَجَّهْ وَجْهَ الحَجَر وِجْهَـةً مـا لـه، ويقال: وِجْهة ما له، بالرّفع، أي دَبِّر الأَمْرَ على وَجهِهِ الّذي يَنْبَغِي أَن يُوجَّه عليه. وفـي حُسْـنِ التّدبير، يُقال: ضرب وجْهَ الأَمر وعيْنَه. ويقال: وَجِّه الحجر جِهَةٌ ما له، يقال في موضع الحَضِّ على الطّلب، لأَنّ كلّ حجر يُرْمى به فله وجْهٌ، فعلى هذا المعنى رفعه، ومن نصبه فكأنّه قـال: وَجِّه الحجر جِهَتَه، وما فضْلٌ، وموضِع المثل ضَعْ كلِّ شيءٍ موضعه[5]. ووَجْهُ الحجر هو عقبَةٌ قُرْب جُبَيْل عَلى ساحل بَحْرِ الشَّامِ[6].

المُواجَهَةُ

---

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (وجه)، 13 /556

[2] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (وجه)، 115/19

[3] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (وجه)، 13 /556

[4] الغنويّ، طفيل: **ديوانه** _شرح الأصمعيّ_، تحقيق: حسّان فلاح أوغلي، ط1، بيروت: دار صادر، 1997م، ص22

[5] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (وجه)، 557/13

[6] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (وجه)، 114/19

الوِجهةُ والوُجْهَةُ بمعنى القِبْلَة وشِبْهها في كل وِجْهَة؛ أَي في كلِّ وَجْهٍ أَو موضع استقبلته وأخذت فيه[1]. منه قوله عزَّ وعَلا: (وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ)[2].

المُواجَهَةُ بمعنى المُقابلَة، واسْتِقْبالُكَ الرَّجُلَ بكَلامٍ أَو وَجْهٍ. ووجهتُ فلاناً بما كره فأَنا أَجُوهه إذا استقبلته به، وكأَنّ أَصله من الوَجْهِ فقُلِب. وواجَهْتُ فلاناً جَعَلْتُ وَجْهي تِلْقاءَ وجْهِهِ، وهو وُجاهك ووِجاهَك وتجاهَكَ أَي حِذاءَكَ من تِلْقاءِ وَجْهِكَ، أَي قِبالَتَكَ[3]. منه قول صَخْرِ الغَيِّ[4]: (الوافر)

تَجَهْنَا غَادِيَيْنِ فَسَايَلَتْني بِوَاحِدَةٍ وأَسْأَلُ عَنْ تَلِيدِي

تَجَهْنَا بمعنى تواجَهْنَا وتَقابَلْنَا.

الوُجاهُ والتِّجاهُ بمعنى الوَجْهُ الّذي تقصده. ولقِيهُ وِجاهاً ومُواجَهَةً إذا قابَلَ وَجْهَهُ بوَجْهِهِ. وتواجَهَ المنْزِلان والرَّجُلان أَي تقابلا. والوُجاهُ والتُّجاهُ لغتان، وهما ما استقبل شيء شيئاً، وتقول: دارُ فلانٍ تُجاهَ دار فلان [5]. قال خداش بن زهير العامريّ[6]: (الوافر)

فَعَارَكنا الكُماةَ وَعَارَكُونا عِراكَ النُّمْرِ واجَهَتِ الأسُودا

أي قابلناهم وقابلونا وجهاً لوَجْه، فتعاركنا عراكاً شديداً، وتحولنا إلى نمور وأُسود، وبَيْن النّمور والأُسود عداوة متمكّنة. فأصل الجِهَات الأربع من الجسم، وهي مقاديم البدن، ومآخيره، وجنباه الأيْمَن والأيْسَر. والجبهة هي موضع السّجود من الوَجْه، ومنها المجابهة والمُقابلة.

الوَجِيهُ والوجاهة من النَّاس

---

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (وجه)، 556/13

[2] **البقرة**: 148

[3] **المصدر نفسه**، مادّة (وجه)، 557/13 ، 558

[4] السُّكّرِيِّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أشعار الهذليِّين**، تحقيق: عبد السَّتّار أحمد فرّاج وراجعه: محمود محمّد شاكر، القاهرة: مكتبة دار العروبة، 293/1

[5] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (وجه)، 19 /111

[6] ابن ميمون، محمَّد بن المبارك بن محمَّد: **منتهى الطّلب من أشعار العرب**، تحقيق: محمّد نبيل طريفي، ط1، بيروت: دار صادر للطّباعة والنّشر، 1999م، 8/ 363

من المجازِ قولهم: فلانٌ وجهُ القوم كقولهم عَيْنُهُمْ ورَأْسهُمْ ونحو ذلك، فالوَجْهُ هو سَيِّدُ القَوْمِ وشريفهم، جمعه وُجُوهٌ، ووُجُوهُ البلد ووُجهاؤهُ أي أشْرافُه وسادته[1]. قال أبو زبيد الطّائيّ[2]: (الخفيف)

بَدَّلَ الغزو أوجُهَ القوم سوداً ... ولَقَد أبدأوا ولَيست بسودِ

والوَجْهُ الجاه مَقْلُوبٌ منه، ولكِن الوَجْهُ يقالُ في العُضْوِ والحَظْوَةِ، والجاهُ لا يقالُ إلاّ في الحَظْوَةِ[3]. ووَجَّهَهُ الأَميرُ إذا شَرَّفَهُ، كأوْجَهَهُ إذا صَيَّرَهُ وَجِيهاً[4]. قال امْرؤ القيس متحدّثاً عن انضمامه إلى الرّوم وقيصرهم[5]: (المتقارب)

ونَادَمْتُ قَيْصَرَ في مُلكِهِ ... فأَوْجَهَنِي ورَكِبْتُ البَرِيدَا

فأوْجَهَه جعله وجيهاً؛ أي سَيِّد القوم، وجعل له وَجْهاً عِنْدَ النّاس وشَرَّفَه، وهيأ له في كلّ مرحلة مركوباً ليركبه إلى أن يصل إلى مقصده. وأوجَهْتُه إذا صادفْتُه وَجِيهاً، وكلُّه من الوَجْهِ[6]. قال المُساوِرُ بن هِنْدِ بن قَيْسِ بن زُهَيْر[7]: (الكامل)

وأَرَى الغَواني، بَعْدَما أوْجهنني ... أعْرَضْنَ ثُمَّتَ قُلْنَ: شيخٌ أعْوَرُ!

يقول الشّاعر: أرى النّساء بعدما كنّ يجعلن لي عندهنّ جاهاً ومنزلةً أعرضن عني، وذممنني بأنّني شيخٌ أعور.

---

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (وجه)، 556/13

[2] القرشيّ، أبو زيد محمّد بن أبي الخطّاب: **جمهرة أشعار العرب في الجاهليّة والإسلام**، ص 222

[3] الرّاغب الأصفهانيّ، الحسين بن محمّد: **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق: نديم مرعشليّ، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، مادّة (وجه)، ص 551

[4] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (وجه)، 558/13

[5] القيس، امرؤ: **ديوانه**، ص90

[6] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (وجه)، 19 /111

[7] المرزوقيّ، أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: **شرح ديوان الحماسة**، ط2، القاهرة: مطبعة لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر، 1967م، ص201

والوَجِيهُ ذُو الجاهِ، جَمْعه وُجَهاءُ[1]. منه قوله تعالى: (وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ)[2]؛ أي أنّ لعيسى بن مريم –عليه السَّلام– وجاهة ومكانة عِنْد الله في الدّنيا وهي النّبوة بما يوحيه الله إليه من الشّريعة وينزله عليه من الكتاب وغير ذلك مما منحة الله به، وفي الدّار الآخرة بعُلُوِّ مكانته في الجنّة وشفاعته عِنْد الله فيمن يأذن له فيه فيقبل منه أُسوة بإخوانه مــن أُولــي العــزم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعــين[3]. وكــذلك قولــه عــزَّ وجــلَّ: (وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا)[4]؛ يقصد ذا جاهٍ.

ورجلٌ مُوَجَّهٌ ووَجيهٌ أي ذو وَجاهة، وقد وَجُهَ (بالضّمّ) وَجاهةً إذا صار وَجِيهــاً؛ أي ذا جاهٍ وقَدْرٍ ورتبة[5]. ومن المجازِ: وَجَهْتُكَ عنْدَ النّاسِ أجِهُكَ؛ أي صرتُ أوْجَهَ منكَ[6].

الوَجِيهُ من الخَيْل

الوَجِيهُ من الخَيْلِ الّذي تَخْرُجُ يَداهُ مَعاً عِنْد النِّتاجِ، وهو مجازٌ. والوَجِيهُ فرسان معروفان من خَيْلِ العرب نجيبَان، سُمِّيا بذلك[7]. قال طفَيْل الغَنَويّ[8]: (الطّويل)

بَنَــاتِ الغُــرَابِ وَالوَجِيــهِ وَلاحِــقٍ وَأَعْــوَجَ تنْمــي نِسْــبَةَ المُتَنَسِّــبِ

الغراب والوَجِيه ولاحق وأَعوج أسماء إناث الخيول المنجبات عِنْد العرب، ويقصد بالوَجيه المُهر الّذي خرجت يداه من الرَّحم أَوّلاً[9].

---

[1] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (وجه)، 112/19

[2] **آل عمران**: 45

[3] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، 372/1

[4] **الأحزاب**: 69

[5] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (وجه)، 13 /558

[6] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (وجه)، 112/19 – 113

[7] **المصدر نفسه**، مادّة (وجه)، 112/19

[8] الغنويّ، طفيل: **ديوانه**، ص31

[9] ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**، تحقيق: عبد السَّلام محمَّد هارون، القــاهرة: دار الفكــر للطّباعــة والنّشر والتّوزيع، 1972م، مادّة (وجه)، 89/6

وجاهاهُ إذا فاخَرَهُ. ورَجُلٌ ذو وَجْهَيْنِ؛ أي يَلْقَى هذا بوَجْه وذاك بوَجْه، بخلاف مـا فـي قَلْبِه[1]. قال حاتم الطّائيّ[2]: (الوافر)

وَذي وَجْهَـينِ، يَلْقـاني طَليقـاً، وَلَـيْسَ إذا تغيَّـبَ، يَأتَسـيني

المُوَجَّهُ / الوجيهة

المُوَجَّهُ، كمعَظَّم أي ذُو الجاهِ، كالوَجِيهِ، ومِن المجاز المُوَجَّهُ من الأَكْسِيَةِ (جمع كِسَـاء) أي ذُو الوَجْهَيْنِ، كَالوَجِيهَةِ. ومن المجازِ المُوَجَّهُ مِن النَّاسِ أي مَنْ له حَدَبَتانِ في ظَهْـرِهِ وفـي صَدْرِهِ[3]، على التّشبيه بذلك. وشيءٌ مُوَجَّهٌ إذا جُعِلَ على جِهَةٍ واحـدة لا يختلـف. والوَجِيهَـةُ خَرَزَةٌ، وقيل: ضرب من الخَرَزِ. وبنو وَجِيهةَ بطن[4]. والوجاهَةُ الحُرْمَةُ. والجهويَّةُ فرْقَةٌ تقـولُ بالجِهَةِ[5].

التَّوْجِيهُ

التَّوْجِيهُ أَن تَحفِرَ تَحْتَ القِثَّاءَةِ أو البطِّيخةِ ثم تُضجِعَها[6]. ومن المجـازِ: التَّوْجِيـهُ فـي قوافي الشِّعْر، وقِيْل له تَوْجِيهٌ؛ لأَنّ لك أَن تُغَيِّرَ بأَيِّ حَرْفٍ شئتَ، واسم الحَرْفُ الدَّخِيلُ. والتَّوْجيهُ هو الحَرْفُ الذي بَيْنَ أَلِف التأسيس وبَيْنَ القافية. وقِيْل: التَّوْجِيهُ اسم لحركاته إذا كـان الـرَّوِيّ مُقَيَّداً. وقِيْل: التَّوجيهُ هو حركة الحَرْف الّذي قبل الرَّوِيِّ المُقيّد، وقِيْل له تَوْجِيهٌ لأنّه وَجَّهَ الحَرْفَ الّذي قبل الرَّوِيِّ المُقيّد إليه لا غير، ولم يَحْدُث عنه حرفُ لِينٍ. وقِيْل: التَّوْجِيهُ في قَوافي الشِّـعْرِ

---

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (وجه)، 13 /556 – 557

[2] الطّائيّ، حاتم: **ديوانه**، شرحه وقدّم له: أحمد رشاد، ط3، بيروت: دار الكتب العلميّة، 2002م، ص 50

[3] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (وجه)، 111/19

[4] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (وجه)، 560/13

[5] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (وجه)، 115/19

[6] ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**، مادّة (وجه)، 89/6

الحَرْفُ الّذي قبل الرَّوِيّ في القافية المقيَّدة، وقِيْل: هو أَن تضمّه وتفتحه؛ فالتَّوْجِيهُ هو اختلاف حركة الحرف الّذي قبل الرَّوِيِّ المقيّد[1].

وقِيْل: التَّوْجِيهُ الّذي بَيْن حَرْف الرَّوِيِّ المطلق والتّأسيس، وقِيْل: التَّوْجِيهُ حركة الحَرْفِ الّذي إلى جَنْب الرَّوِيِّ المقيّد لا يجوز مع الفتح غيره. وقِيْل: أَصله من التَّوْجِيه، كأَنَّ حَرْفَ الرَّوِيِّ مُوَجَّهٌ عندهم أَي كأَنَّ له وَجْهين: أَحدهما من قبله، والآخر من بعده، فلذلك سمّيت الحركة قبل الرَّوِيّ المقيّد توجيهاً، وهذا القول هو الأَصوب مما سبق[2].

الجِهَة / الوِجْهَة

لمّا كانَ الوَجْهُ أوّلَ مَا يَسْتَقْبِلُكَ، وأشْرَفَ ما في ظاهر البَدَنِ اسْتُعْمِلَ في مُسْتَقْبِلِ كلِّ شيء وفي أشْرَفِهِ وَمَبْدَئِهِ. منه قَوْله تعالى: (فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ)[3]، فَنُسب الوَجْه إلى الله؛ والمراد أَيْنَمَا تُوَلُّوا وجوهكم في الصّلاة بأمره فهناك القبلة أو الجِهَة الّتي رضي الله تعالى لعباده التَّوَجُّه إليها، واستقبالها وهي الكعبة.

الوَجْهُ بمعنى الجِهَةُ، والهاءُ عوضٌ مِن الواوِ، والاسمُ الوِجْهَةُ والوُجْهَةُ، بكسْرِ الواو أو ضمِّها، والواوُ تُثْبَتُ في الأَسْماءِ، كما قالوا وِلْدَة، ولا تَجْتَمِعُ مع الهاءِ في المصادِرِ[4]. قال طفيل طفيل الغنويّ[5]: (الطّويل)

(الطّويل)

وَمِنْ بَطْنِ ذِي عَاجٍ رِعَالٌ كَأَنَّهَا جَرَادٌ تُبَارِي وِجْهَةَ الرِّيحِ مُطْنِبُ

وِجْهَة الرِّيح بمعنى جِهَته.

---

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (وجه)، 13 /559

[2] المصدر نفسه، مادّة (وجه)، 13/559-560

[3] **البقرة**: 115

[4] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (وجه)، 13/556

[5] الغنويّ، طفيل: **ديوانه**، ص59

والجِهَةُ، بالكَسْرِ والضَّمِّ؛ النَّاحِيَةُ والجانِبُ المُتَوَجَّهُ إليها والمَقصُودُ بها، كالوَجْهِ والوِجْهَةِ بالكَسْرِ، وجمعها جِهاتٌ بالكَسْرِ، وذكرَ في الجِهَةِ التَّثْلِيثَ: الكَسْرُ والفتحُ والضَّمُّ، وفي الوَجْهِ الكَسْرِ والضَّمِّ[1]. واختلف اللّغويون في اعتبار لفظ (الجِهَة) اسمُ مكانِ المُتَوَجَّه إليه، أو مصدر[2].

والوَجْهُ هو القَصْدُ، والجِهَةُ والوِجْهَةُ بمعنى المَقْصِدُ، وهي حيثما نَتَوجَّهُ لِلشّيء، منه في الكتاب العزيز: (وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا)[3]، يعني بذلك أَهل الأَديان المختلفة؛ والمراد أَنّ لكلّ أُمة قِبْلَة يرضونها، ووِجْهَة الله حيث توجّه المؤمنون. وكذلك قوله تعالى: (لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ)[4]؛ أي لمّا أمر الله المؤمنين أَوّلاً بالتّوجّه إلى بيت المقدس ثم حوّلهم إلى الكعبة، بَيَّن سبحانه حكمته ومراده وهو أَنّ طاعة الله عزَّ وجلَّ وامتثال أَوامره والتَّوجُّه حيثما وجّه واتباع ما شرع فهذا هو البرّ والتّقوى والإيمان الكامل وليس في لزوم التَّوجُّه إلى جِهَة من المَشْرِق أو المَغْرِب برّ ولا طاعة إن لم يكن عن أَمر الله وشرعه[5].

الجِهَةُ والوِجْهَةُ الموضعُ الّذي تَتَوَجَّهُ إليه وتقصده. منه قول العبّاس بن مرداس[6]: (الطّويل)

ووَجَّهْتُ وَجْهِي نَحْوَ مَكَّةَ قاصِداً وَتَابَعْتُ بَينَ الأَخْشَبَيْنِ المُبارَكا

ففيه دلالة على صدق الإيمان، إذ توجّه الشّاعر لاحقاً بالنّبيّ محمّد – صلى الله عليه وسلم – إلى الأَخشبينِ.

---

[1] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (وجه)، 113/19

[2] المصدر نفسه، مادّة (وجه)، 110/19

[3] **البقرة:** 148

[4] **البقرة:** 177

[5] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، 213/1

[6] السّلمي، العبَّاس بن مرداس: **ديوانه**، تحقيق: يحيى الجبُّري، ط1، بيروت: مؤسسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 1991م، ص120

وضَلَّ وِجْهَةَ أَمْرِه؛ أَي قَصْدَهُ. ويقال: ما له جِهَةٌ في هذا الأَمْرِ ولا وِجْهَةٌ؛ أَي لا يُبْصِرُ وَجْهَ أَمْرِه كيْفَ يأْتي له[1]. قال عزَّ وعــلا: (وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ)[2].

الاتّجاه

الاتّجاه والتّيمّم هو القَصْد، ويَمَّمتُ وجهاً إذا أَتّجِه بوجهي نحو اليَمِيْن أبتغي الخير، وبــه فُسِّر قول المثقّب العبديّ[3]: (الوافر)

ومَــا أَدْرِي إذا يَمَّمْـــتُ وَجْهــاً أُرِيــدُ الخَيْــرَ أَيُّهُمــا يَلِينِــي

يتساءل إذا قصد واتّجه جِهَة أو أمر أو ناحِيَة يريد الخير فيه، أَيُّهما يلقاه الخير الّذي يبتغيــه، أم الشّرّ الّذي هو يبتغي الشّاعر؟!

ووَجَّه الأَعْمى أَو المَرِيض إذا جَعَلَ وَجْهَه للقِبْلَةِ. ووَجَّهَهُ في حاجَتِه تَوْجيهاً إذا أرْسَلَهُ فتَوجَّه جِهَةَ كذا[4]. ووَجَّهْتُ وَجْهِيَ لله، وَتَوَجَّهْتُ نحْوَكَ وإليكَ. وصَرَف الشّيءَ عن وَجْهِــهِ؛ أَي سَنَنِهِ[5]. قال ربيعة بن الحجدر الهذليّ[6]: (الطّويل)

وَخَــرْقٍ إذَا وَجَّهْــتَ فِيــهِ لَغَــزْوَةٍ مَضَــيْتَ وَلَــمْ تَحْبِسْــك عَنْــهُ الكَــوَادِسُ

أَي لم تتشاءم كعادة العرب بالعطاس، فتحتبس عن وجهتك في الطّريق الّتي أردت.

وخَلِّ عن جِهَتِهِ أَي يُرِيدُ جِهَةَ الطَّرِيقِ. وقُلْتُ كذا على جِهَةِ كذا، وفَعَلْتُ ذلك على جِهَــةِ العَدْل وجِهَةِ الجَوْرِ، والجِهَة بمعنى النَّحْو، وتقولُ رجُلٌ أحْمَرُ من جِهَتِه الحمرة[7].

---

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (وجه)، 13 /556

[2] **النّحل**:76

[3] الثّعالبي، أبو منصور: **المنتخب في محاسن أشعار العرب**، جمعه وحقّقه: عادل سليمان جمال، ط1، القــاهرة: مكتبــة الخانجيّ، 1994م، 278/2

[4] إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة**، مادّة (وجه)، ص 565

[5] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (وجه)، 556/13 ، 557

[6] السُّكَّرِيِّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أَشعار الهذليِّين، 644/2**

[7] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (وجه)، 556/13

وخَرَجَ القَوْم فوَجَّهُوا للنَّاسِ الطَّريقَ توجيهاً؛ أي وَطِئُوه وسَلَكُوه حتّى استَبانَ أَثَرُ الطَّريقِ لمَنْ سَلَكَه، ومنه قول تمِيم بن أُبَيّ بن مُقبِل[1]: (الطّويل)

إِذَا وَجَّهَــتْ وَجْـــهَ الطَّرِيْـــقِ تَيمَّمَــتْ صَـــحَاحَ الطَّرِيْـــقِ عِـــزَّةً أَنْ تَسَـــهَّلا

يصف الشّاعر النّاقة وقد اشتدت عليها الطّريق ولم تسهل ولم توطأ.

أَجْهَت بمعنى استبانت ووضَحَتْ وانْكشَفَتْ. قال حُميد بن ثور الهلاليّ[2]: (الطّويل)

إِذَا وَجَهَـــتْ وَجْهـــاً أَبَانَـــت مُدِلَّـــةً كَـــذاتِ الهَـــوَى بالمِشْـــفَرَيْنِ لَعُـــوبُ

أي استبانت وبدت وجوههم وكشوحهم. وقال أَبو ذؤيب الهذليّ يرثي رجـلاً مـن بنـي عمـه، ويصف مواقفه في الحرب[3]: (الطّويل)

(الطّويل)

وَزَعْـــتَهُمُ حَتّـــى إذا مـــا تَبَـــدَّدُوا سِـــراعاً وَلاحَـــتْ أَوْجُـــهٌ وكُشُـــوحُ

أي أنّهم رموه فسقطت ترستهم، وتفرقوا فأعوروا لذلك، وظهرت أَوْجُه مقاتلهم.

التَّوجُّه

كما يُطلقُ الوَجْهُ على القَصدِ، لأَنَّ قَاصِدَ الشَّيءِ مُتَوجِّهٌ إليه، وبِمعْنَى الصِّـفة، وبمعْنَـى التَّوَجُّهِ[4]. وبه فُسِّر قوله عزَّ وجلَّ: (وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ)[5]؛ أي انقاد انقاد لأَمر الله وأخلص عمله، وأقبل على طاعته وحده لا شريك له. ومنه قولـه عـزَّ وعـلا:

---

[1] ابن مُقْبل: **ديوانه**، تحقيق: عبد الرّحمن المصطاويّ، ط1، بيروت: دار المعرفة للطّباعة والنّشـر والتّوزيـع، 2006م، ص93

[2] الهلاليّ، حُميد بن ثور: **ديوانه** –وفيه بائيّة أبي دؤاد الإياديّ–، تحقيق: عبد العزيز الميمنيّ، القاهرة: الـدّار القوميّـة للطّباعة والنّشر، 1965م، ص 53

[3] السُّكَّريّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أشعار الهذليّين**، 149/1

[4] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (وجه)، 114/19

[5] **النّساء**: 125

(وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ)[1]؛ أراد بالوَجْه التَّوَجُّه؛ أي استقيموا وأخلصوا واقصدوا العبادة لله في الصّلاة.

ومنه قوله تعالى: (إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا)[2]؛ أي جعلت وجهي مستقبلاً الّذي خلق السّماوات والأرْض، فقصدته وحده بعبادتي وتوحيدي، وذكر الوجه هنا لأنّه أظهر ما يعرف به الإنسان صاحبه[3]. وكذلك قول أبي أحمد بن جحش في الهجرة إلى المدينة[4]: (الطّويل)

إلى الله وجهي والرسول ومن يُقِم ... إلى الله يوماً وجهَهُ لا يُخيبُ

والتَّوَجُّهُ هو الإقبال والانهزام. وتَوَجَّهَ الرّجلُ إذا ولّى وكَبِرَ سِنُّه وأدْبَرَ[5]. قالَ أوْسُ بن حَجَر[6]: (الطّويل)

كَعَهدِكِ لا عَهدُ الشَّبَابِ يُضِلُّني ... ولا هَرِمٌ مِمَّنْ تَوَجَّهَ دالِفُ

فتوجَّه هنا بمعنى ولّى وأدبر للهلاك.

تَوَجَّه إليه إذا أقْبَلَ، وهو مطاوِعُ وَجْهَه. وتَوَجَّهَ الجَيْشُ إذا انْهَزَمَ[7]. قال تعالى: (يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ)[8]؛ بمعنى بأَن يُقبِل عليكم، ويخلوا لكم وحدكم، ولا يلتفت لغيركم، والمراد

---

(1) **الأعراف**: 29

(2) **الأنعام**: 79

(3) القرطبيّ، أبو عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاريّ: **الجامع لأحكام القرآن**، القاهرة: دار الشّعب، 28/7

(4) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **البداية والنّهاية**، بيروت: مكتبة المعارف، 1977م، 171/3

(5) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (وجه)، 558/13

(6) ابن حجر، أوس: **ديوانه**، تحقيق: محمّد يوسف نجم، ط3، بيروت: دار صادر، 1979م، ص64

(7) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (وجه)، 111/9

(8) **يوسُف**: 9

سلامة محبته لهم ممّن يشاركهم فيها وينازعهم إيّاها، فكان ذكر الوَجْه لتصوير معنى إقباله عليهم؛ لأنَّ الرّجل إذا أَقبل على الشّيء أقبل بوَجْهه[1].

ووَجَّهْتُ إليك تَوْجيهاً أي تَوَجّهْتُ، كِلاهُما يُقالُ. فَقَوْلَكَ وَجَّهْتُ إليكَ على معْنَى ولَّى وَجْهَه إليكَ، والتَوَجُّه الفِعْلُ اللازِمُ[2].

وتَوَجَّهَ إليه إذا ذهب، وتَجِهَ الرّجلُ يَتْجَهُ تَجَهاً[3]. قال عزّ وعلا: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾[4]؛ أي قصد بوجهه جِهَتِها ونَحْوها. وقال صَخْرُ الغَيِّ[5]: (الوافر)

تَجَهْنَا غَادِيَيْنِ فَسَايَلَتني بِوَاحِدةٍ وَأَسْأَلُ عَنْ تَلِيدِي

وتُروى: تَجَهْنا بالفتح، ويراد اتَّجهْنا، فحذف أَلف الوصل وإحدى التّاءين، وهي بمعنى تقابلنا.

وَجّهَت الرِّيحُ الحصى تَوْجِيهاً إذا ساقته. وقادَ فلانٌ فلاناً بِوَجْه؛ أي انْقادَ واتبَّعْ[6]. ووجّه ووجّه فلاناً أي جعله يتّجه اتّجاهاً معيّناً. ووجّه إلى الشّيء إذا توجّه إليه؛ أي ولّى وَجْهه إليه، أو جعل وَجْهه للقِبْلَة، منه قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[7]؛ المراد استقبل استقبل في صلاتك جِهَة القِبْلَة، فتوجّه بوَجْهِك نَحْو المسجد الحرام – الكعبة – من جميع جِهات الأرض. والمراد بالوَجْه هنا نفس الشّيء وذاته، فالإنسان يستقبل القِبْلَة ببدنه كلّه.

وجَّهْتُ الشَّيءَ إذا جعلتُه على جِهَةٍ واحدَةٍ فَتَوَجَّهَ. والفعل توجّه مجازه التَّوجُّه، وهو حمل المعنى على ما كان غير مكانيّ، مثل: التّوجّه الدّينيّ، والثّقافيّ... ومعنى (التّوجيه) إن كانت

---

(1) الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**، 421/2

(2) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (وجه)، 113/19

(3) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (وجه)، 556/13

(4) **القصص**: 22

(5) السُّكَّرِيّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أشعار الهذليّين**، 291/1

(6) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (وجه)، 558/13

(7) **البقرة**: 144

ترجمة لـــ orientation هو نفس معنى (التّشريق) في اللّغة العربيّة، فقولنا: (شَرَّق) نريد منها (تَوجَّه)[1].

وبعد أن تدرجت الباحثة في عرض دلالات كلمة (وَجْه) وتصاريفها في اللّغة، ســتحاول في المبحث الثّاني تناول الجهات الثّابتة المطلقة في الشِّعر الجاهليّ والقرآن الكريم.

---

[1] القاضي، عبد الله بن حسين: ***دراسة للتّحول من اتّجاه الشّرق إلى الشّمال- كمرجعيّة جغرافيّة معاصرة/ التّوقيت والكيفيّة والآثار-***، العدد 19

المبحث الثّاني

الجِهَات الثّابتة المطلقة

ستقف الباحثة في هذا المبحث على الألفاظ الّتي تُعَبِّر عن الجِهَات السِّتّ الثّابتة المطلقة، وما يناظرها في الإنسان. وسترتبها وفقاً للتّناقض والتّقابل.

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان بوجهته الفطرية المواجهة للشَّمْس والّتي يستطيع من خلالها تمييز الاتّجاهات نسبة إلى أعضاء جسمه. فجِهَة طلوع الشَّمْس تُسمَّى شَرْقاً، وجهة اختفائها تُسمَّى غَرْباً، وإذا ولَّى أي استقبل الإنسان وَجْهه شَطْر الشَّرْق أمكنه تعيين الجِهَات الأَربع، فأمامه (شَرْق)، وخَلْفه (غَرْب)، والجِهَة الّتي على يَمِيْنِه (جَنُوب)، والّتي على شِماله أي يَسَاره (شَمال).

إِنّ أَلفاظ الجهات الثّابتة المطلقة هي الشَّرْق أو المَشْرِق، والغَرْب أو المَغْرِب، والشَّمال والجَنُوب. ونظائرها في الإنسان القُبُل أَو القُدَّام أَو الأمام، والدُّبر أَو الخَلْف أَو الوَرَاء أَو القَفَا، والجَنْبَان (الجَنْب الأَيْمَن والجَنْب الأَيْسَر أو الأَشْأَم). وجِهَتا الفَوْق أَو الأَعْلَى والتَحْت أَو الأَسْفَل مشتركةٌ بينهما.

الاتّجاهات أَمرٌ نسبي، فما هو إلى الشِّمال منك يكون إلى الشَّرْق من غيرك أَو إلى الجَنُوب منه، وهكذا، وما هو عن يَمِيْنِك يكون، كذلك، عن يَسَار غيرك أو من وَرَائه[1]. فاليَمِيْن والشِّمال لا يقّيدان إلا إذا تعيّنت وجهة بعينها.

والمكان نواح أربع هي المَشْرِق والمَغْرِب والشَّمال والجَنُوب، وبَيْن كلّ جِهَتين متواليتين جِهَة، بل جِهَات فرعيّة تنسب إلى كلتا الجِهَتين تبعاً إلى قربها من أحدهما[2]، وهي الشَّمال الشَّرْقِيّ والشَّمال الغَرْبِيّ والجَنُوب الشَّرْقِيّ والجَنُوب الغَرْبِيّ[3]. وهناك من يضيف العُلُو والسّفل. ويقسّم المكان درجات طولاً وعرضاً، فالأَرض مقسومة نصفين، وبينهما خط الاستواء، وهو بين

---

(1) جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ص 95

(2) **المصدر نفسه**، ص 92

(3) فكري، علي: **القرآن ينبوع العلوم والعرفان**، 220/2

المَشْرِق إلى المَغْرِب، وهذا هو طول الأَرض. وعرض الأَرض من القطب الجنوبيّ إِلى القطب الشَّماليّ"[1].

بما أَنّ الأَرض كرويّة غير مسطّحة، والتّكوير لفّ الشَّيء على الشَّيء على سبيل التّتابع، فليس في الكرة فَوْق وتَحْت، لذلك لا يقوم الدّليل عليهما إلاَّ بالحساب[2].

والجِهَات الأَربع (الشَّرْق والغَرْب والشَّمال والجَنُوب) تحدّد بعلامات تقوم عليها نسبة إلى الشَّمْس، وكان لا بدّ من الاستعانة بالشَّمْس في تحديدها، وخصّت الشَّمْس لأنّ العلاقة الدّورية بينها وبين الأَرض تتأطر في نحو ثلاثمائة وستين يوماً، هي عدّة زوايا الدّائرة المتمثّلة في خط الاستواء أَو فلك البروج[3].

ويمكن القول إنّه ليس في الأَرض إلا جِهَتان هما الشَّمال والجَنُوب، فالأَرض كرة وأظهر ما في الكرة محورها؛ أَي الجِهَتان اللتان ينزع إليهما طرفا المحور الّذي تدور عليه وهما: الشَّمال والجَنُوب[4].

ستتدرج الباحثة في الحديث عن أَلفاظ الجهات السِّتّ، وما يناظرها في الإنسان. وستبدأ في الحديث عن جِهَتي الشَّرْق والغَرْب المشتقّين من حادثة الشُّرُوق والغُرُوب.

أَوّلاً: الشَّرْقُ والغَرْبُ

الشَّرْقُ هو الجِهَة الّتي تطلع منها الشَّمْس صباحاً، ومصدر النّور من الشَّمْس والقمر، فقد كان المَشْرِق قديماً عمدة الاتّجاهات، وكان ذي سيادة على غيره. والشَّمْس لا يجهل أحد من النّاس معرفتها، ولا يختلف اثنان في موضع شُرُوقها، فهي مفتاح الضّياء، وبيّنة حتّى للأَعمى إِذا

---

(1) المسعوديّ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي: **مروج الذّهب ومعادن الجوهر**، 216/2

(2) جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ص 93

(3) المصدر نفسه، ص117

(4) المصدر نفسه، ص 130

أراد استشعار اتّجاه حرارتها خلال رحلتها في كبد السّماء، وإن كانت مشـــارقها تتغيّــر، فإنّهـــا تتغيّر بحساب يسهل على النّاس تتبعه، فضلاً عن ارتباط هذا التّغيّر بفصول السّنة[1].

الغَرْبُ هو الجِهَة الّتي تغيب فيها الشَّمْس مساءً، ومصدر الظّلام، وخِلافُ الشَّرْق، وهـــو المَغْرِبُ. إنّ آية الشُّرُوق والغُرُوب يلحظها الإنسان من خلال حركة ظاهريّة، فتتحرك الشَّـــمْس فيها من المَشْرِق إلى المَغْرِب، ولذلك ظهرت الألفاظ الّتي يعبّر بها عن الجهتين المعلَّـــم عليهـــا بالشَّمْس قبل غيرها، فهي تعكس دلالتين تقعان على حدثين ليس أَجلّ منهما في أثرهمـــا، وهمـــا إلى ذلك يمثلان الحياة والموت، وصيغتا في مبنى اسم المكان، حيث تتقلّب الأَرض بـــين يـــدي الشَّمْس، فَيُعَلَّم بالموضع أَو الاتّجاه المقابل للشَّمْس على جِهَة المَشْـــرِق – أَي وَجْـــه النَّهـــار –، وبالموضع أَو الاتّجاه المدبر عن الشَّمْس على جِهَة المَغْرِب – أَي وَجْه اللّيل_[2].

فغالباً كلّ مادّة تبدأ بشين فراء تنصرف لدلالة تقع على معنى الخروج والظّهور، وكـــل مادّة تبدأ بغين فراء أَو غين وحسب فهي لدلالة تنصرف لمعنى الاحتجاب والاختفاء[3].

ويعزو بعضهم ما للشَّرْق والغَرْب من قيمة دلاليّة رمزيّة إلى رسوبات أُسطوريّة دينيّـــة ضاربة في غياهب ماضي البشريّة، تتّصل بعبادة النّور والشَّمْس. وقد لا يكـــون ذلـــك بـــالأمر الغريب، فقد عبد العرب فيما عبدوا الشَّمْس وبعض الكواكب، وكانت اللات آلهة الشَّمْس، وكـــان الهيكل الممثل لها صخرة مربعة، سواء عند العرب أَو عند الأَنباط. وأُسطورة اللّيـــل والنَّهـــار وخلق الكون من النّور تشبه أَن تكون قصة مشاكلة لقصة الحياة، وتجدّدها كـــل يـــوم بشـــروق الشَّمْس ثمّ غروبها؛ ولذلك اقترن بالشَّرْق معنى النّور، وظهور الحياة، وكان الغـــروب واللّيـــل رمزين للغربة ثمّ للموت. ثمّ لا ننسى أَنّ جنّة عدن تقع في المَشْرِق لا في المَغْرِب، بل إنّ جهنّم تقع في بلاد المَغْرِب أَو ببلاد السّودان، ويتّضح التّقابل إما على أَساس جغرافيّ أَو على أَســـاس الأَلوان[4].

---

(1) القاضي، عبد الله بن حسين: ***دراسة للتّحول من اتّجاه الشّرق إلى الشّمال- كمرجعيّة جغرافيّـــة معاصـــرة/ التّوقيـــت والكيفيّة والآثار***–، العدد 19

(2) جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ص 97

(3) المصدر نفسه، ص 97

(4) عجينة، محمَّد: **موسوعة أساطير العرب عن الجاهليّة ودلالاتها**، ط1، بيروت: دار الفارابيّ، 1994م ، 183/2

لقد تكرّر لفظ المَشْرِق ومشتقّاته دلالة على اتّجاه شُرُوق الشَّمْس؛ أي الشَّرْق الاتّجــاهيّ، أكثرَ من (إثْنَتَي عَشْرَةَ) مَرَّةً في أَماكن متفرقة من القرآن الكريم، كما أَنّ كلمة المَغْرِب ومشتقّاتها وردت (إثْنَتَا عَشْرَةَ) مَرَّةً أيضاً.

ظاهرة الشُّرُوق والغُرُوب ظاهرة يوميّة عرفت منذ تكونت الشَّمْس والأَرض، جاءت في كتاب الله بصيغ وأَلفاظ صريحة مشتقّة من الجذرين (ش ر ق) (غ ر ب) سواء في ذلك ما ورد في مبنى اسم المكان (مَفْعِل) أو مبنى المصدر شَرْقَ أو الشُّرُوق[1].

الشَّرْقُ جِهَة طلوع الشَّمْس، شرقَت الشَّمْسُ تَشْرق شُروقاً وشَرْقاً أَي طلعت الشَّــمْسُ[2]. وشَرَّقُوا إذا ذَهَبُوا إلى الشَّرْقِ أَو أَتَوْا الشَّرْقَ، وكُلُّ ما طَلَع من المَشْرِقِ فقَدْ شَرَّقَ، ويُسْتَعملُ في الشَّمْسِ والقَمَرِ والنُّجُومِ. والشَّرْقُ هو المَشْرِقُ، والجَمْعُ أَشْراقٌ[3].

التَّشْرِيقُ بمعنى الأَخذ في ناحية الشَّرْق[4]. قال عمرُو بن مَعْدِي كرب الزُّبيديّ مفتخــراً في حديثه عن معركة القادسيّة[5]: (الكامل)

ومضـــى ربيـــعٌ بـــالجنود مُشَـــرِّقاً   يَنْـــوي الجهـــادَ وطاعـــةَ الـــرَّحمن

وفي الحديث: (لا تَسْتَقْبِلُوا القِبْلَةَ ولا تَسْتَدْبِرُوها، ولَكِنْ شَرِّقُوا أَو غَرِّبُوا)[6]. هــذا أَمْــرٌ لأَهْــلِ المَدينَةِ، ومن كانَتْ قِبْلَتُه على ذلِكَ السَّمْتِ ممّن هو في جِهَةِ المَشْرِق أَو المَغْرِبِ، فلا يَجُوزُ لــه أَنْ يُشَرِّقَ أَو يُغَرِّبَ، وإنَّما يَجْتَنِبُ ويَشْتَمِلُ[7].

---

[1] جبر، يحيى: **التّكون التّاريخي لاصطلاحات البيئة الطّبيعيّة والفلك**، ص90

[2] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (شرق)، 173/10

[3] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (شرق)، 13 /242

[4] **المصدر نفسه**، مادّة (شرق)، 13 /241

[5] الزُّبيديّ، عمرو بن معدي كرب: **شعره**، جمعه وحقّقه: مطاع الطّرابيشيّ، ط2، دمشق: مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة، 1985م، ص174

[6] البخاريّ، أبو عبد الله محمَّد بن إسماعيل: **الجامع الصّحيح المختصر**، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط3، بيــروت: دار ابن كثير، 1987م، 154/1

[7] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (شرق)، 174/10

مَكَانٌ شَرْقٌ ومُشْرِقٌ، وشَرَقَ شَرْقاً وأَشْرَقَ إذا أَشْرَقَتْ عليه الشَّمْسُ فأَضاءَ[1]. قال تعالى: (مِن شَجَرَةٍ مُّبَرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ)[2]؛ هذه الشَّجَرَةُ في منطقة متوسطة بين الشَّرْقِ والغَرْبِ، فليست مما تطلُعُ عليْها الشَّمْسُ في وَقْتِ شُرُوقِها فقطْ أَو في وَقْتِ غُرُوبِها فقط، ولَكنَّها شَرْقِيَّةٌ غَرْبِيَّةٌ تُصيبُها الشَّمْسُ بالغداة والعَشِيَّة، فهو أَنْضَر لها وأَجْود لزيْتُونها وأَحسن لزيتها، فلا يتمكن منها حرّ ولا برد مضران[3].

وهناك من فسرها بأن مثل شجرة التف بها الشّجر، لا تصيبها الشّمس على أي حال كانت. وأولى الأَقوال لتفسيرها إنّها في مستوى من الأرض في مكان فسيح باد وظاهر للشّمس تقرعه من أوّل النّهار إلى آخره، ليكون ذلك أَصفى لزيتها وأَلطف[4]. و"قال ابن زيد: إنّها من شجر الشّام، فإنّ شجر الشّام لا شرقيّ ولا غربيّ، وشجر الشّأم هو أَفضل الشّجر، وهي الأرض المباركة"[5]. وقال الممزّق العبديّ[6]: (الطّويل)

(الطّويل)

وَوَجَّهَها غَرْبِيَّةً عَن بِلادِنا   وَوَدَّ الَّذِينَ حَولَنا لو تُشَرِّقُ

يتحدّث الشّاعر عن الكتيبة الّتي وُجِهت غربيَّةً منحرفة عن بلاده، وتمنّى الّذين حول بلاده أن تُشَرِّق آخذة نَحْو بلاده.

الشَّارِق هو الموضع أَو الجانِب الشَّرْقِيُّ الّذِي تُشْرِقُ فيه الشَّمْسُ من الأَرْضِ، قال الحارِثُ بن حِلِّزَةَ[7]: (الخفيف)

---

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (شرق)، 175/10

[2] **النّور**: 35

[3] **المصدر نفسه**، مادّة (شرق)، 175/10

[4] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، 292/3

[5] القرطبيّ، أبو عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاريّ: **الجامع لأحكام القرآن**، 259/12

[6] التّبريزيّ، أبو زكريّا يحيى بن علي بن محمَّد الشَّيبانيّ: **شرح المفضّليّات**، 1062/2

[7] ابن حلّزة، الحارث: **ديوانه**، جمعه وحقّقه وشرحه: اميل بديع يعقوب، ط1، بيروت: دار الكتاب العربيّ، 1991م، ص ص 32

آيـــــةٌ شَـــــارِق الشَّـــــقِيقَةِ، إذْ جَـــــا   ؤوا جَميعـــــاً لِكُـــــلِّ حَـــــيٍّ لِـــــوَاءُ[1]

أي أَتوا من قِبَل المَشْرِق. الشَّقيقةُ مكانٌ معلومٌ، وقوله شَارِقُ الشَّقِيقَةِ؛ أي جانبها الشَّـــرْقِيِّ الّـــذِي يَلِي المَشْرِقَ، فقالَ: شَارِق، والشَّمْسُ تَشْرُقُ فيهِ، هذا مَفْعُولٌ فجَعَله فـــاعِلاً. وتقـــول لِمـــا يَلِـــي المَشْرِقَ من الأَكَمَةِ والجَبَلِ: هَذَا شارِقُ الجَبَلِ وشَرْقِيُّهُ وهَذا غارِبُ الجَبَـــلِ وغَرْبِيُّـــه[2].وقـــال العَجَّاجُ[3]: (الرّجز)

والفَـــــــــــنُ الشّـــــــــــارِقُ وَالغَرْبِـــــــــــيُّ[4]

جَعَلَ الفَنن ذا شَرْقٍ، و أَراد الفننَ الّذي يلي المَشْرِق وهو الشَّرْقِيُّ.

ومنه أيضاً قوله ســبحانه وتعــالى: (وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا)[5]. نسب إلى الشَّرْق، وجعله صفة المكان، والمراد أي اعتزلت للعبادة في مكـــان مكان نَحْو الشَّرْق من الدّار، حيثُ تَشْرُقُ فيه الشَّمْسُ من الأَرْضِ. وكذلك قول بشامة بن الغـــدير المرّي[6]: (البسيط)

(البسيط)

اســـتقبلوا المســـقط الشَّـــرْقيّ يحفـــزهم   في السّير أَشْـــوسَ فيـــه الفحـــش والضّـــجر

وقول عمرو بن كلثوم مفتخراً[7]: (الوافر)

مَتَـــــى نَنْقُـــــلْ إلـــــى قَـــــوْمٍ رَحَانَـــــا   يَكُونُـــــوا فـــــي اللِّقَـــــاءِ لهـــــا طَحِينَـــــا

---

[1] في رواية مغايرة: (إذ جَاءَتْ مَعَدٌّ لِكُلِّ حَيٍّ...).

[2] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (شرق)، 238/13

[3] الأزهريّ، أبو منصور محمّد بن أحمد: **تهذيب اللّغة**، تحقيق: محمّد عوض مرعب، ط1، بيروت: دار إحيـــاء التّـــراث العربيّ، 2001م، 253/8

[4] الفَنَنُ: بمعنى الغصن المستقيم طولاً وعرضاً.

[5] **مريم**: 16

[6] الجمحيّ، أبو عبد الله محمّد بن سلام بن عبد الله: **طبقات فحول الشّعراء**، تحقيق: محمود محمّـــد شـــاكر، جـــدّة: دار المدنيّ، 1974م، 720/2

[7] ابن كلثوم، عمرو: **ديوانه**، جمعه وحقّقه وشرحه: اميل بديع يعقوب، ط1، بيروت: دار الكتاب العربـــيّ، 1991م، ص 72

يَكـــــونُ ثِفَالُهـــــا شَـــــرْقِيَّ نَجْـــــدٍ   ولُهْوَتُهـــــا قُضَـــــاعَةَ أَجْمَعِينَـــــا[1]

يقول الشّاعر: إنّ من يحاربونه يخافون منه، فهو وقومه الّذين يسعون إليهم، فكأنّهم حين يسعون برحى يطحنون بها ديار أعدائهم بما فيها، فجلد هذه الرّحى في ما ولــي المشــرق مــن نجــد، ولهوتها بحجم قبيلة قضاعة.

أَما الغَرْب فهو جِهَة غُرُوب الشَّمْس، والإغْرَابُ هو إتْيان الغَــرْبَ، وغَــرَّب القــومُ إذا ذَهَبُوا في المَغْرِبِ، وأَغْرَبُوا إذا أَتُوا الغَرْبَ[2]. قال بدر بن عامر[3]: (الكامل)

أَخَـــوَيْنِ مِـــنْ فَرْعَـــيْ هُـــذَيْلٍ غرَّبَـــا   كَــــالطَّوْدِ سَــــاخَ بِأَصْــــلِهِ المَــــدْفُونِ

فَغَرَّبَا بمعنى أَتَيا الغَرْبَ. وقال سَاعِدةُ بْنُ جُؤيَةَ الهذليّ يَصِفُ سَحَاباً[4]: (الكامل)

(الكامل)
ثُـــمَّ انْتَهَـــى بَصَـــرِي وأَصْـــبَحَ جَالِســـاً   مِنْـــــهُ لِنَجْـــــدٍ طَـــــائِفٌ مُتَغَـــــرِّبُ[5]

تَغَرَّب ومُتَغَرِّبٌ هنا بمعنى أَتَى مِنْ قِبَلِ المَغْرِب.

وجاء لفظ (غَرْب) منسوباً إليه صفة المكان، كمــا فــي التّنزيــل العزيــز: (وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ)[6]. فجانِب نكرة مضافة لمعرفــة، والمخاطــب الرّسول محمّد – صلى الله عليه وسلم –؛ والمراد أَي ما كنت بجانب المكان الغَرْبِيِّ، الواقع في جِهَةِ الغَرْب من مُوسى –عليه السَّلام– حين المناجاة. ومنه قول الأَعشى[7]: (الطّويل)

وَمَا جَعَلَ الــرَّحْمَنُ بَيْتَــكَ فِــي العُلَــى   بِأَجْيَــــادِ غَرْبِــــيِّ الصَّــــفَا والمُحَــــرَّمِ

---

(1) الثِّفال: الجلد أو الكساء أو الثّوب الّذي يجعل تحت الرّحى، يسقط عليه الدّقيق.

(2) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (غرب)، 282/2

(3) السُّكَّرِيِّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أَشعار الهذليِّين**، 411/1

(4) المصدر نفسه، 1105/3

(5) الطَّائِفُ: بمعنى الحَيْدُ يَنْدُر مِن الجَبَل.

(6) **القصص**: 44

(7) ابن قيس، ميمون: **ديوان الأعشى الكبير**، شرح وتعليق: محمَّد محمّد حسين، بيروت: المكتب الشّرقيّ للنّشر والتّوزيع، والتّوزيع، ص 159

المراد موضع بمكّة اسمه أَجياد، وموقعه غربيّ الصَّفا والمحرّم، والصَّفا جبل بمكّة من مشـــاعر الحجّ، والمحرّم هو حرم مكّة.

ونجد في أَشعار الجاهليّة إشارات قليلة إلى استخدامهم لفظتي شَرْق وغَرْب، كقول أَسماء ابن خارِجَةَ الفزازيّ[1]: (الكامل)

مـــا أَصْـــبَحَتْ فـــي شَـــرٍّ أَخْبِيَـــةٍ   مـــا بَـــيْنَ شَـــرْقِ الأَرْضِ والغَـــرْبِ

وقول الكميت بن معروف الأَسديّ[2]: (الطّويل)

وَقَــد وَقَفَــتْ شَــمْسُ النَّهــارِ وَأَوْقَــدَتْ   ظَهِيرَتُهـــا مـــا بَـــيْنَ شَـــرْقٍ وَمَغْـــرِبِ

يتحدّث الشّاعر عن أجواء الصّحراء وشمسّها الحارقة الحارّة والجفاف الّذي يصيبها. ومنه قــول حريث بن عَنَّاب الطَّائيّ مفتخراً بعد أَن أَغار على قوم من بني أَسد[3]: (الطّويل)

(الطّويل)

إذا نحــن سِــرْنا بــين شَــرْقٍ ومَغْــربٍ   تحـــرَّك يَقْظـــانُ التُّـــرابِ و نائِمُـــه

وقول بشر بن أَبي خازم ينسب بليلى، ويصور عشقه لها[4]: (المتقارب)

غَشِـــيْتَ لِلَيْلَـــى بِشَـــرْقٍ مُقَامَـــا   فَهـــاجَ لَـــكَ الرَّسْـــمُ مِنْهـــا سَـــقَامَا

بِشَرْقٍ مُقَامَا بمعنى الموضع الشَّرقيّ الّذي كانت تقيم فيه ليلى؛ أي منزلها الّــذي أقامــت بــه. "وشَرْق موضع في جبل طيء، قال زيد الخيل: منعنا بين شَرْق إلى المطالي بحي ذي مكــابرة عنود، وقال نصر: شَرْق بلد لبني أَسد[5]. ومنه كذلك قول المخبّل السّعديّ مفتخراً بحكم بني سعد

---

[1] الأَصمعيّ، أَبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك: **الأَصمعيّات**، تحقيق وشرح: أحمد محمّد شاكر وعبــد السَّــلام هارون، ط7، القاهرة: دار المعارف بمصر، 1993م، ص 49

[2] ابن ميمون، محمّد بن المبارك بن محمّد: **منتهى الطّلب من أشعار العرب**، 95/8

[3] سعيد، علي أحمد: **ديوان الشّعر العربيّ**، ط2، بيروت: دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 1986م، ص321

[4] الأَسديّ، بشر بن أَبي خازم: **ديوانه**، تحقيق: عزّة حسن، دمشق: مطبوعات مديريّة إحياء التّراث القــديم،1960م، ص 186

[5] ياقوت الحمويّ، شهاب الدّين أبو عبد الله: معجم البلدان، قدّم لها: محمّد عبد الرّحمن المرعشــليّ، ط1، بيــروت: دار إحياء التّراث العربيّ، 1997م، مادّة (شرق)، 337/3

سعد في عكاظ[1]:

(الطّويل)

لَيــالِيَ سَــعدٍ فــي عُكــاظٍ يَســوقها لــهُ كُــلُّ شَــرقٍ مــن عُكــاظٍ وَمغَــربِ

وردت لفظا شَرْق وغَرْب على صيغة اسم المكان (مَفْعِل)، كما في قوله تعــالى: (رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا)[2]. فالله هو المالك المتصرف في المَشَارِق والمَغَارِب لا إله إلا هو سبحانه، والدّلالة هنا واضحة، حيثما كُنّا رأينا للشَّمْسِ مَشْرِقاً ومَغْرِبــاً، فالمراد جنس المَشَارِق والمَغَارِب، والمقصود بالمَشْــرِق والمَغْــرِب حيــث تُشْــرِق الشَّــمْس وتَغْرُب[3].

ففي الاعتدالين الرّبيعيّ (في الحادِي والعشــرينَ مــن آذار) والخريفــيّ (فــي الثّالــثِ والعشرينَ من أيلول) تقف الشّمْس عموديّة فَوْق خط الاستواء، وموقع الشّمْس هذا يمثل المَشْرِق الحقيقي وكذلك المَغْرِب الحقيقي، وخط الاستواء يعتبر نقطة بدء درجات العرض أي الصّــفر، بينما يمثّل القطبان الشَّماليّ والجَنُوبيّ المتعامدان مع خط الاستواء (زاويةَ تِسْعِيْنَ درجةً) نهايــة خط العرض أي خطُ العرضِ (تِسْعُونَ)، لذا فإنّ القطبين يمثلان الاتّجاهين الجغرافيين الشَّــمالِيّ والجَنُوبيّ، بينما يعطينا امتداد خط الاستواء أُفقياً الشَّرْق والغَرْب[4].

والسّبب في ذكر المَشْرِق والمَغْرِب في صيغة المفرد في الآية الكريمة السّابقة، أَنّ ذكر رَبّ المَشْرِق والمَغْرِب كان مقروناً باسم الجلالة، فالله سبحانه وتعالى يأْمر رسوله بأن يذكر اسم رَبّه وأن يتبتّل إليه، والتبتّل هو الاتّجاه الكلي لله وحده بالعبادة والإخلاص فيها بالخشوع والذّكر، فليس للرّحمن من شريكة ولا ولد. ففي هذا المقام الّذي يؤكد الله فيه وحدانيتــه لعبــده ويــدعوه

---

(1) المرزوقيّ، أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: **كتاب الأَزمنة و الأَمكنة**، ص 386

(2) **المزّمل**: 9

(3) يحيى، جبر: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ص 98

(4) آغا، شاهر جمال: **الأرض في القرآن الكريم**، الأُردن: دار الكتاب الثّقافيّ، 2005م، ص 73

لعبادته وحده عبادة خالصة مخلصة، نجد أنّ صيغة المفرد هنا هي أنسب الصّيغ، وذكر المَشْرِق والمَغْرِب في صيغة المفرد يكمل جوّ الوحدانيّة الّذي نعيش فيه مع هذه الآيات[1].

وجاء المَشْرِق والمَغْرِب بالإفْرَاد إشَارَة إلى ناحِيتي الشَّرْق والغَرْبِ في قوله سبحانه وتعالى: (وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ)[2]. فالآية تقسم الأرض بالنسبة للشَّمْس إلى شَطْر شَرْقِيّ وشَطْر غَرْبِيّ، فهناك وَجْه تُشْرِق عليه الشَّمْس وآخر تُغْرِب عنه.

ولقد نزلت هذه الآية لمّا طعن اليهود في نسخ القِبْلَة أو في صلاة النّافلة على الرّاحلة في السّفر؛ والمراد أي أنّ الأَرض كلّها لله شَرْقها وغَرْبها وشَمالها وجَنُوبها، وقال المَشْرِق والمَغْرِب، لأَنّهما ناحيتاها. وأينما تولّوا وجوهكم في الصّلاة بأمره فثمّ جِهَة الله الّتي رضيها، فإن كان كفّار قريش منعوكم عن الصّلاة في المسجد الحرام وفي بيت المقدس فصلّوا حيث كنتم، فهناك وَجْه الله وقبلته الّتي رضيها لكم، والله معكم أينما كنتم[3].

ومنه أيضاً في التّنزيل العزيز: (قَالَ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآ)[4]؛ أي قال موسى لقوم فرعون، عندما زعم فرعون بأنّه خالقهم: إنّ الله سبحانه وتعالى هو ربُّ المَشْرِق والمَغْرِب وما بينهما، وهو الّذي جعل المَشْرِق مَشْرِقاً تطلع منه الكواكب، والمَغْرِب مَغْرِباً تغرب فيه الكواكب ثوابتها وسياراتها مع هذا النّظام الّذي سخّرها فيه وقدّرها، فالّذي يزعم بأنّه ربُّكم وإلهكم فليجعل المَشْرِق مَغْرِباً والمَغْرِب مَشْرِقاً[5]. ولقد جاء الاستخدام للمَشْرِق والمَغْرِب استخداماً مجازياً.

---

(1) فارس، نايف منير: **الإعجاز العلميّ في القرآن والسّنَّة**، ط1، الكويت: مكتبة ابن كثير، 2006م، ص 160

(2) **البقرة**: 115

(3) فكري، علي: **القرآن ينبوع العلوم والعرفان**، 142/2

(4) **الشّعراء**: 28

(5) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، 345/3

أمـــــا قولـــــه تعـــــالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ﴾[1]. فهذا قول إبراهيم للنّمرود بأنّ الله يأتي بالشَّمْسِ من المَشْـــرِق، فَـــأْتِ بهـــا مـــن المَغْرِب، واجعل المَشْرِق مَغْرِباً والمَغْرِب مَشْرِقاً. الآية تتحدّث عن إتيان الشَّمْس حسب ما يظهر منها؛ أي الحركة الظّاهريّة للشَّمْسِ. وقوله سبحانه وتعـــالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾[2]؛ أي "سلك طريقاً حتّى وصل إلى أقصى ما يسلك فيـــه من الأَرض من ناحية المَغْرِب وهو مَغْرِب الأرض، فرأى الشَّمْس في منظره تَغْرُب في البحـــر المحيط، وهذا شأن كلّ ما انتهى إلى ساحلِه يراها بعينه كأنّها تَغْرُب فيه، وهي لا تفارق الفلـــك الرّابع الّذي هي مثبّتة فيه لا تفارقه، والحمئة مشتقّة من الحمأة، وهو الطّين"[3]؛ أي طين أَســـود مبلول.

وجاء ذكر المَشْرِق والمَغْرِب بصيغة المفرد كذلك فـــي قولـــه عـــزّ وعَـــلا: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾[4]؛ أي سيقول السّفهاء الجهّال من اليهود والمشركين: أي شيء صرف النّبيّ محمّـــد – صلى الله عليه وسلم – والمؤمنين عن استقبالهم القِبْلَة في الصّلاة – وهي (بيت المقـــدس) إذ كانت قِبْلَة المسلمين قِبَل الكعبة –؟ فقل لهم يا محمّد: لله المَشْرِق والمَغْـــرِب والأَرض كلّهـــا لا يختصّ بمكان دون آخر فأَينما ولّينا وجوهنا فهنالك وَجْه الله. وفي هذا أَمرٌ من الله لنبيّه بالتَّوجُّه في الصّلاة إلى أي جِهَة شاء لا اعتراض عليه[5].

---

(1) **البقرة:** 258

(2) **الكهف:** 86

(3) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم،** 107/3

(4) **البقرة:** 142

(5) فكري، علي: **القرآن ينبوع العلوم والعرفان،** 142/2

ومنه أيضاً في الكتاب الكريم: (لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ)[1]. الخطاب للكلّ في كلّ زمان، والمراد "ليس البرَّ أن تولّوا وجوهكم في الصّلاة قِبَل المَشْرِق والمَغْرِب، وهذا ردّ على اليهود والنّصارى، حيث زعم كلّ منهما أنّ البرّ في التَّوجُّه لقبلته، فاليهود تصلّي قِبَل المَغْرِب إلى بيت المقدس، والنّصارى قِبَل المَشْرِق، والله تعالى أَمر المؤمنين أَوّلاً بالتَّوجُّه إلى بيت المقدس ثمّ حوّلهم إلى الكعبة، فحكمة الله في ذلك هو طاعته عزَّ وجلَّ، وامتثال أوامره، والتَّوجُّه حيثما وَجَّه، واتّباع ما شرع، فهذا هو البرّ والتّقوى والإيمان الكامل، وليس في لزوم التَّوجُّه إلى جِهَة من المَشْرِق أَو المَغْرِب برٌّ ولا طاعة إن لم يكن عن أَمر الله وشرعه"[2]. والتّعبير هنا مجازي، والمقصود الجهات كلّها. وفي الحديث الشّريف قول النّبيّ محمّد – صلى الله عليه وسلم – فيما يخصّ اتّجاه القِبْلَة: (ما بَيْنَ المَشْرِق والمَغْرِبِ قِبْلَةٌ)[3]. فالقِبْلَة مشتقّة من القُبُل خِلاف الدُّبُر؛ وهو المقدّمة من كلِّ شيء[4]. ومنه في الشِّعر الجاهليّ قول كعب بن مالك الأَنصاريّ في يوم الخندق[5]: (الطّويل)

دَربُوا بضَرْبِ المُعلِمِينَ وأَسْلمُوا مُهُجاتِ أَنفُسِهمْ لِرَبِّ المَشْرِقِ

لقد جاء ذكر المَشْرِق والمَغْرِب في صيغة المثنى، كما في قوله سبحانه وتعالى: (خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ١٤ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ١٥ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٦ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ ١٧ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٨ مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ١٩ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ ٢٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢١ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ٢٢)[6]. فقد قِيْل أَنّ المقصود بذلك

---

[1] **البقرة**: 177

[2] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، 213/1

[3] التّرمذيّ، أبو عيسى محمّد بن عيسى البوغيّ: **الجامع الصّحيح سنن التّرمذيّ**، تحقيق: أحمد محمَّد شاكر وآخرون، بيروت: دار إحياء التّراث العربيّ، 171/2

[4] ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**، مادّة (قبل)، 51/5

[5] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **البداية والنّهاية**، 134/4

[6] **الرّحمن**: 14–22

مَشْرِقا الشَّمْس والقمر ومَغْرِباهما، باعتبار آية اللّيل وآية النّهار. وقِيْل مَشْرِقا الشَّمْس في الصَّيْفِ والشِّتاءِ ومَغْرِباها[1] وهو الأَصحّ، معتمدين في ذلك على أنّ في يومي الانقلابين الشَّمْسيين الصَّيفيّ (في الثّاني والعشرينَ من حزيران) والشّتويّ (في الثّاني والعشرينَ من شهر كانون أول) فإن الشّمس تتركز عموديّة فَوْق خطي المدار الشّماليّ (السّرطان) صيفاً وفَوْق خط المدار الجَنُوبيّ (الجدي) شتاءً أي فَوْق خطي العرض (أَلفَيْنِ وَسَبْعُمَئَةٍ وثَلاثٍ وعشْرِيْنَ درجةٍ) شَمال وجَنُوب خط الاستواء، فعندما تصل الشَّمْس في رحلتها الصَّيفيّة شَمالاً إلى مدار السّرطان في (في الثّاني والعشرينَ من حزيران) ترتد جَنُوباً لتبلغ في (في الثّاني والعشرينَ من كانون أَول) مدار الجدي، ثمّ لتبدأ من جديد رحلتها إلى الشَّمال. ونلاحظ أنّ الشَّمْس لا تتخطّى نقطتي المدارين هاتين شَمالاً وجَنُوباً. كما أنّ حركة الشّمْس بينهما تتسبب في ظهور الفصول وفي التّعاكس الحراريّ بين جَنُوب الأَرض وشَمالها وتحافظ على التّوازن الإشعاعيّ والحراريّ على سطح الأَرض[2].

وقِيْل المقصود المَشْرِقان والمَغْرِبان من الظّواهر الفلكيّة، فأَحَدُ المَشْرِقَيْن: أَقْصَى ما تُشْرِقُ مِنْه الشَّمْسُ في الصَّيْفِ، والآخَرُ أَقْصَى ما تُشْرِق مِنْه في الشِّتاءِ. وأَحَدُ المَغْرِبَيْنِ: أَقْصَى ما تَنْتَهِي إِلَيْهِ في الصَّيْفِ، والآخر أَقْصَى ما تَنْتَهِي في الشِّتَاءِ. وبَيْنَ المَشْرِقِ الأَقْصَى والمَشْرِقِ الأَدْنَى مائَةٌ وثَمَانُونَ مَشْرِقاً، وكذلك بَيْنَ المَغْرِبَيْنِ[3].

وسبب ذكر المَشْرِق والمَغْرِب في صيغة المثنى في الآية الكريمة أنّ الحديث في الآيات الّتي تسبقها في صيغة المثنى، فيذكرنا فيها الرّحمن بأنّه هو الّذي خلق الإنس والجان، وأنّه هو ربّ المَشْرِقين والمَغْرِبين، وهو الّذي مرج البحرين ليلتقيا، ولكن بدون أن يبغي أحدهما على الآخر، ومنهما يخرج اللؤلؤ والمرجان، فصيغة المثنى هي الغالبة في الآيات السّابقة فكان من الأَنسب استخدام صيغة المثنى[4].

---

(1) الدّينوريّ، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: **كتاب الأَنواء في مواسم العرب**، ص 141

(2) آغا، شاهر جمال: **الأَرض في القرآن الكريم**، ص 74

(3) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (غرب)، 274/2

(4) فارس، نايف منير: **الإعجاز العلميّ في القرآن والسنّة**، ص 161

قال الرُّبان قاسم لاشين: "إنّ هذه الآية كمثلها من آيات الله تعالى، تُخفي وَرَاء إعجازهـا هذا إعجازاً آخر، وهو أنّها تشير أَيضاً إلى كروية الأَرض، إذ لا يمكن أَن تحدث ظاهرة المَشْرِقيْنِ والمَغْرِبيْنِ، أَو النّهاريْنِ واللّيليْن، إلاَّ إذا كانت الأَرض كرةً، لا مكعباً ولا هَرَماً، ولا مخروطاً، ولا أُسطوانة"[1].

ويرى الرّياحي بأَنّ هذه التّفاسير جميعها خاطئة، وأَنّ في هذه الآية إشارة إلى وجود كوكب في نظام نجمي ثنائي (مزدوج) مثل: الشِّعْرى، يتحقّق فيه مَشْرِقان ومَغْرِبان، بدلاً من مَشْرِق ومَغْرِب، كما هو الحال على أَرضنا[2]. ويستدلّ على ذلك بقوله عزَّ وجلَّ: (يَـٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ)[3].

نلاحظ في جميع الآيات الّتي وردّ فيها ذكر المَشْرِق والمَغْرِب أَو مشتقّاتهما تقديم اللّفظ الدّالّ على الشَّرْق على اللّفظ الآخر الدّالّ على الغَرْب. أَما قوله تعالى: (يَـٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ)[4]، فهذا من قَبِيْل المُلْحَق بالمثنى لدلالته على الشَّرْق والغَرْب؛ حيث يقول المُتَعامِي عن الهُدَى وعن ذِكرِ الله سبحانه وتعالى مع قرينه الشّيطان عندما يُبعث من قَبْرِه يوم القيامة، يقول للشّيطان: يا ليت بيني وبينك مثل بُعْد ما بَيْن المَشْرِق والمَغْرِب، فهنالك مسافة تفصل بَيْن المَشْرِقَيْن، وبالتّالي تفصل بَيْن المَغْرِبَيْن، وهذه المسافة تدلّ على حركة الشَّمْس الظَّاهريّة، لذلك صار لها مَشْرِقَان بَيْنهما مسافة، والمراد بُعْد المَشْرِق والمَغْرِب، فلمّا جُعِلا اثنين غلب لفظ المَشْرِق؛ لأنّه دالّ على الوجود، والمَغْرِب دالّ على العدم، والوجود لا محالة أشرفُ[5]، والمَشْرِق أدلّ على قدرته سبحانه وتعالى.

---

[1] السّعديّ، داود سلمان: **أَسرَارُ الكون في القرآن**، ط1، بيروت: دار الحرف العربيّ، 1997م، ص 96

[2] الرِّياحي، باسل: **نجم الشِّعْرى في القرآن الكريم**، ط1، عمّان: دار عمار، 1998م، ص7

[3] **الزّخرف**: 38

[4] **الزّخرف**: 38

[5] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (شرق)، 173/10

وورد ذِكر المَشْرِق في صيغة المثنى في قول النّابغة الجعديّ عندما قدم معاوية بن أبي سفيان الكوفة[1]: (الطّويل)

أَلَم تَأتِ أَهلَ المشرقين رسالتي وَأَيُّ نصِيح لا يبيتُ عَلَى عَتبِ

المَشَارِق والمَغَارِب هي مَشَارِق الشّمس ومَغَارِبها في أَيام السّنة، وهي منحصرة بَيْن مَشْرِقي الصَّيْفِ والشِّتاء، ومَغْرِبيهما[2]. وقد جاء ذكر المَشْرِق والمَغْرِب في صيغة الجَمْع، كما في قوله عزَّ وعلا: (فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ ۝٣٦ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ۝٣٧ أَيَطۡمَعُ كُلُّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ أَن يُدۡخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٖ ۝٣٨ كَلَّآۖ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّمَّا يَعۡلَمُونَ ۝٣٩ فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ۝٤٠)[3]؛ "أَي الّذي خلق السّماوات والأَرض وجعل مَشْرِقاً ومَغْرِباً، وسخَّر الكواكب تبدو من مَشَارِقها وتغيب في مَغَارِبها، فليس الأَمر كما يزعمون أَنّ لا معاد ولا حساب ولا بعث ولا نشور، بل كل ذلك واقع وكائن لا محالة، ولهذا أَتى بـ لا (الزّائدة) في ابتداء القسم، ليدلّ على أَنّ المقسم عليه نفي مضمون الكلام، وهو الردّ على زعمهم الفاسد في نفي يوم القيامة، وقد شاهدوا من عظيم قدرته سبحانه وتعالى ما هو أَبلغ من إقامة القيامة، وهو خلق السّماوات والأَرض وتسخير ما فيهما"[4].

وهذه بعض التّفسيرات لمعنى المَشَارِق والمَغَارِب:

* في الواقع أَنّ المَشْرِق والمَغْرِب على الأَرض يتغيّران كل يوم تغيّراً طفيفاً، أَي أَنّ الشَّمْس تُشْرِق وتَغْرُب كل يوم من مكان مختلف على مرّ السّنة، فهي تُشْرِقُ كلَّ يومٍ من موضع، وتَغْرُب في موضع، وذلك خلال رحلتها السّنويّة الظّاهريّة بين المدارين الشّماليّ والجنوبيّ،

---

(1) الأَصفهانيّ، أَبو الفرج: **الأَغاني**، 35/5

(2) الدّينوريّ، أَبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: **كتاب الأَنواء في مواسم العرب**، ص 141

(3) **المعارج**: 36–40

(4) ابن كثير، أَبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، 451/4

وهذا بدوره يعني وجود مشارق ومغارب بعدد أيام السّنة، وهذه المَشَارِق والمَغَارِب المتعـدّدة الّتي نراها على مرّ السّنة هي المقصودة بالآية الكريمة[1].

* وقد يكون المقصود بها أيضاً مَشَارِق الأَرض ومَغَارِبها في بقاعها المختلفة، فشُرُوق الشَّـمْس وغُرُوبها عمليّة مستمرّة، ففي كل لحظة تُشْرِق الشَّمْس على بقعةٍ مـا وتَغْـرُب عـن بقعـة أُخرى[2].

* وقد يكون المقصود بها مَشَارِق الأَرض ومَغَارِبها على كواكب المجموعة الشَّمْسيّة المختلفـة، فكلّ كوكب تُشْرِق عليه الشَّمْس وتَغْرُب[3]، فينصرف المعنى إلى كلّ المَشَـارِق والمَغَـارِب، بمعنى للقمر على الأَرض، شروقٌ وغروبٌ. وللشّمس على القمر، بـل علـى كـلّ أَقمـار المنظومة الشّمسية، شُرُوقٌ وغُرُوبٌ كذلك، مثلما هي لهـا علـى الأَرض وبـاقي الكواكـب السّيارة. كما أَنَّ للنّجوم الأُخرى مَشَارِق ومَغَارِب علينا، وعلى ما قد يكون لها مـن كواكـب سيارة وأَقمار[4].

وسبب ذِكِر المَشْرِق والمَغْرِب في صيغة الجَمْع في الآية الكريمة السّابقة الذِّكر، ذلك لأَنّ الحديث في الآيات الّتي سبقتها منصب على الّذين كفروا، ولذلك ذُكِرت المَشَارِق والمَغَارِب على نفس النّمط في صيغة الجَمْع أَيضاً، حتّى يتأتّى التّوافق في الصّيغ[5].

وتكرّر ذِكِر المَشْرِق والمَغْرِب في القرآن الكريم في صيغة الجَمْع، لتدلّ على أَكثر مـن مَشْـرِق ومَغْـرِب لـلأَرض، كمـا فـي قولـه تعـالى: (وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا)[6]؛ والمراد أَنّه عزَّ وجـلَّ

---

[1] فارس، نايف منير: **الإعجاز العلميّ في القرآن والسُّنَّةِ**، ص 159

– جبر، يحيى: **التّكون التّاريخيّ لاصطلاحات البيئة الطّبيعيّة والفلك**، ص91

[2] مصطفى، أَحمد: **الموسوعة الذّهبيّة في إعجاز القرآن والسُّنَّةِ النّبويّة**، ط1، القاهرة: دار ابن الجـوزيّ، 2005م، ص 65

[3] مصطفى، أَحمد: **الموسوعة الذّهبيّة في إعجاز القرآن والسُّنَّةِ النّبويّة**، ص 65

[4] السَّعديّ، داود سلمان: **أسرار الكون في القرآن**، ص 98

[5] فارس، نايف منير: **الإعجاز العلميّ في القرآن والسُّنَّةِ**، ص 161

[6] **الأعراف**: 137

أخبر أَنّه أَورث القوم الّذين كانوا يُسْتَضْعَفُونَ من قِبَل فرعون وقومه، وهم بنو إسرائيل مَشَارِق الأَرض ومَغَارِبها، وهي أَرض مصر والشّام[1].

وفي معرض الحديث عن المَشَارِق والمَغَارِب نستعرض قوله تعالى: (رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ)[2]؛ أَي أَنّ الله عزَّ وجلَّ لا إله إلا هو، ربّ السّماوات والأَرض وما بينهما من المخلوقات، فهو المالك المتصرف في الخلق، بتسخيره بما فيه من كواكب ثوابت وسيارات، تبدو من المَشْرِق وتَغْرُب من المَغْرِب، واكتفى بذكر المَشَارِق عن المَغَارِب لدلالتها عليه[3]، فالمقدّر المحذوف وربّ المَغَارِب أيضاً. كما في قوله عزّ وعلا: (وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ)[4]؛ "السَّرابيل هي الثّياب من القمص وغيرها، وذكر وقاية الحرّ ولم يذكر وقاية البرد؛ لأنّ وقاية الحرّ أَهم عندهم لحرارة بلادهم، وقِيْل: لأنّ ذكر أحدهما يغني عن ذكر الآخر"[5].

يقصد هنا ربّ السّماوات والأَرض وما بينهما وربّ المَشَارق؛ أَي وربّ المَغَارِب أَيضاً، ويخصّ هنا مَشَارِق الشَّمْس فقط، لأَنّ لكلّ مَشْرِق مَغْرِباً، فاكتفى بقوله: ربّ المَشَارِق، ولم يرد ذكر المَغَارِب، لأَنّ المَشَارِق منطلق الإضاءة، وأَولى على القدرة، فضلاً على أَنّها متقدّمة على المَغَارِب في الدّرجة القطبيّة[6].

---

(1) الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**، 109/2

(2) **الصّافّات**: 5

(3) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، 3/4

(4) **النّحل**:81

(5) الكلبيّ، محمّد بن أحمد بن محمّد الغرناطيّ: **كتاب التّسهيل لعلوم التّنزيل**، ط4، لبنان: دار الكتاب العربيّ، 1983م، 159/2

(6) فكري، علي: **القرآن ينبوع العلوم والعرفان**، 145/2

وجاء ذِكر المَشْرِق والمَغْرِب بصيغة الجَمْع في الشِّعر، كما في قول أُميّة بن أبي الصَّلت يتحدّث عن مَلِك من مُلُوك بلاد اليَمَن كان طاغية على أعدائه كريم مع قومه[1]: (الكامل)

قــد كــان ذو القــرنين قبلــي مُسْــلِماً ملكــاً عــلا فــي الأَرض غيــرَ مُعَبَّــدِ
بَلَــغَ المَشَــارِقَ وَالمَغَــارِبَ يَبتَغِــي أَســـبابَ مُلْـــكٍ مِـــنْ كَـــرِيمٍ سَـــيِّدِ

وكذلك قول حسّان بن ثابت لعتبة بن أبي وقاص يوم أُحد[2]: (الطّويل)

إذا اللهُ حَيّــــا مَعْشَــــراً بفِعَــــالِهِمْ وَنَصْــــرِهِمِ الــــرَّحْمَن رَبَّ المَشَــــارِقِ

وقول أَبي طالب يحذِّرُ قومَه بِما حلَّ بالأُمم قَبلهم إذا تَمادَوا في غيِّهم[3]: (المتقارب)

تَكــــونُ لِغيرِكمُــــو عِبْــــرَةً وَرَبِّ المَغــــارِبِ وَالمَشْــــرِقِ

القُبُلُ / القُدَّامُ / الأَمَامُ

إنّ جِهَة الشَّرْق يناظرها في الإنسان القُبُل أو القُدَّام أَو الأَمَام إذا استقبل الشَّرْق. القُــدَّام بمعنى الأَمَام، ونقيضُ الخَلْف، ودلّت على جِهَة بعينها. فالمقدّم ضدّ المؤخّر، يقال: ضرب مقــدّم وجهه ومقدِّمة الجيش أوّله، وقُدَّام الّتي ضدّها وَرَاء تؤنث وتذكّر[4].

الأَمَام نَقِيضُ الوَرَاء كقُدَّام في المعْنَى، يكون اسماً وظرفاً، وهي مؤنثة وإن ذُكرِّت جاز. وقالوا أمَامك إذا كنت تحذره أو تبصره شيئاً، وتقول: أنت أمَامه أي قُدّامه[5]. قال لبيد بن ربيعة العامريّ يصف بَقَرة وَحْشِية ذَعَرها الصّائدُ فغَدتْ[6]: (الكامل)

---

[1] ابن أبي الصَّلت، أُميّة: **شرح ديوانه**، ص 32

[2] الأنصاريّ، حسّان بن ثابت: **ديوانه**، شرح: ضابط بالحَرْبيَّه، مصر: مطبعة السّعادة، ص 234

[3] أبو طالب: **ديوانه**، جمعه وشرحه: محمّد ألتّونجيّ، ط1، بيروت: دار الكتاب العربيّ، 1994م، ص 58

[4] الرّازيّ، محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر: **مختار الصّحاح**، تحقيق: محمود خاطر، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1995م، مادّة (قدم)، ص219

[5] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (أمم) 12 /34

[6] ابن ربيعة، لبيد: **ديوانه**، شرح الطّوسي، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: حَنّا نصر الحتّى، ط1، بيروت: دار الكتاب العربيّ، 1992م، ص 222

فَغَـــدَتْ كِـــلا الفَـــرْجَيْنِ تَحْسِـــبُ أَنَّـــهُ مَـــــوْلَى المَخَافَـــــةِ: خَلْفُهـــــا وَأَمامُهـــــا

يقول الشّاعر: غدت البقرة الوحشيّة تحسب أنّ كلا فرجيها موضع المخافة، فذلك الفرجان همـــا خَلْفها وأَمَامها، وهي تظنّ أنّ كلّ جهة من الجهتين موضعاً للكلاب والكلاّب.

ويدور حَوْل دلالة جِهَة أَمَام لفظ (قُبُل)، القُبُلُ من كلِّ شيءٍ هو مقدّمه، أَي خِلاف دُبُره، وجَمْعه أَقبال، فقُبُل المكان إذا جعله أَمَامَه، والقُبُل إقبالك على الإنسان كأنّك لا تريد غيـــره.[1]. قال تعالى: (إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ)[2]،أي من قدّامه، ومن قُبُل القميص.

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (قبل)، 70/5

[2] **يوسف**: 26

الدُّبُرُ / الخَلْفُ / الوَرَاءُ

يناظر الإنسان من جِهَة الغَرْب الدُّبُرُ أَو الخَلْف أَو الوَرَاء أَو القَفَا. فالخَلْفُ هو ضدّ قُدَّام، مؤنثة وتكون اسْماً وظَرفاً، وجلست خَلْف فلان أي بَعْده، والخَلْف الظَّهْر[1]. قال عزَّ وعلا: (مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ)[2]؛ المقصود بخَلْفهم ما وقع من أَعمالهم وما بَيْن أَيديهم من أَمرِ القيامة وجميع ما يكون، وهذا دليل على إحاطته سبحانه بجميع مخلوقاته. وقال تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ)[3]؛ ما بَيْن أَيديكم ما أَسْلَفْتُم من ذُنوبكم وما خَلْفكم ما تستعملونه فيما تستقبلون. وقال عزَّ وجلَّ: (مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ)[4]، فالمقصود له ما قُدّامنا وما خَلْفنا من الجِهَات والأَماكن وما بَيْن ذلك وما نحن فيها فلا نتمالك أَن ننتقل من جِهَة إلى جِهَة ومكان إلى مكان إلا بأَمْرِ المَلِيك ومشيئته[5].

واستخدم العرب في الشِّعر الجاهليّ لفظ (خَلْف) ليدلّ على جِهَة بعينها، كقول امرئ القيس[6]: (الطّويل)

كأَنَّ الحَصَى مِنْ خَلفِهَا وأَمامِهَا إذا نجَلَتهُ رِجلُها حَذفُ أَعسَرَا[7]

يقول الشّاعر: إذا سارت فرقت الحصى إلى كلّ جهة لشدة سيرها. وشبه فعلها ذلك برمي الأَعسر، وهو الّذي يرمي برِجلِه اليُسرى، وخصّه لأنّ رميه لا يذهب مستمسكا، وكذلك الحصى إذا رمت النّاقة به.

---

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (خلف)، 82/9

[2] **البقرة**: 255

[3] **يس**: 45

[4] **مريم**: 64

[5] الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**، 516/2

[6] القيس، امرؤ: **ديوانه**، ص96

[7] نجَلَته: رمت الحصى وفرقته برِجلِها. حَذفُ: رمت النّاقة الحصى من بين أَصابعها. أعسَرَا: الّذي يعمل بيده اليُسرى.

الوَرَاءُ هو ما اسْتَتَر وتَوَارَى عَنْ العينِ سواء أكان خَلْفاً أَم قُدَّاماً[1]، فهــذا اللّفــظ مــن الأضداد، يستخدم في معنى خَلْف وأَمَام. ومن الوَرَاء بمعنى خَلْف قوله تعــالى: (فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ)[2]؛ أي لم يلتفتوا إلى الميثاق وطرحوه خَلْفهم. وقوله عزَّ وجــلَّ: (لَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ)[3]، ذلك يقال في أيِّ جانِبٍ مِنَ الجدارِ، فهــو وَرَاءَهُ باعْتِبارِ الّذي في الجانِبِ الآخَرِ؛ والمراد أنّ اليهود من جبنهم لا يقدرون على مواجهــة المسلمين بالمقاتلة، إلا في حصون أَو من وَرَاء جدر محاصرين فيقاتلون للدّفع عنهم ضرورة[4].

ضرورة[4].

قال الفراء: لا يجوز أن يُقال للرَّجُل وَرَاءك وهو بين يديك، ولا لرَجُل هو بَيْنَ يَديك هو وَرَائك، إنّما يجوز ذلك في المواقيت والأيّام واللّيالي والدّهر، تقول: وَرَاءك بَرْد شديد وبَيْن يديك برد شديد، لأنّك أنت وَرَاءه، فجاز لأنّه شيء يأْتي، فكأنّه إذا لحقك صار من وَرَائك، وكأنّــك إذا بلغته كان بَيْنَ يديك، فلذلك جاز الوجهان[5]. منه في الكتاب العزيز قوله عزَّ وعَــلا: (وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ)[6]؛ أي من أَمَامه. وقوله تعالى: (مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ)[7]؛ أي من بَــيْن يديه ومن أَمَامه. وقوله عزَّ وعلا: (وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا)[8]. وقوله سبحانه وتعالى: (وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ)[9]؛ أي أَمَامهم.

---

[1] إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة**، مادّة (ورأ)، ص 569

[2] **آل عمران**: 187

[3] **الحشر**: 14

[4] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، 364/4

[5] الأزهريّ، أبو منصور محمّد بن أحمد: **تهذيب اللّغة**، مادّة (وري)، 219/15

[6] **إبراهيم**: 17

[7] **إبراهيم**: 16

[8] **الإنسان**: 27

[9] **الكهف**: 79

والوَراءُ هو الخَلْف، ولكن إذا كان ممَّا تَمُرُّ عليه فهو قُـدَّام[1]. وورد ذكـر لفـظ وَرَاء بمعنى أمَام في الشِّعر الجاهليّ كما في قول لبيد بن ربيعة[2]: (الطّويل)

أَلَـيْسَ وَرَائِـي إنْ تَرَاخَـتْ مَنِيَّتِـي لُـزُوم العَصَـا تُحْنَـى عَلَيْهَـا الأَصَـابِعُ

فورَائي هنا بمعنى قُدَّامي، فإذا امتدّ بي العمر حتّى صرت شيخاً هرماً، ألست سـألزم العصـا تُحنى عليها الأصابع؟. وقول السوَّار بن المُضَرَّب السّعديّ[3]: (الطّويل)

أَترْجُو بَنُـو مَـرْوانَ سَـمْعي وطـاعَتِي وقَـومِي تَمِـيمٌ والفَـلاةُ ورائِيـا؟

يقصد أنّ الفلاة أمامه أي قُدّامه.

والتَّوْرية السَّتْر، يُقال: وَرَّيت الخبر أُوَرِّيه تَوْرِية إذا سَتَرْتَه وأَظهرت غيره. قـال أبـو عُبيد: ولا أَراه مأخوذاً إلا من وَرَاء الإنسان، لأنّه إذا قال ورَّيته فكأنّه إنّما جعله وَرَاءه حيـث لا يظهر[4].

الدُّبُرُ هو الظَّهْرُ نقيضُ القُبُل، ودُبُر كلّ شيء عقبه ومؤخّره، وجمعها أَدبار، ودُبُر البيت مؤخّره وزاويتـه[5]. منـه قولـه تعـالى: (وَلَقَدْ كَانُواْ عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ)[6]؛ أي لا يجعلوا عدوهم وَرَاءهم، ولا يعطوهم ظهورهم دلالة على الفرار والهزيمـة. وقوله تعالى: (يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ)[7]؛ أي قُدَّامهم أَو قُبُلهم وخَلْفَهُمْ أَو دُبُرُهم.

ومن الدُّبُر خلاف القُبُل في الشّعر الجاهليّ قول أبي جندب[8]: (الطّويل)

---

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (ورأ)، 194/1

(2) ابن ربيعة، لبيد: **ديوانه**، ص112

(3) ابن دريد، أبو بكر محمّد بن الحسن: **كتاب جمهرة اللّغة**، حقّقه وقدّم له: رمزي منير بعلبكيّ، ط1، بيروت: دار العلـم للملايين، 1988م، 1318/3

(4) الأزهريّ، أبو منصور محمّد بن أحمد: **تهذيب اللّغة**، مادّة (وري)، 219/15

(5) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (دُبُر)، 268/4

(6) **الأحزاب**: 15

(7) **الأنفال**: 50

(8) السُّكَّرِيّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أَشعار الهذليّين**، 359/1

وَقُلْــتُ لَهُــم قَــدْ أَدْرَكَــتْكُم كَتِيَبَــةٌ مُفَسِّــدَةُ الأَدْبَــارِ مَــا لَــمْ تُنَفَّــر

أَي كتيبةٌ تَطْعُن دُبُرِ كتيبة فتفسدها، فإذا شدّت على قوم قطعت أدبارهم ما لم تمنع. ومنه أيضــاً قول ساعدة بن جؤيَّة[1]: (الطّويل)

بــذَاتِ شُــدُوفٍ مُســتَقلٍّ نَعَامُهــا بِأَدْبَارِهَــا جُــنْحَ الظَّــلامِ رَضِــيمُ[2]

أَي بأَدْبار هذه الشُّخوص حجارةٌ صغارٌ تُستَر بها. ومنه قول عروة بن الورد[3]: (الطّويل)

(الطّويل)

وإن فــازَ سَــهْمِي كَفَّكُــمْ عــن مَقَاعِــدٍ لكــمْ خَلْــفَ أَدْبَــارِ البُيــوتِ، ومَنْظَــرِ

يقول الشّاعر لقومه: إن سلمتُ وعشتُ وَعُدْتُ محملاً بالغنائم سأُكفيكم وأُوفر لكم حياة كريمــة، وكفكم ذاك عن مقاعد عند أَدبار البيوت، وهي مكان قعود الضُّيوف.

ثانياً: الأَعْلَى والأَسْفَل

الأَعْلَى والأَسْفَل من الجِهَات السِّتِّ الثّابتة المطلقة، ويتحدّدان مثل اليَمِيْن والشِّمَال وسائر الجِهَات الأربع انطلاقاً من جسم الإنسان، فينقسم الفضاء إلى عِلْوِي وسُفْلِي[4].

العُلْوُ ضِدُّ السُّفْلِ، والعُلُوُّ الارْتِفَاعُ، وقد عَلا يَعْلُو عُلْواً وهو عالٍ، وَعَلِي يَعْلى عَلا فهــو عليٌّ، فَعَلا بالفَتْح في الأَمْكِنَةِ والأَجسام أَكْثر[5]. عُلْــوُ الشّــيء، وعُلاوَتُــه، وعالِيَتُــه بمعنــى أَرْفَعُه.وعُلْوُ الدَّارِ وعِلْوُها أي نَقِيضُ سُفْلها. واعْلُ الوِسَادَةَ أي اقْعُد عليها، وأَعْلِ عنها أي انْــزِلْ عنها[6].

---

(1) السُّكَّرِيّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أَشعار الهذليِّين**، 1159/3

(2) الشُّدُوف: الشُّخوص؛ وهي قُلَة الجبل. مُستَقلّ نَعَامُها: مرتفع نَعامُها. رَضِيمُ: حجارة، يُرضَم بعضُها على بعض.

(3) ابن الوَرد، عُروة: **ديوانه**، تحقيق: كرم البُستاني، بيروت: مكتبة صادر، 1952م، ص42

(4) عجينة، محمّد: **موسوعة أساطير العرب عن الجاهليّة ودلالاتها**، 184/2

(5) الرّاغب الأَصفهانيّ، الحسين بن محمّد: **معجم مفردات أَلفاظ القرآن**، مادّة (علا)، ص 357

(6) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (علا)، 693/19 ، 699

الأَعْلَى

علاهُ وعَلا به عُلُوًّا واستعلاه واعْلَوْلاه، وأَعْلاهُ وعلاّهُ، بالتَّشْدِيدِ، وعالاهُ وعالَى به كلُّ ذلكَ إذا صعده جَبَلاً كانَ أو دابَّةً[1]. وعاليتُ الرّجُل فوق البعير إذا عاليْتُه، قال المتلمّس الضّبعيّ[2]: (الطّويل)

(الطّويل)

فَإلاَّ تَجَلَّلْهَا يُعَالُوكَ فَوْقَهَا؛ وَكَيْفَ تَوَقَّى ظَهْرَ مَا أَنْتَ رَاكِبُهْ

يُعَالُوكَ بمعنى يعلوك فَوْقها، فكيف تنجو ممّا أنت داخل فيه؟. وعلا الفَرَسَ يعلوه علوّا؛ إذا ركبته، وأَعْلَى عنه؛ إذا نَزَل[3]. وعلا الدّابة يَعْلُوها إذا ركبها، وكذلكَ كلّ شيءٍ. فعلا عُلُوًّا كسُمُوٍّ[4].

علا به وأعلاهُ وعلاَّهُ؛ إذا جعلُه عالياً، والعالية هي أعلى القناةِ، وأسْفَلُها السَّافِلَةُ، والجمع العوالي[5]. منه قوله تعالى: (فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا)[6]، وقوله عزَّ وجلَّ: (فَجَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا)[7]؛ جعلنا قراهم هالكة، بأَن رفعها جبريل إلى السّماء وأسقطها وأسقطها مقلوبة إلى الأرض. وقول أبي جندب يرثي أَخاه الأَسود، ويندّد بمن قتله ويتوعده[8]: (الطّويل)

---

[1] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (علا)، 693/19

[2] الضُّبعيّ، المتلمّس: **ديوان شعره** –رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعيّ–، تحقيق: حسن كامل الصّيرفي، جامعة الدّول العربيّة: معهد المخطوطات العربيّة، 1970م، ص 197

[3] ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**، مادّة (علا)، 114/4

[4] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (علا)، 19 /693

[5] **المصدر نفسه**، مادّة (علا)، 694/19

[6] **هود**: 82

[7] **الحجر**: 74

[8] السُّكَّرِيّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أَشعار الهذليّين**، 346/1

رِمَــــاحٌ مِــــنَ الخَطِّـــيِّ زُرْقٌ نِصَــــالُهَا   حِــــــدَادٌ أَعالِيَهـــــا شِـــــدَادُ الأَسَــــــافِلِ[1]

يقصد أَسافِلَ الرِّماح.

والعِلاوةُ، بالكسر، بمعنى أَعْلَى الرَّأْس أو أَعْلَى العُنُق. وعَلْيَاءُ اسْم للمكان المرتفــع[2]. قال العَبّاس بن عبد المطلب في مدحه النّبيّ – صلى الله عليه وسلم–[3]: (الخفيف)

حتّـــى احتـــوى بيتُــك المُهْـيمنُ مـــنْ   خنْــــــدق عَلْيـــــاءَ تَحْتهـــــا النّطُــــقُ

كلّ ما علا من شيء فهو علياء ، بمعنى الأرض العالية. وقال زهير بن أبي سُلمى[4]: (الطّويل)

(الطّويل)

تَبصّرْ خَليلي! هــل تَــرى مــنْ ظَعــائِنٍ   تَحَمّلْــنَ بِالعَلْيـــاءِ مِـــن فـــوْقِ جُــرْثُمِ[5]

فالعلياء هو رأس كل جبلٍ أو شَرَفٍ[6].

وعلِّيُون جمع عِلِّيّ، بكسْرَتَيْن وشد اللامِ والياءِ[7]. منه قوله تعــالى: (إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ)[8]؛ أي في أَعْلَى مكان وأَشْرَفه، فعِلِّيُّونَ شيءٌ فَوْقَ شيءٍ، وهــو ارْتِفــاعٌ بعــدَ ارْتِفاع إلى ما لا حدَّ له، وقيل هو اسم أَشْرَفِ الجنان[9]، وقِيْل هي السّماء السّابعة وفيهــا أرواح المؤمنين، فعليون مأخوذ من العلو، وكلّما علا الشّيء وارتفع عظم واتسع[10].

---

(1) زُرْقٌ: بِيضٌ.   النِّصال: الأَسنّة.

(2) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (علا)، 19 /694

(3) المسعوديّ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي: **مروج الذّهب ومعادن الجوهر**، 220/1

(4) ابن أبي سُلمى، زهير: **ديوانه**، اعتنى به وشرحه: حمدُو طمّاس، ط2، بيروت: دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 2005م، ص 65

(5) الظّعائن: جمع ظعينة، وهي المرأة الّتي ترافق زوجها في السّفر والارتحال.   جُرْثُم: ماء معروف آنذاك.

(6) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**، مادّة (علا)، 114/4

(7) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (علا)، 695/19

(8) **المطففين**: 18

(9) إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة**، مادّة (علا)، ص 354

(10) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، 519/4

واستَعلى بمعنى طلب العلو والغلب والنّصر والفوز. منه قوله عزَّ وعــلا: (وَقَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡيَوۡمَ مَنِ ٱسۡتَعۡلَىٰ)[1] وتعلَّى إذا عَلا في مُهْلَةٍ[2]. أما قوله عــزَّ وجــلَّ: (تَنزِيلاً مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى)[3]. المقصود العلو المكانيّ للسّماء وارتفاعها، فالسّــماوات العُلــى جمع عُلْيا، والعُلْيا تَأْنِيثُ الأَعْلَى، والمعنى هي الأَشْرَفُ والأَفضل.

وأَتَيْتُه من عَلِ الدّار، بكسر اللاّم أو ضمّها، وأَتَيْتُه مِنْ عَلاَ ومن عالٍ ومن أَعْلَــى، كُــلُّ ذلك أي من فَوْق[4]. شاهِدُ عَلِ، بِكَسْرِ اللام، قول امْرِئ القَيْس[5]: (الطّويل)

مِكَــرٍّ مِفَــرٍّ مُقْبِــلٍ مُــدْبِرٍ مَعــاً كجُلْمُودِ صَــخْرٍ حَطَّــهُ السَّــيْلُ مِــنْ عَــلِ

والمراد ألقاه السَّيلُ من علو أي فَوْق، إلى سفل أي حضيض. ومنه قول أَســماء بنــت ربيعــة التغلبيّة[6]: (الرّمل)

انــــدُبوا لَيثــــاً عَفِيـــــراً بِالــــدِّما يَفحَـــصُ الأرضَ صَـــريعاً مِـــن عَـــلِ

مِن عَلِ ظرف مكان قطع عن الإضافة لفظاً ومعنى، فأُعرب اسم مجرور بـ (من)؛ لأنّه نكرة.

وشاهِدُ عَلُ، بِضَمِّ اللامِ، قولُ عَدِيٍّ بن زَيْدٍ العباديّ يصف ظبياً في كناسه[7]: (الرّمل)

(الرّمل)

فـــي كِنَـــاسِ ظَـــاهِرٍ يَسْـــتُرُهُ مِـــن عَـــلُ الشَّـــفَّانِ هُـــدَّابُ الفَـــنَنْ

بمعنى يستره هدّاب الفَنَنْ من فَوْق أَو من أَعْلَى الرِّيْح الباردة. وقول أَوْسُ بن حجر[1]: (الطّويل)

(الطّويل)

---

(1) **طه**: 64

(2) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (علا)، 693/19

(3) **طه**: 4

(4) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (علا)، 695/19

(5) القيس، امرؤ: **ديوانه**، ص 54

(6) مهنّا، عبد: **معجم النّساء الشّاعرات في الجاهليّة والإسلام** – خطوة نحو معجم متكامل –، ص16

(7) العباديّ، عديّ بن زيد: **ديوانه**، تحقيق: محمّد جبّار المعيبد، وزارة الثّقافة والإرشاد مديريّة الثّقافة العامّة، ص177

فَمَلَّـــكَ بِـــاللِّيَّطِ الّـــذِي تَحـــتَ قِشْـــرِها كغِرْقِئِ بَيْضٍ كَنَّه القَـيْضُ مِــن عَـلُ[2]

شدّد بترك قشر النّبعة عليها ما تحته من عودها، فقوى قلب القوس بانضمام القشر إليهـا، فلـم تتشقّق. والغرقئ القشر الرّقيق الّذي بين جسم البيضة وبَيْن قشرها الأَعْلَى، وقشر البيضة الأَعْلى الغليظ هو القيض. وقول أُمَيَّة بن أَبي عائذ متحدّثاً عن منازل قبيلة هُذَيْل[3]: (الطّويل)

هُـــذَيْلٌ حَمـــوا قَلْـــبَ الحِجَـــازِ وَإِنَّمَـــا حِجَـــازٌ هُـــذَيْلٍ يَفْـــرَعُ النَّـــاسَ مِـــنْ عَـــلُ

مِنْ عَلُ ظرف مكان قطع عن الإضافة لفظاً لا معنى، فبني على الضمّ في محل جر.

وشاهِدُ عَلاً، قول الحُطيئة[4]: (الطّويل)

ومَا الفُحشُ إلاّ مَن أَتى الفُحشَ سادِراً ومَــا المَجــدُ إلاّ مَــن عَــلا وتَمَجَّــدَا

وشاهِدُ مِن أَعْلَى قولُ امرئ القَيْس[5]: (الطّويل)

فَقُلْـــتُ لَـــهُ: صَـــوِّبْ وَلا تَجْهَدَنَّـــهُ فَيُـــذرِكَ مِـــن أَعْلَـــى القَطـــاةِ فَتَزلَـــقِ

أي يصرعه ويلقيه عن أَعْلَى الدّابة.

العُلا بمعنى الشَّرفُ والرِّفْعَةُ، عَالاَهُ الله: رَفَعه[6]. قال العجّاج[7]: (الرّجز)

عاليـــت أَنســـاعي وجلـــب الكـــور عَلَـــى سَـــراةِ رائـــحٍ مَمْطـــورِ[8]

إذا مطر اشتدّ عدو الثّور الوحشي.

---

(1) ابن حجر، أوس: **ديوانه**، ص 97

(2) اللِّيَّط: القشر.

(3) السُّكَّرِيِّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أَشعار الهذليّين**، 535/2

(4) الحُطيئة: **ديوانه**، ص38

(5) القيس، امرؤ: **ديوانه**، ص 131

(6) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (علا)، 700/19

(7) ابن دريد، أبو بكر محمّد بن الحسن: **كتاب جمهرة اللّغة**، 270/1

(8) الرّائح: الثّور الوحشي.

أما قوله تعالى: (أَلَّا تَعْلُواْ عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ)[1]، لا تعلوا على الله أي لا تتعـــالوا بطغيانكم وتتكبروا وتتمنعوا من الّذي دعوتكم إليه. ومنه أيضاً قوله عزَّ وجــلَّ: (وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِ)[2]، أن لا تتجبروا على الله بترك طاعته، ففيها نهي عن علو الطّغيان.

من أَسْمَائِهِ تَعالى: العَلِيُّ والمُتَعالِي، فالعليُّ الّذي ليس فَوْقه شيءٌ، وَعَلا الخَلْقَ فقَهَــرَهُم بقُدْرتِه، والمُتعالي الّذي جلَّ عن أفْكِ المُفْتَرِيْن، ويكون بمعْنَى العـــالي[3]. كقولـــه عـــزَّ وجـــلَّ: (سُبْحَنَهُۥ وَتَعَلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ)[4]؛ أي ارتفع وتعاظم وتنـــزّه وتقـــدّس وســـما بذاتـــه وتصرفاته وأفعاله. ومنه أيضاً في وصف الله تعالى بـــالعلو قولـــه تعـــالى: (فَتَعَلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)[5].

والأعْلَى الّذي هو أَعْلَى وأَسْمَى من كُــلِّ عَـــالٍ[6]، كقولـــه عـــزَّ وجـــلَّ: (وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ)[7]؛ أي الأَشْرَف والصّفة العليا والكمال. ومنه كذلك في التّنزيل العزيـــز: (سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى)[8]، أي صفته أَنَّه أَعْلَى وأَنْزَه من أَن يُقَاسَ به أو يُعتَبَرَ بغيره.

عَلا في الأَرْض إذا طَغَى وتكبَّرَ وتجبّر[9]. كقوله تعـــالى: (وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا)[10]؛ أي لتَبْغُنَّ ولَتَعظُمَنَّ ولتتجبرنَّ على النّاس. ومنه قوله عـــزَّ وجـــلَّ: (وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي ٱلْأَرْضِ)[11]، أي متكبّر وقاهر في أرض مصر.

---

(1) **النّمل**: 31

(2) **الدّخان**: 19

(3) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (علا)، 699/19

(4) **الأنعام**: 100

(5) **الأعراف**: 190

(6) **المصدر نفسه**، مادّة (علا)، 699/19

(7) **النّحل**: 60

(8) **الأعلى**: 1

(9) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (علا)، 699/19

(10) **الإسراء**: 4

(11) **يونس**: 83

أَصل تعالَ تفاعل من العلو؛ أي ارتفع، ثمّ أكثروا استعماله حتّى جعلوه بمنزلة أَقْبِل، فصار الرَّجُل يقول وهو في الموضع المنخفض للّذي هو على المكان المرتفع: تعالَ، يريد أَقْبِل[1]، فالفعلان تعالَ وتعالى لهما علاقة بالعلو؛ لأنّ البعيد يكون قصيراً في النّظر، حتّى إذا اقترب ارتفع في النّظر.

[1] الأنباريّ، أبو بكر محمّد بن القاسم: **الزّاهر في معاني كلمات النّاس**، تحقيق: حاتم صالح الضّامن، ط1، بيروت: مؤسسة الرّسالة، 1992م، 265/2

فوْق

لفظ فَوْق يدلّ على عُلُوٍّ، وهو ظرف مكان يفيد الارْتِفَاع والعُلُوّ[1]، فالفرق بَيْن الأَعْلَى وفَوْق أنّ أَعْلَى الشَّيء منه وفَوْقه ليس منه، وأَعْلَى نقيضُ أَسْفَل، وفَوْق نقيضُ تَحْت، وأَسْفَل الشَّيء منه، وتَحْته ليس منه[2]. كقوله تعالى: (وَرَفَعۡنَا فَوۡقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمۡ)[3]؛ أي رفع الله عزَّ وجلَّ جبل الطُّور فَوْق رؤوس اليهود. ومنه في التّنزيل العزيز: (فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ)[4]؛ أي أنَّه سَقَطَ وهم من تَحْتِه فهلكوا. ومنه أيضاً قوله عزَّ وجلَّ: (أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ)[5]؛ أي أفلم يَنْظُرُوا بعيونهم إلى السّماء القائمة بلا عمد، والّتي زيّنت بالكواكب، وليس فيها شقوق، ليعتبروا.. وقوله: (وَبَنَيۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعٗا شِدَادٗا)[6]، يقصد السّماوات السّبع في اتساعها وارتفاعها، والّتي بينت شديدة قويّة.

الفَوْق من فاق يفوق، بمعنى ارتفع. قال سبحانه وتعالى: (لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ)[7]؛ أي أنّ لعباد الله غرفاً في الجنّة، طباق فَوْق طباق مبنيات محكمات مزخرفات عاليات[8]. وقال أُميّة بن أبي عائذ[9]: (الطّويل)

وَلَمْ يَرَنَا ذُو الضِّغْنِ إلاّ يَهَابُنَا ... وَإلاَّ يَرَانَا فَوْقَهُ وَهْوَ أَسْفَلُ

---

[1] إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة**، مادّة (فوق)، ص 408

[2] العسكريّ، أبو هلال: **الفُرُوقُ اللّغويّة**، ضبطّه وحقّقه: حُسام الدّين القدسي، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1981م، ص152

[3] **النّساء**: 154

[4] **النّحل**: 26

[5] **ق**: 6

[6] **النّبأ**: 12

[7] **الزّمر**: 20

[8] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، 53/4

[9] السُّكَّرِيّ، أبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أشعار الهذليّين**، 535/2

فاقَ الشّيءَ فَوْقاً وفواقاً؛ إذا عَلاَهُ. وفلانٌ فاقَ أَصحابه يفوقُهم؛ إذا علاهم. وأَمرٌ فـائق؛ أي مرتفع عالٍ[1]. والفَوْقُ نَقِيْضُ التَحْت. كقوله تعـالى: (يَوۡمَ يَغۡشَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡ)[2]؛ أي يغشاهم عذاب النّار من سائر جِهَاتِهم. وكذلك قوله عـزّ وجـلَّ: (لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٌ)[3]، يصف حال الكفّار في النّـار الّتـي تغشاهم من كلّ جِهَـاتِهم. ومنـه فـي التّنزيـل العزيـز: (لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِم)[4]؛ أي لأكلُوا من قَطْرِ السّماءِ، ومن كثرة الرّزق النّازل عليهم من السّماء، ومن نَباتِ نَباتِ الأَرْضِ، ومن كلّ جِهَةٍ[5].

ومنه كذلك قولـه تعـالى: (إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ)[6]؛ عَنَـى الأَحْزَابَ وهم قُرَيشٌ وغَطَفَانُ وبَنُو قُرَيْظَةُ، وكانت قريظةُ قد جاءَتْهُم من فَوْقِهِم، أي من المَشْرِق من أَعْلَى الوادِي، وجاءَتْ قُرَيْشٌ وغطَفَانُ من أَسْفَل الوادِي، من ناحِيَةِ مَكَّة من أَسْفَل منهم مـن المَغْرِب[7].

الأسْفَل، سَافِل، أسْفَل، سُفْلَى

السُّفْلُ والسِّفْلُ والسُّفُولُ والسَّفَالُ والسُّفالةُ، بالضَّمِّ، نَقِيْضُ العُلْوِ والعِلْوِ والعُلُـوِّ والعَـلاءِ والعُلاوَةِ[8]. وهي إِحْدَى الجِهَاتِ السِّتِّ.

---

(1) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**، مادّة (فوق)، 461/4

(2) **العنكبوت**: 55

(3) **الزّمر**: 16

(4) **المائدة**: 66

(5) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، 79/2

(6) **الأحزاب**: 10

(7) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (فوق)، 410/13

(8) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (سفل)، 337/11

السُّفْلُ نَقِيْضُ العُلْوِ في التَّسَفُّل والتَّعَلِّي. والسّافِلةُ نَقِيْضُ العالية في الرُّمْح والنّهر وغيره. وسَفُلَ فهو سافِل، وصار في سُفْلٍ[1]. قال تعالى: (ثُمَّ رَدَدْنَـٰهُ أَسْفَلَ سَـٰفِلِينَ)[2]؛ أي أرجعناه إلى أَسْفَلِ وأَحطِ وأَرْذَلِ العُمُرِ، وهو الهرم والعجز والضّعف، كأَنَّه قال رددناه أَسْفَل من سَفَلَ وأَسْفَل سَافِلٍ والجَمْع أَسَافِلُ، لجحوده وسوء تصرفاته[3].

والسَّافِلُ نَقِيْضُ العَالِي، وسَافِل الشَّيء هو أَدْنَى وأَخْفَض جزء فيه[4]. قال تعالى: (فَجَعَلۡنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا)[5]؛ أي أهلكناها وجعلنا عَالِيَهَا سَافِلَهَا، وذلك برفعها إلى السَّماء، وإسقاطها مقلوبة إلى الأرض.

السَّفِلَةُ نَقِيْضُ العِلْية، وهم الدُّون من النّاس، يقال: هو من سَفِلة النَّاس[6]. وسفِلةُ النَّاسِ، بالكسر، أَسَافِلُهم وَغَوْغاؤُهُم وأَراذلُهم وسُقَّاطُهُم، مُسْتعارٌ من سفلة الدَّابَّةِ وَسَفِلَة البعير؛ أي قوائمُه لأَنَّها أَسْفَل[7]. قال أبو جُندب[8]: (الطّويل)

قَتَلْتَ قَتِيلاً لا يُحَالِفُ غَدْرَةً ولا سَوْءَةً لا زِلْتَ أَسْفَل سَافِلِ

أي لا زِلْتَ في سَفَالٍ.

السُّفُولُ مصدر، وهو نَقِيْضُ العُلُوِّ. وسَفَلَ في الشّيء سُفُولاً، بالضَّمِّ، إذا نزل من أَعْلاه إلى أَسْفَله. والسَّفَالُ نَقِيْضُ العَلاءِ، وأَسافِلُ الأَوْدِيَةِ ضِدُّ أَعاليها[9]. قال أبو ذؤيب الهذليّ[10]:

(الطّويل)

---

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (سفل)، 337/11
[2] **التّين**: 5
[3] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (سفل)، 348/14
[4] إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة**، مادّة (سفل)، ص 243
[5] **الحجر**: 74
[6] ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**، مادّة (سفل)، 78/3
[7] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (سفل)، 348/14
[8] السُّكَّرِيِّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أشعار الهذليّين**، 347/1
[9] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (سفل)، 348/14
[10] السُّكَّرِيِّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أشعار الهذليّين**، 145/1

بِأَطْيَبَ مِنْ فِيهَا إذَا جِئْتُ طارِقاً وَأَشْهَى إذا نَامَتْ كِلاَبُ الأَسَافِلِ

فالأَسَافِل هنا بمعنى أَسَافِلِ الأوْدِيَة؛ لأنّ هُذَيْلاً تَنزِل أَسافِلَ تهامة، فيسكنها الرّعاة، ولا ينامون إلاَّ في آخر اللّيل، لانشغالهم بحلب مواشيهم.

السَّفْلُ نَقِيْضُ العِلْوِ في البناء، وسُفَالَة كلِّ شيءٍ وعلاوته؛ أي أَسْفَلَهُ وأَعْلاهُ. وسُفَالَةُ الرِّيْحِ، بالضَّمِّ، ضِدُّ عُلاوَتِها[1]. فسفل ضدّ علا، وأَفْعَل التّفضيل منه؛ أي أَسْفَل ومؤنّثه سُفْلَى، والسُّفْلَى نَقِيْضُ العُلْيا[2]. كما في قوله عزَّ وجلَّ: (وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ)[3]؛ دعوتهم إلى الشّرك والكفر مغلوبة.

والأَسْفَل نَقِيْضُ الأَعْلَى. قال تعالى:(وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ)[4]؛ يقصد ركب أبي أبي سفيان وغيره، كانوا في موضع أَسْفَل من مكانكم إلى ساحل البحر فيه الأمتعة. وقال سبحانه: (إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ)[5]؛ أي أَسْفَل النّار في قعرها.

تعني الأُصول اللّغويّة (س ف ح)، و(س ف ف)، و(س ف ل)، و(س ف ك)، و(س ف ن) النّزول لأَسْفَل، وذلك خِلاف العلوّ. أما الأصل اللّغويّ (س ف ا) يدلّ على النّزول لأَسْفَل ورفع الرّمل.

تَحْت

تَحْت تحمل دلالة لفظ أَسْفَل، وهي إحْدَى الجِهَاتِ السِّتِّ المُحيطة بالجِرْمِ (الجسم)[6]. كقوله تعالى: (لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ)[7]؛ أي

---

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (سفل)، 337/11

(2) إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة**، مادّة (سفل)، ص 243

(3) **التّوبة**: 40

(4) **الأنفال**: 42

(5) **النّساء**: 145

(6) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (تحت)، 17/2

(7) **طه**: 6

ما تَحْت التّراب من الأَرض. وقوله عزَّ وعــلا: (إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ)[1]؛ المــراد المؤمنون الّذين بايعونك تَحْت الشّجرة بالحديبية. وكذلك في التّنزيل العزيز: (جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ)[2]؛ أي حدائق ومساكن وقصور تجري المياه من تَحْت أشجارها.

ومن معاني تحت (الكنز)، يُقال: التّحت: الكنز. كما في قولــه عــزَّ وجــلَّ: (وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ)[3]، فالجدار كان مدفون تَحْته مالاً من ذهب وفضة، وقِيْل: كان لوحــاً مــن ذهــب مكتوب عليه، وقِيْل: كان صحفاً فيها علم والظّاهر لإطلاقه أنّه مال[4]. وقوله سبحانه: (فَنَادَىٰهَا (فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا)[5]، والمقصود ناداها جبريــل – عليه السّلام –، وكان أَسْفَل من مكانها؛ أي من أَسْفَل الوادِي، وأخبرها بأنّه سبحانه وتعالى جعل تَحْتها نهر.

ومنه في الشّعر الجاهليّ قول عَبيد بن الأبرص[6]: (مخلع البسيط)

أَوْ فَلَـــــجٌ مــــــا بِــــــبَطْنِ وادٍ لِلْمـــــاءِ مِـــــنْ تَحْتِـــــهِ قَسِــــيبُ[7]

يشبّه الشّاعر انحدار الدّموع من عينيه بنهر صغير، بجري فيه الماء، من تَحْتِ الشّــجر، عبــر وادٍ. فمن زائدة ولفظ (تَحْت) دلّ على الجِهَة. وقول المرقّش الأصغر[8]: (الطّويل)

(الطّويل)

---

(1) **الفتح**: 18

(2) **البقرة**: 25

(3) **الكهف**: 82

(4) الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل فــي وجــوه التّأويــل**، 692/2- 693

(5) **مريم**: 24

(6) ابن الأبرص، عبيد: **ديوانه**، شرح: أشرف أحمد عدرة، ط1، بيروت: دار الكتاب العربيّ، 1994م، ص 21

(7) قَسِيبُ: صوت الماء.

(8) التّبريزيّ، أبو زكريّا يحيى بن علي بن محمّد الشّيبانيّ: **شرح المفضّليّات**، 892/2

يَجُـمُّ جُمُـومَ الحِسْـي جـاشَ مَضـِيقُهُ   وَجَـرَّدَهُ مِـنْ تَحْـتُ غِيْـلٌ وأبْطَـحُ

فالشّاعر يصف هنا حِسْياً يأخذ من غَيْلٍ تحت الأرض، ومن تَحْت ظرف قطع عن الإضافة لفظاً لا معنى، فبني على الضمّ في محل جر. وكذلك قول عدي بن زيد العباديّ في حديثه عن بدء الخليقة[1]: (البسيط)

وَبَسَّـط الأَرْضَ بَسْـطاً ثـم قـدرها   تحـت السَّـماء سـواءً مثـل مـا فعـلا

فسبحانه وتعالى مدّ الأرض وقدرها تَحْت السّماء بعد أن خلق السّماء.

تَحْت نَقِيْضُ فَوْق. قال تعالى: (أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ)[2]؛ أي يرسل عليكم من السَّماء عذاباً كالرّجم بالحجارة، ومن تَحْتكم عذاباً كالخسف أو الغرق، وقِيْل من فَوْقكم من قبل أكابركم وسلاطينكم، ومن تَحْت أرجلكم من قبل سفلتكم وعبيدكم، وقِيْل هو حبس المطر والنّبات[3].

والتُّحُوت جمع تَحْتٍ، الدُّونُ مِنَ النَّاسِ، والوُعُول هم الكِبار والعِلْية[4]. وفي الحديث الشّريف: (لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى... وَيَهْلَكَ الوُعُولُ وَيَظْهَرَ التُّحُوتُ، فقالوا: يا رسول الله وَمَا الوُعُولُ وَمَا التُّحُوتُ؟ قال: الوُعُولُ وُجُوهُ النَّاسِ وأشرافهم، والتُّحُوتُ الَّذِينَ كَانُوا تَحْتَ أَقْدَامِ النَّاسِ لا يعلم بهم)[5]. فالتُّحُوتُ هم الأَراذل والسَّفَلَةُ مِنَ النَّاسِ، والوعول لا تكون إلا في أعالي الجبال، ولعلّ الوعل لعلاقة بإلهه بعل، فلفظ (وعل) وردّ في اللّغة الأوغاريتية بالياء (يعل)،

---

(1) المقدسيّ، المظهر بن طاهر: **البدء والتّاريخ**، بور سعيد: مكتبة الثّقافة الدّينيّة، 151/1

(2) **الأنعام**: 65

(3) الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**، 32/2، 33

(4) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**، مادّة (تحت)، 342/1

(5) النّيسابوريّ، محمّد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم: **المستدرك على الصّحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1990م، 590/4

وأُخذ من الأصل (ع ل و)[1]، ولذلك ارتفاع النّار والهواء، ونزول الماء والتّراب، وهذا ما جعل إبليس يترفع عن الجو لآدم -عليه السّلام-.

ثالثّاً: الجنوب والشَّمال

الجَنُوبُ والجَنْبُ والجَانِبُ

من ألفاظ الجِهَات الثّابتة المطلقة الجَنُوب، وهي الجِهَة الّتي تكون أمام الإنسان، متى كانت جِهَة الشَّرْق على يَسَارِه، وجِهَة الغَرْب على يَمِيْنِه.

والجَنُوبُ يَصِحُّ أن يُعْتَبَرَ فيها معنى المجيء مِنْ جانِب الكَعْبةِ، وأَنْ يُعْتَبَر فيها مَعْنَى الذَّهابِ عنه؛ لأَنَّ المَعْنَيين فيها مَوْجُودَانِ[2].

أَصْلُ مَعْنَى الجَنْب الجارِحَةُ. فالجَنْبُ والجانِبُ والجَنَبَةُ، مُحَرَكَةً، هم شِقُّ الإِنْسَانِ وغيْرِه، وجَمْعُهُ جُنُوبٌ وَجَوَانِبُ وَجَنَائِبُ، وجَنْبُ الإنْسَانِ هو ما تَحْت إِبْطِه إلى كَشْحِه، يقال: قَعَدْتُ إلى جَنْبِ فلانٍ وإلى جانِبِه، بمعنىً. وجُنِب الرَّجُلُ إذا شكا جانِبَه[3]. قال تعالى: (يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ)[4]. قيل معناه يوم تحمي النّار على الجِهَات الأربع فتحرق مقادِيمُهُم ومآخِيرُهُم وجُنُوبُهُم[5]. وقال عزَّ وجلَّ: (تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا)[6]؛ أي ترتفع وتنبو وتتنحى جُنُوبُهُم جُنُوبُهُم عن مواضع الاضطجاع لقيام اللّيل والصّلاة فيه. وقال تعالى: (فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ

---

[1] الغول، عمر: **أوجاريتيات -دراسات في تاريخ أوجاريت وديانتها وآدابها-**، إربد: دار الأمل للنّشر والتّوزيع، 1997م، ص134

[2] الرّاغب الأصفهانيّ، الحسين بن محمّد: **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، مادّة (جنب)، ص 98

[3] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (جنب)، 377/1

[4] **التّوبة**: 35

[5] الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**، 256/2

[6] **السّجدة**: 16

فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَـٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡ)[1]؛ مضطجعين وفي سائر أحوالكم. وقال عزّ وجلّ: (ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ)[2]؛ بمعنى مضطجعين وفي جميع أحوالهم.

ومنه أيضاً في التّنزيل العزيز: (وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَـٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا)[3]؛ أي إذا أَصاب الإنسان ضرّ أو شرّ قلق وجزع، وأكثر الدّعاء في حال اضطجاعه وقعوده وقيامه وفي جميع الأحوال. وفي الحديث الشّريف قول الرّسول مجمّد – صلى الله عليه وسلم– : (صلّ قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جَنْب)[4].

أما قوله سبحانه وتعالى: (وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَـٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسٗا)[5]؛ فالمراد النّأى بالجانِب أن يعرض ويلوي عنه عطفه وتوليه ظهره ويبعد ويذهب[6]، وهنا كناية. وقوله تعالى: (لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ وَيُقۡذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٖ)[7]؛ أي يرمون بالشّهب من كلّ جِهَة وجانِب من السّماء.

ثمّ استُعيْرَ الجَنْب من النّاحيَةِ الّتي تَلِيها، كعادَتهمْ في استِعَارةِ سَائر الجَوَارِح لذلك، نَحْو اليَمِيْنِ والشِّمال. كما في الحديث الشّريف: (اللهم احفظني من بَيْن يدي ومن خَلْفي وعن يَمِيْنِي وعن شِمَالِي ومن فَوْقِي وأعوذ بعظمتك أن أُغتال من تَحْتِي)[8]. وكذلك قول قطري بن الفجاءة

---

[1] **النّساء**: 103

[2] **آل عمران**: 191

[3] **يونس**: 12

[4] الحميديّ، محمّد بن فتوح: **الجمع بين الصّحيحين البخاري ومسلم**، تحقيق: علي حسين البوّاب، ط2، بيروت: دار ابن حزم، 2002م، 353/1

[5] **الإسراء**: 83

[6] الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**، 645/2

[7] **الصّافات**: 8

[8] النّيسابوريّ، محمّد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم: **المستدرك على الصّحيحين، 698/1**

وقد اقتصر على ذكر اليَمِيْن والأَمَام؛ لأنّ اليَسَار في ذلك كاليَمِيْن، والوَرَاء لا يمكن منه أحداً[1]:

(الكامل)

فَلَقَــــد أرانــــي لِلرِّمــــاحِ دَرِيئَــــةً مِــــنْ عَــــنْ يَمِينِــــي مَــــرَّةً وَأَمَــــامي[2]

يصف الشّاعر فروسيته فيقول: فلقد رأَيت نفسي والرّماح تأْتيني من جَوانِبِي كلّها، لكن أَدفعها فلا يتمكّن مني.

إنّ اشتقاق الجَنُوب من الجَنْب الأَيْمَن إنّما كان بعد أن خُصّت كلمة جَنْب في الاســتخدام بالجَانِب الأَيْمَن، لأنّه أخصّ من الأَيْسَر من حيث أهميته وكثرة استخدامه, فالجِهَة اليُمْنَى أَشْــرَف من اليُسْرَى، فاليُمْنَى هي مناط القوّة والتّحمل. وكذلك يُنصح بالنّوم على الجَنْب الأَيْمَن[3].

الجانِب للشَّيء والإنسان هو النّاحِيَةُ والشّقّ، ويكون بمعنى الجَنْبِ أَيضاً، لأنّه ناحِيَةٌ مــن الشّخص، وإطلاقُه بمعنى خُصوصِ الجَنْبِ مجازٌ[4]. قيل: جَنْبُ الحائطِ وجانِبُهُ[5]. كقوله تعالى: تعالى: (أَفَأَمِنتُمۡ أَن يَخۡسِفَ بِكُمۡ جَانِبَ ٱلۡبَرِّ أَوۡ يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗا)[6]؛ أي يخســف ويقلب جَانِب البرّ وأَنتم عليه، فيُغيبكم تَحْت التّراب، فالجَوانِب كلّها في قدرته سواء[7]. أما قولــه عزَّ وجلَّ: (وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا)[8]، وقوله سبحانه وتعــالى: (أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ)[9]؛ فالمراد من ناحِيته اليُمْنَــى.

---

(1) المرزوقيّ، أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: **شرح ديوان الحماسة**، ص54

(2) دَرِيئَة: حلقة يتعلم فيها الطّعن والرّمي. مِنْ عَنْ يَمِينِي: عَنْ هنا اسم، بمعنى جانب؛ أي من جانب يميني.

(3) جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ص 112

(4) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (جنب)، 377/1

(5) الرّاغب الأصفهانيّ، الحسين بن محمّد: **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، مادّة (جنب)، ص 97

(6) **الإسراء**: 68

(7) الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل فــي وجــوه التّأويــل**، 635/2

(8) **مريم**: 52

(9) **طه**: 80

وكذلك في التّنزيل العزيز: (فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا)[1]؛ أي قصد النّار إلى ناحِيَة القِبْلَة، وكان الجبل الغَرْبِيّ عن يَمِيْنِه. ومنه قوله تعالى: (فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَـٰطِىِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ)[2]؛ أي من جانِب الوادِي مما يلي الجبل عن يَمِيْنِه من جِهَة الغَرْب.

ومنه كذلك قوله عزّ وعلا: (وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ)[3]، فالمخاطب النّبيّ محمّد _ صلى الله عليه وسلم _ بأنّه لم يكن بناحِيَة الجبل الغربِيِّ من من موسى -عليه السّلام- حين المناجاة، وإنّما أُوحي له بذلك. ومنه أيضاً قوله تعالى: (وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَـٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ)[4]. فالجانِب في جميع الآيات القرآنيّة الكريمة بمعنى النّاحِيَة. وفي الشِّعر الجاهليّ قول صَخْر الغَيِّ[5]:

(الرّجز)

لَوْ أَنَّ أَصْحَابِي بَنُو مُعَاوِيَهْ أَهْلُ جُنُوبِ نَخْلَةَ الشَّآمِيَهْ[6]

الشّاعر يلوم أصحابه بني معاوية، الّذين تركوه في نواحي موضع وادي نخلة الشّآميّة الموحش، الّذي ليس به إلاَّ الكلاب. ومنه أيضاً قول ساعدة بن جؤيَّة[7]: (البسيط)

فَـرَاغَ مِنْـهُ بِجَنْـبِ الرَّيْـدِ ثُـمَّ كَبَـا عَلَـى نَضِـيٍّ خِـلالَ الصَّـدْرِ مُـنْحَطِمِ

أي راغَ منه بناحِيَة رَيْد الجَبَلِ.

---

(1) **القصص**: 29

(2) **القصص**: 30

(3) **القصص**: 44

(4) **القصص**: 46

(5) السُّكَّرِيّ، أبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أشعار الهذليّين**، 280/1

(6) مُعاوِيَه: حيّ من هذيل. جُنوب: نواحي.

(7) **المصدر نفسه**، 1127/3

والجَنْبُ بمعنى القُـرْب، قـال تعـالى: (وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ)[1]. فالصَّاحِبُ بِالجَنْبِ أي القريب أو اللاَّزِقُ بِكَ إلى جَنْبَكَ، وهو صاحِبُكَ أو رفيقك في السَّفَر أو الصّناعة، وهو الّذي يَقْرُبُ منك ويكون إلى جَنْبِـكَ[2]. وقـال حذيفـة بـن أنـس[3]:

(الطّويل)

فكانَـتْ عَلَـى العَبْسِـيِّ أوَّلَ شَـدَّةٍ وآبُـوا عَلَيْـهِ ثُـمَّ صَـدُّوا وَجَنَّبُـوا

فجنَّبوا بمعنى عَدَوْا وقَرّبوا. أما قوله عزَّ وجـلَّ: (أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَـٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ)[4]؛ أي في طاعتِه وأَمْرِه وحقِّه وَحدِّه، وهو مجازٌ. وجانبَـه مُجَانَبَـةً وجِنَابـاً، بالكسر، إذا صار إلى جَنْبِه[5].

ويمكن القول إنّه لم يأْتِ في الشِّعر الجاهليّ ولا في القرآن الكريم أي ذكر للفظ الجَنُوب، أي الجِهَة المُقابلة للشَّمال.

الشَّمال

أما الشَّمال, بالفتح, فهي الجِهَة المُقابلة للجَنُوب, والّتي تكون أمام الإنسان، متـى كانـت جِهَة الشَّرْق على يَمِيْنِه, وجِهَة الغَرْب على يَسَارِه. ولم ترد هذه الكلمة للدّلالة على جِهَة بعينهـا في القرآن الكريم وفي الشِّعر الجاهليّ.

الشَّمَال والجَنُوب لم تعرفا لدلالتيهما على الجِهَتين اللّتين تنحوان تجاه القطبين متعامـدين مع جِهَتي المَشْرِق والمَغْرِب, إلاَّ بعد القرن الهجري الثّاني بعدما اتّسعت رقعة الدّولة الإسلاميّة, واستقرّ العرب في البلدان المفتوحة, ونشطت حركة التّعريب والتّرجمة, الأُمور الّتـي أدّت إلـى

---

(1) **النّساء**: 36

(2) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (جنب)، 1/ 378

(3) السُّكَّرِيِّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أشعار الهذليِّين**، 560/2

(4) **الزّمر**: 56

(5) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (جنب)، 378/1

ضرورة البحث عن لفظين يخصّان بتينك الجِهَتين. وأول ما وردّتا لدلالة على الجِهَتين في أنواء ابن قتيبة, فقد كان عرب الجزيرة يعبّرون عن تينك الجِهَتين بمنسوب أو ذي علاقة لفظيّة بالشَّام واليَمَن[1].

لقد غابت ألفاظ الاتّجاهات في القرآن الكريم وفي الشِّعر الجاهليّ فيما يخـصّ الشَّـمال والجَنُوب, لأنّه لم يجدوا ما يعلِّموا به عليهما, مما هو ثابت عميق الأثر في نفوسهم, وهو يـرى كل يوم، وفي كل مكان... ولذلك تأخر تخصيص لفظين لهما. ومردّ ذلك إلى أنّ تحديد جِهَتـي الشَّمال والجَنُوب مسألة عقليّة، وليسَ مما يدرك بالمشاهدة[2].

لقد كان النّاس يعبّرون عن جِهَتي الشَّمال والجَنُوب دائماً بالظّروف المُبهمة مضافة إلـى علم ما, كأن يقولون: عن يَمِيْن أو شِمَال كذا. فأَدب الجاهليّة وصدر الإسلام والقـرآن الكـريم جاءت خالية من ألفاظ مفردة يعبّر بها صراحة عن تينك الجِهَتين, وذلك أنّ الشَّـمال والجَنُـوب يُدْرَكان بالحساب, ثمّ أنّهم كانوا يعبّرون عنهما بذكر الجَدَّي أو الحوت للشَّمال, وسُهيل للجَنُـوب, كأن يقولوا: شِقّ الجَدَي, أو اتّجاه الحوت أو نَحْو ذلك، غير أنّ هذا الأُسلوب قـد ظهـر عقـب الإسلام، وأكثر وروده في كتب الحُسّاب والرّحّالة من الجغرافيين[3].

إنّ لفظي الشَّمال والجَنُوب لم يكونا أسماء اتّجاهات في الأصل, وإنّما أسماء رِياح, ثـمّ استعيرا للدّلالة على الجهات الّتي تأْتي منها تلك الرِّياح[4].

فالجَنُوب والشَّمال من الكون يناظرهما في الإنسان جَنْبه الأَيْمَن وجَنْبه الأَيْسَر أو الأَشْأَم.

اليَمِيْن والشِّمال (اليَسَار)

اليَمِيْن خير من الشِّمال, ويعبّر بها عن الجَنُوب, فاليَمِيْن مقترنة بالمحبة والتّفاؤل والخير والحقّ والقوّة, أما الشِّمال فمرتبطة بالكراهية والتّشاؤم والشَّرِّ والخسران. واليَمِيْنُ ضِدُّ اليَسَـار,

---

(1) جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ص 99

(2) جبر، يحيى: **التّكون التّاريخيّ لاصطلاحات البيئة الطّبيعيّة والفلك**، ص 90- 91

(3) جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ص 97- 98

(4) القاضي، عبد الله بن حسين: ***دراسة للتّحول من اتّجاه الشّرق إلى الشّمال- كمرجعيّة جغرافيّـة معاصـرة/ التّوقيـت والكيفيّة والآثار***-، العدد 19

جمعها أَيْمُنٌ، وأَيْمانٌ وأَيامِنُ جَمْعُ أَيْمَن, وأَيامِينُ جَمْعُ أَيْمانٍ. ويقالُ في جَمْعِ اليَمِينِ اليُمُنُ, بضَمَّتَيْن[1]. قال زهير بن أبي سلمى[2]: (البسيط)

قَد نَكَّبَت ماءَ شَرْجٍ عَن شَمائِلِها وَجَوُّ سَلْمَى عَلَى أَرْكانِها اليُمُنِ[3]

أي جعلت ماء شرج عن شِمالها وجَوّ سَلْمَى عن يَمِيْنِها. وقد تُجْمَعُ اليَمِينُ نَقِيضُ اليَسارِ على يَمَائِنُ[4].

واليَمِيْنُ بمعنى يَمِيْنُ الإنسان وغيره, وتَصْغِيرُ اليَمِيْنِ هو يُمَيِّنٌ, وتَصْغِيرُ اليَمْنَة يُمَيْنَة, وهما يُمَيْنتاه[5].

اليَمِيْنُ أَصْلُه الجارِحَةُ؛ أي اليَدِ اليُمْنَى، وهو مجازٌ. قال عزَّ وجلَّ: (وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ)[6]. استُعْمِلَ هنا في وصْفِه تعالى, عَلَى حَدِّ استِعْمَال اليَدِ فيه, وتَخْصِيصُ اليَمِيْنِ في هذا المكان والأرض بالقَبْضَةِ[7]؛ والمراد أنّ السّماوات مجموعات بيَمِيْنِه وبقدرته وقوته سبحانه, فالله تبارك وتعالى يأخذ سمواته وأَرضيه السّبع بيده ويقول: أنا الملك ويقبض أصابعه ويبسطها أنا الملك[8]. فاليَمِين هنا دلالة القوة والقدرة والاحاطة بجميع المخلوقات والملك، والدليل قوله تعالى: (أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ)[9]؛ يريد به الملك. ويُقال: فلان في قبضته أي في ملكه وتحت سيطرته.

---

(1) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (يمن)، **601،597/18**

(2) ابن الشَّجري، هبة الله بن علي أبو السَّعادات العلويّ: **مختارات شعراء العرب**، تحقيق: علي محمَّد البجاوي، القاهرة: دار نهضة مصر للطّبع والنّشر، 1975م، ص 196

(3) ماء شَرْجٍ: ماء لعبس.

(4) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (يمن)، 601/18

(5) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (يمن)، 458/13

(6) **الزّمر**: 67

(7) الرّاغب الأصفهانيّ، الحسين بن محمّد: **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، مادّة (يمن)، ص 577

(8) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، 68/4

(9) **النساء**: 3

واليَمِيْنُ بمعنى اليَد اليُمْنَى هي المقصودة بقوله سبحانه وتعالى: (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ)[1]، فالّذي يؤتى كتابه يوم القيامة بيده اليُمْنَى يخاطب من لقيه متفائلاً وفرحاً وسعيداً ومسروراً، ويقول: خذوا كتابيه وتنازعوا فيه واقرءوا، لأنّه يعلم أنّ الّذي فيه خير.

ومنه كذلك في التّنزيل العزيز: (وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ)[2]؛ فالمراد اليد اليُمْنَى، والحديث عن سيدنا محمّد _ صلى الله عليه وسلم _ بأنّه لم يكن يقرأ كتاباً، ولا يجيد الكتابة، ولا يخط بيديه حرفاً، من قبل أن يأْتي بالقرآن الكريم.

واليد اليُمْنَى بها فُسِّرَ أيضاً قولُه جَلَّ ذِكْرُهُ: (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ)[3]، فالاستفهام هنا للتّقرير؛ أي الّتي في يَمِيْنِك عصاك، وفيه إشارة إلى معجزة عظيمة.

وأعْطاهُ يَمْنَةً من طعامٍ؛ أي أعطاهُ بِيَمِينِهِ ويَدهُ مَبْسوطة، وسُمِّي الطّعام يَمْنَةً لأنَّهُ أُعْطِي يَمْنَةً أي باليَمِيْنِ[4].

والأيْمَنُ هو من يَصْنَعُ بيُمْناهُ، وهو ضِدُّ الأيْسَرِ[5]. فلقد جاء في الحديث الشّريف: (كان النّبيّ –صلى الله عليه وسلم– يُحِبُّ التَّيَمُّنَ ما اسْتَطَاعَ في شَأْنِهِ كُلِّهِ)[6]؛ والمراد الابتداء باستخدام باستخدام اليد اليُمْنَى والرِّجل اليُمْنَى والجانِب أو الشّقّ الأَيْمَن في جميع أعماله وأُموره.

والتَّيَمُّنُ هو المَوْتُ، والأصل فيه وَضْعُ المَيْتِ في قبرِهِ على جَنْبِهِ الأيْمَنِ، وهو مجازٌ[1].
مجازٌ[1]. قال النّابغة الجَعْدِيّ[2]:

(الطّويل)

---

[1] **الحاقة**: 19

[2] **العنكبوت**: 48

[3] **طه**: 17

[4] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (يمن)، 601/18

[5] **المصدر نفسه**، مادّة (يمن)، 599/18

[6] البخاري، أبو عبد الله محمَّد بن إسماعيل: **الجامع الصّحيح المختصر**، 165/1

إذا المَــرْءُ عَلْبَـــى ثُـــمَّ أصْـــبَحَ جِلْـــدُه   كَـــــرَحْضٍ غَسِـــــيلٍ فَـــــالتَّيَمُّنُ أَرْوَحُ

أَراد الشّاعر أَنّه إذا المرء انحطّ من الكبر، وانتهى في الهرم لحدّ تشنج علباواه، فموته ووضـــعه واضجاعه على يَمِيْنِه في القبر أَرْوَح له.

أَخَذَ يَمْنَةً ويَمَناً، محرَّكة، ويَسْرَةً ويَسَراً؛ أي ناحِيَةَ يَمِيْنٍ ويَسارٍ، ويَمَنَهُ يُمْناً ويُمْنَـــةً؛ أي جاءَ عن يَمِيْنِهِ، وكذلِكَ شَأَمَهُ وشَئِمَه ويَسَرَهُ إذا جاءَ عن شِماله[3].

تَيامَنَ إذا ذَهَبَ به ذاتَ اليَمِيْن، ويامِنْ بأصْحابِكَ وشائِمْ؛ أي خُذْ بهم يَمِيْناً وشِمالاً[4]. قال عزَّ وجلَّ: (قَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَأۡتُونَنَا عَنِ ٱلۡيَمِينِ)[5]. فهذا قول الكفَّارِ للَّـــذِين أضَـــلُّوهم؛ أي يَخْدَعُوننا بأَقْوى الأسْبابِ فَترُونَنَا أنّ الدِّينَ والحَقَّ ما تُضلُّونَنَا به، فصدقناكم واتّبعناكم، فتحولون بيننا وبين الإسلام، كأنّه أرادَ تَأْتُونَنَا عن المَأْتَى السَّهْل، أي عن النَّاحِيَةِ أو الجِهَةِ الَّتي كان منهـــا الحَقُّ فَتَصرِفُوننا عنها، أو مَعْنَاه: تَأْتُونَنَا من قِبَلِ الشَّهوةِ لأنّ اليَمِيْنَ مَوْضِعُ الكَبِدْ، والكَبِدُ مَظِنَّـــةُ الشّهوة والإرادة[6].

واليَمِيْنُ أيضاً بمعنى القُوَّةُ والقُدْرَة[7]. كقولـــه تعـــالى: (لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ)[8]؛ أي مَنَعْنَاهُ ودَفَعْنَاهُ، قِيْل: عُبِّرَ عن ذلك الأَخْذِ باليَمِيْن كقولك خُذْ بِيَمِيْنِ فـــلانٍ عـــن القُـــوَّةِ والقُـــدْرة وتَعاطي الهجاءِ، وقيل: معناهُ لعاقبناه وانتقمنا منـــه بأَشْـــرَفِ جَوَارِحِـــهِ أي اليُمْنَـــى وأَشْـــرَفِ أحوالِهَا[9]. ومنه قول الشَمَّاخ بن ضرار الذّبيانيّ[10]:   (الوافر)

---

[1] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (يمن)، 598/18

[2] ابن دريد، أبو بكر محمَّد بن الحسن: **كتاب جمهرة اللّغة**، 1293/3

[3] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (يمن)، 598/18 – 599

[4] **المصدر نفسه**، مادّة (يمن)، 598/18

[5] **الصّافات**: 28

[6] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (يمن)، 461/13

[7] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (يمن)، 597/18

[8] **الحاقة**: 45

[9] الرّاغب الأصفهانيّ، الحسين بن محمّد: **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، مادّة (يمن)، ص 577

[10] ابن ضرار، الشمّاخ: **ديوانه**، شرح: أحمد بن الأمين الشّنقيطي، مصر: مطبعة السّعادة، 1327 هـ، ص 97

إذَا مَــــا رَايَـــــةٌ رُفِعَـــتْ لمَجْـــدٍ   تَلَقَّاهَـــــا عُرَابَـــــةُ بِـــــاليَمِينِ[1]

أي تَلَقَّاها بالقُوَّةِ والقدرة أو باليَدِ اليُمْنى، لأنّ قوة كلّ شيء في ميامنه.

واليَمِيْنُ هو الحَلِف والقسم، وسُمِّي الحَلِفَ يَمِيْناً لأَنَّ المتحالِفين كأَنَّ أحدَهما يَصْفِقُ بيَمِيْنِه على يَمِيْنِ صاحبه[2]. فقَوْلُه عزَّ وجلَّ: (فَرَاغَ عَلَيۡهِمۡ ضَرۡبَۢا بِٱلۡيَمِينِ)[3]؛ قد يكون المــراد بـــه به أَقبل عليهم ضرباً بِيَمِينِهِ، أو بالقُوَّةِ فكسرها، أو بِحَلْفِ يَمِيْن القسم.

أما اليُمْنُ, بالضَّمِّ، فتعني البَرَكةُ, وهو ميمونٌ, أي ضِدُّ الشُّؤْمِ, كالمَيْمَنَةِ[4]. كقوله تعالى: تعالى: (أُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ)[5]؛ أي المتّصفون بهذه الصّفات من أصحاب اليَمِيْن, كـــانوا مَيامِينَ على أنْفُسهم غَير مَشَائيم, وجمع المَيْمَنَةِ مَيَامِنُ[6]. والمَيْمَنَة هي اليَمِيْن, واليَمِــيْنُ يعنــي البَرَكةُ, كما في قوله تعالى: (فَأَصۡحَـٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ)[7]؛ فـــالمراد الّـــذين يؤتون كتبهم بأَيمانهم هم أصحاب السّعادة والبَرَكة, وتكريرها تعظيماً لمكانتهم ودخولهم الجنّة.

فاليَمَنْةُ خِلافُ اليَسْرةِ, والمَيْمَنَةُ هي خِـــلافُ الأَيْسَـــر والمَيْسَـــرَةِ[8]. قـــال الشّـــاعر[9]: (المنسرح)

قَـــدْ جَــــرَتِ الطَّيْــــرُ أيامِنِينـــــا

قالــــت وكنـــــت رجـــــلاً فطينـــــا

هــــذا لعمــــر الله إســـــرائينا[10]

---

[1] عُرَابَةُ: (صحابي)، وهو رجل من الأنصار من الأَوس.

[2] ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**، مادّة (يمن)، 159/6

[3] **الصّافات**: 93

[4] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (يمن)، 597/18

[5] **البلد**: 18

[6] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (يمن)، 458/13

[7] الواقعة: 8

[8] **المصدر نفسه**، 459/13

[9] **المصدر نفسه**، 459/13

[10] قالت: بمعنى ظنت تأخذ مفعولين. هذا: مفعول أول لقالت، وإسرائينا: مفعول ثانٍ. وإسرائينا لغة في إسرائيل.

لقد جَمَعَ يَمِيناً على أَيْمَانٍ, ثم جَمَعَه على أَيامِين, ثم جمعه بالواو والنّون[1]، والصّواب أن يقــول أَيامينينا ولكن اضطر لضرورة الوزن. وقال عبد بن حبيب[2]: (الطّويل)

ألا أَبْلِــــــــغْ يَمَانِيِنَــــــــــا بِأَنَّــــــــا قَتَلْنَــــا أَمْــــسِ رَجْــــلَ بَنِـــي حَبِيـــبِ

المراد بـِ يمانينا من كان من هذيل في شِقِّ اليَمَن؛ أي جِهَة اليَمَن.

واستُعِيرَ اليَمِيْنُ للسّعادة والتّفاؤل, كما في قولـــه ســبحانه وتعــالى: (وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ۝٩٠ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ۝٩١)[3]؛ فالمراد إن كان المحتضر من من أصحاب اليمين بمعنى التَّيَمُّن, تسلم عليه الملائكة وتخبره أنّه من أصحاب اليمين[4]. ومنــه قوله عزَّ وجلَّ: (وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ)[5]؛ أي أصحاب الحظوظ والسَّــعاداتِ والمَيامِنِ والحقّ والخير, وذلك على حَسَبِ تَعارُفِ النّاس في العبارةِ عن المَيَامِنِ بِاليَمِين وعــن المَشائمِ بالشِّمالِ[6].

الشِّمال

يُقابِلُ اليَمِينِ لفظُ الشِّمالِ, بالكسر, وورد ذكره في القرآن الكريم كثيراً. كقوله تعالى: (إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ)[7]؛ فالمراد أنّ الملكين الموكلين بمراقبة بمراقبة أعمال الإنسان وأقواله وتسجيلها قاعدان على جِهَة يَمِيْنِه وعلى جِهَة شِماله. وقوله عــزَّ وجلَّ في حادثـــة الكهــف: (وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ

(1) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (يمن)، 601/18

(2) السُكَّرِيِّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أَشعار الهذليّين**، 770/2

(3) **الواقعة**: 90- 91

(4) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، 322/4

(5) **الواقعة**: 27

(6) الرّاغب الأصفهانيّ، الحسين بن محمّد: **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، مادّة (يمن)، ص 577

(7) **ق**: 17

وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ)[1]؛ أي وترى الشَّمْس إذا طلعت علـــى أهـــل الكهـــف يتقلص فيئها وشعاعها وتتنحى عن كهفهم ناحِيَة جِهَة اليَمِيْن حتّى لا يؤذيهم شعاعها, وإذا غربت تتركهم وتتجاوز عنهم ذات الشِّمَال, وتدعهم إلى جانِب آخر, وهم في ساحة من الكهـــف، فـــلا تصيبهم في طلوعها ولا في غروبها[2].

ومنه في التّنزيل العزيز: (وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ)[3]. فالشِّمال نَقِيضُ نَقِيضُ اليَمِينِ. وكذلك قولـــه عـــزَّ وجـــلَّ: (لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖ)[4]؛ أي كان لمملكة سَبأ في مسكنهم باليَمَن أيام سليمان -عليه السّلام- آيةٌ تدلّ على قدرته سبحانه وتعالى, وهي جنّتان عن يَمِيْنِ واديهم وشِمَالِه. فلقد كان سدّ مأرب أهمّ سدود اليمن جميعاً, وإليه يرجع الفضل الأعظم في تحويل مدينة مأرب إلى جنّة يانعة, وفـــي تعريـــف بلاد اليمن ببلاد العرب السّعيدة, وبالبقعـــة الخضـــراء والأرض الخضـــراء لكثـــرة مزارعهـــا وأشجارها وثمارها[5], ولكن هذا السّد انهار بفعل سيل العرم, وما زالت آثاره وآثـــار الجنّتـــين الواقعتين على يَمِيْنِه وعلى يَسَارِه ظاهرة حتّى يومنا هذا, تؤكد صحة مـــا جـــاء فـــي القـــرآن الكريم[6].

فالشِّمال, بالكسر, بمعنى الشَّمال, بالفتح, ولم يأْت في القرآن الكريم أي ذكـــر للشَّـــمال, بالفتح؛ أي الجِهَة المُقابلة للجَنُوب, وإنّما جاء لفظ الشِّمال, بالكسر؛ أي المُقَابِلُ لليَمِيْنِ, وشاهد ذلك

---

(1) **الكهف**: 17

(2) فكري, علي: **القرآن ينبوع العلوم والعرفان**,21/2

(3) **الكهف**: 18

(4) **سبأ**: 15

(5) الهمدانيّ, الحسن بن أحمد بن يعقوب: **صفة جزيرة العرب**، تحقيق: محمّد بن علي الأكوع الحوالي, ط1، صنعاء: مكتبة مكتبة الإرشاد, 1990م, ص51

(6) سالم, عبد العزيز: **تاريخ العرب في العصر الجاهليّ (منذ أقدم العصور حتّى قيام الدّولة العربيّة الإسلاميّة)**, بيـــروت: دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر, 1971م, ص19

قوله عزَّ وجلَّ: (عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ)[1]؛ أي متفرقون ومعرضون يأخذون جِهَة اليَمِيْن وجِهَة الشّمال.

الشِّمال يأْتي من قِبَلِها الشّهوات والمعاصي والسّيئات والشَّرِّ, على عكس اليَمِـيْن, الّتـي يأتي من قبلها الثّناء والحسنات والخير. قال تعـالى: (وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ۝٤١ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ۝٤٢)[2]. أصحاب الشِّمال هم أهل النّار المعذبون على عكس أهل اليَمِيْن المكرمين؛ والمراد أصحاب الشِّمال في حرّ نار ينفذ في المسام.

وتتّضح دلالتها الأُسطوريّة في خلق بني آدم بعد أَخذ الميثاق منه والإقـرار بالربوبيّـة للخالق, فإن النّاس خرجوا من ظهره كالذّر يدّبون, فقبض منهم قبضتين فمنهم أصحاب اليَمِـيْن وهم السّعداء, وأصحاب الشِّمال المخلدون في النّار وبئس المصير. وكذلك يؤْتى الإنسـان يـوم القيامة كتابه إما بيَمِيْنِه فينقلب إلى أهله مسروراً, أو بشِمَالِه وهو الّذي يُصْلى سعيراً[3].

واستخدمت الشِّمال، بالكسر، بمعنى النّذير بسوء المآل، ويكنى بها عن الإثم والخسران. كقوله تعالى: (وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ)[4].

وكذلك قولهم: فُلانٌ عِنْدِي باليَمِين؛ أي بِمَنْزِلَةٍ حَسَنَةٍ وعُلْيَا، وإذا خَسَّتْ مَنْزِلَتُه قيل: أنت عندي بالشِّمالِ[5]، وهو مجازٌ. ومنه قول أبي خراش يرثي أَخاه ومن قتلته ثمالـة وكنانـة مـن أهله[6]: (الطّويل)

(الطّويل)

رَأَيْـتُ بَنِـي العَـلاَّتِ لمَّـا تَضَـافَرُوا يحُـوزَونَ سَـهْمِي دُونَهُـمْ بِالشَّـمَائِلِ

---

[1] **المعارج:** 37

[2] **الواقعة:** 41-42

[3] عجينة, محمّد: **موسوعة أساطير العرب عن الجاهليّة ودلالاتها**, 184/2

[4] **الحاقة:** 25

[5] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**, مادّة (شمل)، 365/11

[6] السُّكَّرِيِّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أَشعار الهذليّين**, 1197/3

أي ينزلونه بالمنزلة الخسيسة.

الشِّمال يدلُّ على الجانِب الّذي يخالف اليَمِيْن، وتقع على ما ينسب إلى شقّ البدن الأَيْسَر، ما كان منه، أو فيه، كاليد، أو ما يليه من الأجسام أو الجِهَات[1]، ومن ذلك اليد الشِّمال خِلافُ اليَمِيْنِ. قال أبو كبير الهذليّ[2]: (الكامل)

(الكامل)

لَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ عَنْهُمْ مَقْصَرٌ قَصَرَ الشِّمَالَ بِكُلِّ أَبْيَضَ مِطْحَرٍ[3]

لمّا رأى أنْ ليس عنهم محبس ولا متخلف قَصَر الشِّمَالَ، أي حبسها عليهم لا يشغلها بغيرهم، وذلك بمطحر وهو سهم بعيد الذّهاب.

وفي صفة الإبل أَنّه لا يأْتي خَيْرها إلاَّ من جَانِبِها الأَشْأَم، يعني الشِّمال، ومنه قِيْل لليد الشِّمال: الشُّؤْمَى تأنيثُ الأَشْأَمِ, يريد بخيرها لَبَنَهَا، لأَنّها إنّما تُحْلَبُ وتُرْكَبُ من الجانِب الأَيْسَر[4].

والشُّؤْمَى من اليَدَيْن أي نقيض اليُمْنَى، ناقَضُوا بالاسْمَيْنِ حيث تناقضت الجِهَتان[5]. قال ميمون بن قيس يصف الكلابَ والثَّوْرَ[6]:
(الطّويل)

وَأَنْحَى عَلَى شُؤْمَى يَدَيْهِ، فَذَادَهَا بأَظْمَأَ مِنْ فَرْعِ الذُّؤابَةِ أَسْحَمَا

أي اعتمد البعير في سيره على أَيْسَرِه، فالشُّؤْمَى الّذي يقع عن شِمَالِك. والاشتمال وضع شيء من الطّعام دون شِمالك.

---

(1) جبر, يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**, ص 108

(2) السُّكَّرِيِّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أشعار الهذليِّين**, 1083/3

(3) المِطْحَر: السَّهم البعيد الذَّهاب.

(4) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**, مادّة (شأم)، 314/12

(5) **المصدر نفسه**, مادّة (شأم)، 314/12

(6) ابن قيس، ميمون: **ديوان الأعشى الكبير**، ص331

الشِّمال جمعها أَشْمُلٌ وشَمائِل وشُمُلٌ[1]. قال عــزَّ وجــلَّ: (يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ)[2]. فالشَّمَائِل جمع شِمال, واليَمِيْن بمعنى الأَيْمَان؛ والمراد أو لم يروا إلى ما خلــق الله من الأجرام الّتي لها ظلال متفيئة عن أَيْمَانِها وشَمَائِلِها؛ أي على جَانِبِي كــل واحــد منهــا وشقّيه, استعارة من يَمِيْن الإنسان وشِماله لجانِبِي الشَّيء؛ أي ترجع الظّلال من جانِب إلى جانِب منقادة وساجدة لله أوّل النّهار وآخره[3]. وقال سبحانه وتعــالى: (ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ)[4]؛ أي من الجِهَات الأربع: من بَيْن اليَدَيْن ومــن الخَلْف وعن اليَمِيْنِ وعن الشِّمالِ؛ أي من كلّ جِهَة. وقال الأَزرق العَنْبريّ في وصــف ســرعة طيران القطا[5]: (البسيط)

(البسيط)

طِــرْنَ انْقِطاعَـــةَ أَوتـــار مُحَظْرَبَـــةٍ فـــي أَقْـــوسٍ نازَعَتْهـــا أَيْمُـــنٌ شُـــمُلا

الأَيْمُن والشُّمُل جَمْع اليَمِيْن والشِّمال, لقد شبّه الشّاعر صوت الطّير في سرعة طيرانها بصــوت الأَوتار وقد انقطع عن القوس عِنْد الجذب.

لقد كان العربيّ يمارس الحجّ قبل الإسلام, بالطّواف من الشَّرْق من الحجر الأســود ثــمّ يبدأ بإساف فيستلمه, ثمّ يستلم الرّكن الأسود, ثمّ يأخذ عن يَمِيْنِه, ويطوف ويجعــل الكعبــة عــن يَمِيْنِه, فإذا ختم طوافه سبعاً استلم الرّكن, ثمّ استلم نائلة فيختم بها طوافه[6].

---

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**, مادّة (شمل)، 364/11

(2) **النّحل**: 48

(3) الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل فــي وجــوه التّأويــل**, 412/2

(4) **الأعراف**: 17

(5) ابن سيده الأندلسيّ، أبو الحسن علي بن إسماعيل: **المخصص**، 128/5

(6) الأزرقيّ, أبو الوليد محمّد بن عبد الله بن أحمد: **أخبار مكّة وما جاء فيها من الآثار**، تحقيق: رشدي الصّــالح ملحــس, بيروت: دار الأندلس للّنشر, 1996م, 178/1

والعراف الإغريقيّ يتّجه شَمالاً عِنْد ممارسة الكهانة, وبذلك يكون المَغْرِب عن يَسَــارِه, ومن هنا كانت الدّلالة على الشُّؤْم, وكان الارتباط بينهما, حيث ينــاظر الغُــرُوب المَــوْت فــي الباطن[1].

يَدلّ لفظ الشَّأْم على الجانِب اليَسَار, وشَأَمَ القوم أي جرى عليهم الشُّؤْم, والشُّؤْم ضدّ اليُمْن والخير والبركة, ومن ذلك المَشْأَمَة وهي ضدّ المَيْمَنَة، وأهل المَشْأَمَة هم أهل ناحِيَــة الشِّــمال، وهي الجِهَة الّتي يَتَشَاءم النّاس منها أو أهل الشُّؤْم، وهم على نقيض أهل المَيْمَنَة أي أهل ناحيَــة اليَمِيْن واليَمَن[2]. كقوله عــزَّ وجــلَّ: (وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ)[3]. فالمَشْأَمَة تعنــى الشِّــمَال. وقولــه تعــالى: (وَأَصۡحَـٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ)[4]؛ أي أصحابُ الشِّمالِ يُؤْتى كلّ منهم كتابه بشِماله, وتكرارها فيه تحقير لشأْنِهم بدخول نار جهنّم.

الشُّؤْمُ خِلافُ اليُمْنِ, ويقال: رجل مشؤوم على قومه, وأصل ذلــك أنّ العــرب تتفــاءل بالجِهَة اليُمْنَى, وتَتَشَاءم من الجِهَة اليُسْرَى، ولذلك كانت إذا أرادت أن تعمل عملاً عمــدت إلـــى (الزّجر) وهو رمي الطّير بحصاة، ثم يصيح الرّامي، ليفزعها ويزجرها، وعندئذ يراقب حركــة طيرانها، فإن تيامنت أي جرت يمنة تفاءل به، وإن تشاءمت أي تياسرت، تَشَاءَمَ به. فالتّيمن هو بالتّيامن والتّشاؤم هو بالتّياسر[5].

يقال: هذا طائر أَشْأَمُ، والجمع الأَشائِم، والأَشائِمُ نقيض الأَيَامِن[6]. ولكن المرقم السّدوسيّ السّدوسيّ لا يفرق بينهما في قوله[7]: (مجزوء الكامل)

فــــــإذا الأَشـــــــــائِمُ كالأيــــــــا مِــــــــنِ، وَالأَيــــــــامِنُ كالأَشَـــــــــائِمِ

---

(1) جبر, يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**, ص119

(2) إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة**، مادّة (شأم)، ص 262

(3) **البلد**: 19

(4) **الواقعة**: 9

(5) علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ط1، بيروت: دار العلم للملايين، 1970م، 788/6

(6) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (شأم)، 314/12

(7) المرزوقيّ، أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: **كتاب الأزمنة والأمكنة**، ص 532

فالطّائر الميمون أو المحمود والمتفاعل به هو السّانح، أي الّذي يطير إلى اليَمِيْن، وهو الّذي يتفاءل به. وبخلافه الطّير البارح، الّذي يأْتي عن الشِّمال، وكانوا يتشاءمون به ويكرهونه[1]. قال زُهَير بن أبي سُلْمَى يخاطب ليلى[2]: (الوافر)

(الوافر)

جَرَتْ سُنُحاً فقُلتُ لها: أَجيزي ... نَوًى مَشْمُولَةً فَمَتى اللِّقاءُ![3]

أي جرت الطّير بها من ناحيَة الشِّمال. فالسَّانح هو الغزال إذا اتّجه من اليسار إلى اليَمِين، فهذه علامة شؤم. ومن علامات الشؤم أَيضاً عند العرب رؤية الغُراب والضّبي. والبارح إن مرَّ من اليَمِين إلى اليَسار. وقال النّابغة الذّبيانيّ[4]: (الكامل)

(الكامل)

زَعَمَ البوارِحُ أَنّ رِحْلَتَنا غَداً ... وبذاكَ خَبَّرَنَا الغُدافُ الأسوَدُ[5]

الشّاهد هنا عن البوارح، والبوارح ما ولاّه مياسره، فكانوا يتّطيرون من الغُراب، لأَنّه اقترن عندهم بالفراق.

وطيرٌ شِمالٍ بمعنى كلُّ طيْرٍ يُتَشَاءَمُ به. وجَرَى له غُرابُ شِمالٍ أي ما يَكْرَه، كَأَنَّ الطّائِرَ إنَّما أَتَاهُ عن الشِّمالِ[6]. قال أَبو ذُؤَيْبٍ الهذليّ[7]: (الطّويل)

(الطّويل)

زَجَرْتَ لَهَا طَيْرَ الشِّمَالِ، فَإِنْ تَكُنْ ... هَوَاكَ الَّذِي تَهْوَى، يُصِبْكَ اجْتِنَابُهَا[8]

---

(1) عجينة، محمّد: **موسوعة أساطير العرب عن الجاهليّة ودلالاتها**، 184/2

(2) ابن أبي سُلمى، زهير: **ديوانه**، ص 10

(3) مَشمُولَة: هبّت عليها رياح الشّمال.

(4) الذّبيانيّ, النّابغة: **ديوانه**, اعتنى به وشرحه: حمدُو طمَّاس, ط2, بيروت: دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 2005م، ص38

(5) وفي رواية مغايرة: (زعَمَ الغُرابُ...).

(6) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**, مادّة (شمل)، 365/11

(7) السُّكَّرِيّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أَشعار الهذليّين**, 42/1

(8) في رواية مغايرة: (زَجَرْتَ لَهَا طَيْرَ السَّنيحِ، فإنْ تُصِبْ).

فطيرُ الشِّمَالِ هو طيرُ الشُّؤْم، كناية عن المكروه، والمراد قد يصدق هذا الطّير فتجُّنبها.

والقارِيَّةُ طائِرٌ قصيرُ الرِّجْلِ طويلُ المِنْقارِ أَصَغَرَهُ أَخْضَرَ الظَّهْرِ تحبُّه الأَعْرابُ وتَتَيمَّنُ به، ويُشَبِّهون َالرَّجُلَ السَّخِيَّ به. وجمعه قوارِيُّ. إذا رأَوْهُ استَبْشَروا بِالمَطَرِ كَأَنَّه رَسُولُ الغَيْثِ، أو مُقَدِّمَةُ السَّحابِ[1]. قال تمِيم بن أُبَيّ بن مُقبل[2]: (الطّويل)

لِجَوْنٍ شَآمٍ كُلَّمَا قُلْتُ قَدْ مَضَى سَنَا والقَوَارِي الخُضْرُ في المَاءِ جُنَّحُ

فالطَّيْرَةُ من زَجْرِ الطُّيُور ومُراقَبَة حركاتها، فإن تَيامَنَت دلَّ تَيَامُنُها على فأل، وإن تَيَاسَرَت دلَّ على شُؤْم. فهي تشمل التَّيَمُّن والتَّشَاؤُم, إلاَّ أنّها خصّصت بالتَّشَاؤُم فيما بعد. وقد يراد بالطَّيْرَة (التَّشَاؤُم) الّذي هو خِلاف التَّيَامُن, غير أنّ (التَّشَاؤُم) هو أوسع مجالاً وأكثر ساحة من الطَّيْرَة, لأنّ التَّشَاؤُم طَيْرة وزيادة[3].

وتتميّز القيمة الدّلاليّة الأُسطوريّة فيما نجده ضمن الزَّجْر عِنْد العرب. فاليَمِيْن ومنه اشتقّ ربّما اليَمَن السَّعيد – وهو إلى يَمِيْن الشَّمْس – ذو صلة دلاليّة باليُمن والبركة والخير. ومن العبارات اللّصيقة بها تَيَامَنَ أي ذهب في اتّجاه اليَمِيْن, وتَشَاءَمَ أي ذهب في اتّجاه الشِّمال, والأَعْسَر وهو الّذي يستعمل يده اليُسْرَى[4].

اليَسَار

يُعَبَّرُ عن الشِّمال، بلفظ اليَسَار, فاليَسَارُ نقِيضُ اليَمِيْن, وجمعها يُسْرٌ أو يُسُرٌ. واليُسْرَى، واليَسْرَةُ, بِالفَتْحِ, والمَيْسَرَةُ, خلاف اليُمْنَى واليَمْنَةِ والمَيْمَنَةِ، واليَاسِرُ خلاف اليَامِنِ[5].

---

[1] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**, مادّة (قور)، 73/20

[2] ابن مُقْبل: **ديوانه**، ص20

[3] علي, جواد: **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام**, 6/786–788

[4] عجينة, محمّد: **موسوعة أساطير العرب عن الجاهليّة ودلالاتها**, 183/2

[5] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (يسر)، 635/7

يَسَرَني فلانٌ يَيْسِرُني يَسْراً إذا جاء عن يَسَارِي, يَسَر يَيْسِرُ إذا أخذ بهم ذاتَ اليَسَارِ, ويَاسَرَ بالقَوْم أي أخذ بهم يَسْرَةً, ويَسَرَ بهم أخذ بهم ذاتَ اليَسَار[1].

اليَسَارُ هو عُضو من الأَعضاء, ويُطلق على اليَدُ اليُسْرى, ورجلٌ أَعْسَرُ يَسَرٌ أَي يَعمل بيدَيْه جميعاً, والأُنثى عَسْراءُ يَسْراء, والأَيْسَرُ كالأَشْأَم نقِيضُ الأَيْمَنِ. وقعد فلانٌ يَسْرَةً أي شَأْمَةً, ويقال: ذهب فلان يَسْرَةً من هذا، واليَسَرُ الّذي يَسَاره في القوّة مثل يَمِيْنه[2].

اليُسْرُ نَقِيْضُ العُسْرِ. قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾[3].

فالمقصود هنا الصّبر والسّهولة في الدَّين لوقت يُسْر. واليُسْرَى خلاف العُسْرى, فيقال للّذي يعمل بشِماله: أَعْسَر. والعُسْرى؛ هي الشِّمال, وإنَّما سُمِّيت عُسْرى لأنّه يتعسَّر عليها ما يتيسَّر على اليُمْنى. وأما تسميتهم إيّاها يُسرى فيُرى أنَّه على طريقة التّفاؤل[4].

والمَيْسور ضِدُّ المَعْسورِ, وهو ما يُسِّرَ, وهو مَصْدَرٌ على مَفْعول. واليَسِيرُ هو القليلُ, واليَسِيرُ هو الهَيِّنُ, يقال: شيءٌ يَسِيرٌ؛ أي هَيِّنٌ أو قَليل[5]. قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾[6]؛ يَسِيرٌ﴾[6]؛ أي كيلٌ قليلٌ وسهلٌ وخفيفٌ وهَيِّن على المَلِك.

اليَسَار للدّلالة على الجِهَة أَصله بالهمزة مكان الياء (أَسر)، والإسار لعلاقة بالأَسر بمعنى الشدّ والتّضييق، أَما اليَسار بمعنى الرّخاء فمن (يسر). و(الأَيْسَر) مرادفة لـ (الأَعْسَر)، والنّاس تكره العُسر واليُسر في الأيدي. والمادّة (ي س ر) تنصرف أصلاً إلى معنى القلة، والقلة نقص، والنّقص أُدخل في الشُّؤْم منه في غيره. ثمّ أنّ في دلالة الكلمة على وفرة المال ما يرشح علاقة

---

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (يسر)، 297/5
[2] **المصدر نفسه**، مادّة (يسر)، 298/5
[3] **البقرة**: 280
[4] ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**، مادّة (يسر)، 320/4
[5] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (يسر)، 634/7
[6] **يوسُف**: 65

الكلمة بما يكره، فالمال الكثير غالباً ما يؤدي بصاحبه إلى ما يكره[1]. منه قوله عزَّ وعلا: (وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا)[2]. فاليُسْر هنا بمعنى القلة والخفة والسّرعة.

ومن اليُسْر ضِدّ العُسْر قوله تعالى: (يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ)[3]؛ أي يريد سبحانه تعالى التّيسير والسّهولة والرّحمة بكم, وليس التّعسير عليكم. وقوله سبحانه وتعالى: (سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا)[4]. ففيه وعدٌ من الله تعالى بأن يجعل سبحانه بَعْدَ الشّدّة فرجاً وسهولة. ومنه أيضاً قوله عزَّ وجلَّ: (فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦)[5]؛ أي إنَّ مع العُسْر وهو الشّدّة يوجد يُسْراً أي سهولة.

كذلك في التّنزيل العزيز: (فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝١٠)[6]؛ فالمراد يوم يَسِير على المؤمنين أي في عُسْرِه[7]، وشديد الهول وغير سهل على الكافرين.

والمُيَاسِر أي المُفَاعِل من التَّيْسِير. قال ثعلبة بن صُعَيْر بن خَزامي[8]: (الكامل)

وَأَرَى الغَوَانِيَ لا يَدُوم وِصَالُها   أَبَداً عَلَى عُسْرٍ ولا لِمُياسِرِ

(1) جبر, يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**, ص124

(2) **الأحزاب: 14**

(3) **البقرة:** 185

(4) **الطّلاق:** 7

(5) **الشّرح:** 5-6

(6) **المدّثر:** 9-10

(7) المحلى، جَلال الدِّين وجَلال الدِّين السّيوطيّ: **تفسير الجلالين**، راجعه وأعدَّه للنّشر: محمّد محمّد تامر، المنصورة: مكتبة الإيمان، ص623

(8) التَّبريزيّ، أبو زكريّا يحيى بن علي بن محمّد الشَّيبانيّ: **شرح المفضّليّات**، 467/1

أي أن النّساء الغَوَاني لا يدمن على حال ولا على وضع من شدّة ولين. فالمادّة (ي س ر) تتصرف أصلاً لمعنى الضّيّق والشّدّة وما يكره، ومن ضمن ذلك معنى القلة، معاقبة في ذلك المادّتين (أ س ر) و (ع س ر) لفظاً ومعنى[1].

وجاء ذكر اليُسْر بمعنى السّهولة في الشِّعر الجاهليّ، كما في قولِ الخنساء في رثاء صخر، وتحدّثها عن الشّيب، وسؤال النّساء لها عن سبب شيب رأسها المبكر[2]: (الطّويل)

(الطّويل)

تَقولُ نِساءٌ: شِبْتِ مِن غَيرِ كَبْرَةٍ وَأَيْسَرُ مِمّا قَد لَقيتُ يُشِيبُ

وقول المَرّار بن مُنْقِذ[3]: (المديد)

ذو مِرَاح فإذا وَقَّرتَهُ فَذَلُولٌ حَسَنُ الخُلْقِ يَسَرْ

يصف الشّاعر الفرس بأنّه نشيطٌ وذلول، فهو سهل مُنْقاد وليس بِصَعْبٍ.

وتَيَسَّرَ الشّيءُ واسْتَيْسَرَ إذا تَسَهَّلَ، وهو ضِدّ ما تَعَسَّرَ والْتَوَى، واسْتَيْسَرَ لهُ الأَمر وتَيَسَّرَ له إِذا تَهيَّأَ[4]. كقوله تعالى: (فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِ)[5]. (اسْتَيْسَرَ) على وزن اسْتَفْعَلَ، قيل: قيل: ما تَيَسَّر عليه من بَعيرٍ أَو بَقَرَةٍ أَو شاةٍ[6].

ويَسَّرَه أَي وَسَّعَ عليه وسهله، والتَّيسير من اليُسْر واليَسار يكونُ في الخَيْرِ والشَّرِّ[7]، ففي ففي الخير والعطاء والتّقوى والعودة إلى العمل الصّالح قوله عزَّ وجلَّ:(فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ

---

[1] جبر, يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة,** ص124

[2] الخنساء: **ديوانها**، ص19

[3] التَّبريزيّ، أبو زكريّا يحيى بن علي بن محمّد الشَّيبانيّ: **شرح المفضَّلِيَّات**، 1 /288

[4] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**, مادّة (يسر)، 639/7

[5] **البقرة:** 196

[6] الزّمخشريّ, أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**, 267/1

[7] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**, مادّة (يسر)، 634/7

وَٱتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝)[1]؛ أي سَنُهَيِّئه للجنّة[2]. والتَّيسير في الشَّرِّ كما في قوله تعالى: (فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ)[3]؛ أي نهيّئه لطريق الشَّرِّ والنّار[4]. فلقد جمع الله تعالى في هذه الآية بين التّيسير والعُسرى، وهذا من قَبِيل (فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)[5].

اليَسْرُ هو اللِّينُ والانقياد, يكون ذلك للإنسان والفرس, وقد يَسَرَ يَيْسِرُ. وياسَرَه؛ أي لايَنَهُ[6]. ففي الحديث الشّريف: (إنّ هذا الدِّين يُسْرٌ)[7]. فاليُسْرُ ضِدُّ العُسْر؛ أراد أنّه سَهْلٌ سَمْحٌ قليلُ التّشديد. ومنه كذلك قوله تعالى: (وَنُيَسِّرُكَ لِلۡيُسۡرَىٰ)[8]؛ أي نُسَهّل عليك عمل الخير والالتزام بالشّريعة الإسلاميّة السّهلة السّمحة المستقيمة[9].

اليَسَرُ هو السَّهْل. وفي الحديث الشّريف: (يَسِّرُوا ولا تُعَسِّرُوا)[10]. وولدت المرأة ولداً يَسَراً؛ أي في سهولة. ومنه قوله عزَّ وجلَّ: (ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ)[11]؛ أي يَسَّرَ عليه طريق خروجه من بطن أُمه. قال عروة بن الورد[12]: (الطّويل)

يَعُدُّ الغِنى مِن نفسِه، كُلَّ لَيلَةٍ، أَصابَ قِراها مِن صَديقٍ مُيَسَّرِ

يتحدّث الشّاعر عن صفات الصّعلوك ضعيف الهمّة الّذي إذا ملأ بطنه شعر بالغنى ولم يبال بما وَرَاءَه من عياله وقرابته. والمُيَسِّر هو الّذي سهلت ولادة إبله وغنمه ولم يعطب منها شيء.

---

(1) **اللّيل**: 5-7

(2) المحلى، جَلال الدِّين وجَلال الدِّين السّيوطيّ: **تفسير الجلالين**، ص654

(3) **اللّيل**: 10

(4) **المصدر نفسه**، ص654

(5) **لقمان**: 7

(6) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**, مادّة (يسر)، 295/5

(7) النّسائيّ, أبو عبد الرّحمن أحمد بن شعيب: **المجتبى من السّنن**, تحقيق: عبد الفتّاح أبو عدّة, ط2, حلب: مكتب المطبوعات الإسلاميّة, 1986م, 122/8

(8) **الأعلى**: 8

(9) المحلى، جَلال الدِّين وجَلال الدِّين السّيوطيّ: **تفسير الجلالين**، ص648

(10) البخاريّ, أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل: **الجامع الصّحيح المختصر**, 38/1

(11) **عبس**: 20

(12) ابن الوَرد، عُروة: **ديوانه**, ص44

اليُسْرُ والمَيْسَرَةُ والمَيْسُرَةُ, كله السُّهُولةُ والغنى والثّراء والسّعَة. وأَيْسَرَ الرَّجلُ إيساراً ويُسْـراً إذا صار ذا غنى، فهو مُوسِرَ. فاليُسْر الاسم, والإيسار المصدرُ, جمع مياسِيرُ[1].

ومن اليُسْرِ بمعنى السّهولة قوله تعالى: (إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ)[2]؛ أي سهل ويسير ويسير وهَيِّن على الحيِّ القيّوم. وقوله سبحانه وتعـالى: (وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا)[3]؛ أي يُيَسِّر ويُسَهِّل ويُفْرِّج له أَمْره. ومنه قولـه عـزَّ وجـلَّ: (وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِى)[4]؛ أي يطلب موسى عليه السّلام من الله سبحانه وتعالى أن يسهل له ويوفقه ليبلغ أَمْره. وأيضـاً قولـه تعالى: (فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا)[5]؛ أي حِسَاباً سَهْلاً. ومنه كذلك قولـه عـزَّ وعـلا: (فَٱلْجَـٰرِيَـٰتِ يُسْرًا)[6]؛ أي السّفن تجري مُيَسَّرَة على وَجْه الماء جرياً سَهْلاً, وقِيْل هـي النّجـوم تجري يُسْراً في أَفلاكها ليكون ذلك ترقيا من الأَدْنَى إلى الأَعْلَى إلى ما هو أَعْلَى منه, فالرِّيـاح فَوْقها السَّحاب, والنّجوم فَوْق ذلك[7].

واليُسْر بمعنى اللِّين والسّهولة فُسِّـرَ بـه قولـه جـلَّ ذِكْـرُهُ: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ)[8]. وأيضاً قوله عزَّ وجلَّ: (فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ)[9]؛ أي سَـهَّلْنَا القـرآن للحفـظ وهيأْنَاه للتّذكر, بإنزاله بلغتك وهو اللّسان العربيّ.

---

[1] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**, مادّة (يسر)، 634/7

[2] **الحجّ**: 70

[3] **الطّلاق**: 4

[4] **طه**: 26

[5] **الانشقاق**: 8

[6] **الذّاريات**: 3

[7] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**, 248/4

[8] **القمر**: 22

[9] **مريم**: 97

القول الميسور من اليُسْر؛ أي السّهل اللّين, كما في التّنزيل العزيز: (فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلاً مَّيۡسُورًا)[1]؛ أي قولاً ليّناً سَهْلاً هيِّناً. وكذلك قوله عزَّ وجلَّ: (وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرًا)[2]؛ أي نأْمره بما يعرفه ويَسْهُل عليه.

اليَسَرَات هي القَوَائِم الخِفاف, ويُقال: فرسٌ حَسَنُ التَّيْسُور, أي حَسَنُ نَقلِ القَوائِمِ[3].
والشَّاهِد الدّال على أنّه حسن السَّمَن قول المَرَّار بن منقذ يصف فرساً[4]: (الرّمل)

قَد بَلَوْنَاهُ عَلَى عِلاَّتِهِ وَعَلَى التَّيْسِيرِ مِنْهُ والضُّمُرْ[5]

ويسَّرت الغنم إِذا كثر لبنها ونسلها, كما في قول أَبي أَسيدة الدّبيريّ[6]: (الطّويل)

(الطّويل)

هما سَيِّدان يَزْعُمانِ وإِنَّمَا يَسُودَانِنا إِنْ أَيَسَرَتْ غَنَمَاهُمَا

والأَيْسار هم القوم يجتمعون على الميْسِر[7]. قال طرفة بن العبد[8]: (الرّمل)

وهُمُ أَيْسارُ لُقمَانَ إِذا أَغْلَتِ الشَّتْوَةُ أَبْدَاءَ الجُزُرْ

فالمَيْسِرُ هو القِمَارُ, والأَيْسارُ جمع يَسَر أَو ياسِر؛ أي صاحب قداح المَيْسَر. ومنه قولهم في الأَمثال: (أَيسر من لقمان)؛ يعني لقمان بن عاد، وكان أضرب النّاس بالقداح. والأَيسار: القوم

---

[1] **الإسراء**: 28

[2] **الكهف**: 88

[3] ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**, مادّة (يسر)، 155/6

[4] التّبريزيّ, أبو زكريّا يحيى بن علي بن محمّد الشّيبانيّ: **شرح المفضّليّات**, 284/1

[5] التَّيسير: السَّمنة. يَسَر فلان فرسه فهو ميسور؛ أي مصنوع سمين.

[6] السّنديونيّ, وفاء فهمي: **شعر قبيلة أسد وأخبارها في الجاهليّة والإسلام**, الرّياض: النّشر العلميّ والمطابع / جامعة الملك سعود، 2000م، ص609

[7] ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**, مادّة (يسر)، 156/6

[8] ابن العبد, طرفة: **ديوانه**, اعتنى به: عبد الرّحمن المصطاويّ, ط1, بيروت: دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع, 2003م، ص54

يجتمعون فيضربون بالقداح. والعرب تقول: هم كأيسار لقمان للقوم يكون لهم شرف، قالوا هم ثمانية[1].

رابعاً: القِبْلَةُ وقَبْل والقُبُل

إنّ الظّروف (شَمال وشِمال وجَنُوب ويَمِيْن) مُبهمة إلى حدّ ما وفي بعض الأَحوال. فهي بحاجة إلى ما يخصّصها أَو يعرفها. فهي نسبيّة متغيّرة, فما هو عن يَمِيْنِك قد يكون إلى الشِّمال منك الآن, وإلى الجَنُوب فيما بعد, أَو إلى الشَّرْق أَو غير ذلك, الأَمر الّذي تتحكم فيه قِبْلَتك ووِجْهَتك. فالثّابت الجِهَة لا يحدّد بمتحرك كالإنسان والشَّمْس, لذلك أُتّخِذَ من الكعبة المشرفة مكاناً للتّعليم على الجِهَات, نظراً لمكانتها العظيمة والمقدّسة, فما كان عن يَمِيْن الواقف فيها أَو عن يَمِيْنِها عند شُرُوق الشَّمْس, فهو (اليَمَن) وموضع اليَمَن الجَنُوب, استناداً إلى العلاقة بالشّقّ الأَيْمَن وهو الجَنْب, ومهبّ الرِّيْح الطّيبة الّتي تأْتي بالمطر, وهي جميعاً ذات علاقة بـاليَمِيْن وباليد اليُمْنَى. وما كان عن شِمالها أو شِمال الواقف فيها, فهو (شام) وموضع شُؤْم وشَمال, ومهبّ الشَّمال الّتي تسفر السَّحاب وتأْتي بالبرد والغبار[2].

تعتبر مكّة مركز الكرة الأرضيّة. قال تعالى: (قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ)[3]. ففي الحديث الشّريف قول النّبيّ محمّد –صلى الله عليه وسلم–: (ما بين المَشْرِق والمَغْرِب قِبْلَةٌ)[4]، ومنه أيضاً قول عُمَرَ بن الخَطَّاب– رضي الله عنه –: (ما بين المَشْرِق والمَغْرِب قِبْلَةٌ إذا تُوُجِّهَ قِبَلَ البَيْتِ)[5]. فليس معناه أنّ ذلك في جميع آفاق الأرض. وإنّما يصحُّ استعماله في نواحي المدينة، وسائر

---

[1] العسكري، أبو هلال: **جمهرة الأَمثال**، بيروت: دار الفكر، 1988م، 436/2

[2] جبر, يحيى: **نحو دراسات وأَبعاد لغويّة جديدة**, ص126،125

[3] **البقرة**: 144

[4] النّيسابوريّ، محمّد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم: **المستدرك على الصّحيحين**، 323/1

[5] الأصبحيّ، أبو عبد الله مالك بن أنس: **موطأ الإمام مالك**، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، مصر: دار إحياء التّراث العربيّ، 196/1

– انظر: التّرمذيّ، أبو عيسى محمّد بن عيسى البوغيّ: **الجامع الصّحيح سنن التّرمذيّ**، 174/2 (إذا جَعَلْتَ المَغْرِبَ عن يَمِينِكَ والمَشْرِقَ عن يَسَارِكَ فما بَيْنَهُمَا قِبْلَةٌ، إذا اسْتَقْبَلْتَ القِبْلَةَ).

الأُفق المُغرِّب عن مكَّةَ المائِل عن خطّها إلى جِهَة الشِّمال، لأَنّ القِبْلة في هذا الأُفق فيما بين مَشْرِق الاستواء ومَغْرِب الشّمس الأَسْفَل[1].

وقد يَصِحُّ أَن يُستعمل قول عمر _ رضي الله عنه –، في غير هذا الأُفق من الأَرض، ويكون التَّوجُّه والتّحديد مختلفاً. وذلك أَنّ الأُفق الشَّرقيّ المائل عن خط مكّة إلى جهة الشِّمال الّذي فيه أَرضُ العراق قِبْلَته فيما بين المَشْرِق الأَسْفَل ومَغْرِب الاستواء، والأُفق الشّرقيّ المائل عن خط مكّة إلى جِهَة الجَنُوب قِبْلَتُه فيما بين المَشْرِق الأَعْلَى ومَغْرِب الاستواء، والأُفق الغَرْبِيّ المائل عن خط مَكَّةَ إلى جِهَة الجَنُوب قِبْلَته فيما بَيْن مَشْرِق الاستواء ومَغْرِب الشَّمْس الأَعْلَى، والأُفق المُحاذي لمكّةَ من جِهَة الجَنُوب قِبْلَتُه فيما بَيْن مَشْرِق الشَّمْس ومَغْرِبها الأَعليَيْن، والأُفق المحاذي لمكّةَ من جِهَة الشِّمال قِبْلَتُه فيما بَيْن مَشْرِق الشَّمْس ومَغْرِبها الأَسْفَلَيْن، فقد صارت هذه الآفاق السّتّةُ يصحُّ أَن يُقال إنّ قِبْلَتها فيما بين المَشْرِق والمَغْرِب، ولكن التَّوجُّه مختلف. ولا يَصحُّ أَن يُقال ذلك في الأُفقين الباقيين[2].

وبعد أَن تناولت الباحثة الجهات الثّابتة المطلقة، ستحاول في المبحث الثّالث من هذا الفصل دراسة أَلفاظ الجهات النسبيّة المرتبطة بغيرها، مستعينةً بشواهد من النّص القرآنيّ والشِّعر الجاهليّ.

---

(1) ابن الأجدابيّ، أبو اسحاق إبراهيم بن إسماعيل: **الأَزمنة والأَنواء**، حقّقه: عزّة حسن، ط2، المملكة المغربيّة: منشورات وزارة الأَوقاف والشّؤون الإسلاميّة، 2006م، ص113

(2) **المصدر نفسه**، ص113

المبحث الثّالث

ألفاظ الجِهَات النسبيّة المرتبطة بغيرها

هذا نوعٌ آخرُ من الجِهَات يمكن أَن نطلق عليه اسم الجِهَات النسبيّة المرتبطة بغيرها. لقد عبّر العرب عن الجِهَة بأَساليب مختلفة تُغْنِيْهم عن ذكر اسم الجِهَة, ومن ذلك أنّه قد تحدّد جِهَة المكان بالنسبة لموقعه من مكان آخر, أو تحدّد الجِهَة بالاشتقاق من اسم المكان فِعْلاً.

أوّلاً: تحديد جِهَة المكان بالنسبة لموقعه من مكان آخر

بَحْرِي

كان العرب يحدّدون جِهَة المكان نسبة لموقعه من البحر، والأرض محوطة من جميع الجِهَات بالبحر، فكلمة (بَحْرِي) تستخدم عِنْد عرب حضرموت للدّلالة على اتّجاه الشَّرْق، بينما يستخدمها عرب عسير للدّلالة على الغَرْب، أما عرب الشَّمال الإفريقيّ فيستخدمونها للدّلالة على جِهَة الشَّمال، كلٌّ يستخدم الكلمة للدّلالة على الجِهَة الّتي يقع فيها البحر بالنسبة للمنطقة الّتي يعيش فيها[1].

ونلاحظ في النّصوص التّراثيّة وفي القرآن الكريم تعيين العلاقات الموقعيّة النسبيّة بعلامات أَرضيّة. فالسَّافِلَة وأَسْفَل والغَوْر والسَّاحِل تعني الغَرْب، والعُلُو والعالِيّة وأَعْلَى وفَوْق تعني الشَّرْق[2]. قال تعالى (جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ)[3]. من فَوْقِكم أي من أَعْلَى الوادِي من قِبَل المَشْرِق، ومن أَسْفَل منكم أي من بطن الوادِي من قِبَل المَغْرِب[4].

---

(1) جبر، يحيى: **اللّغة والحواس**، نابلس، ط1، 1999م، ص7

(2) القاضي، عبد الله بن حسين: ***دراسة للتّحول من اتّجاه الشّرق إلى الشّمال- كمرجعيّة جغرافيّة معاصرة/ التّوقيت والكيفيّة والآثار-***، **مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنوّرة**، العدد 19

(3) **الأحزاب**: 10

(4) الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**، 524/3

وقال عزّ وجلّ: (أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ)[1]. فالعُدْوَة الدُّنْيَا هي جانِب الوادِي، والدُّنْيَا هي ممّا يلي المدينة, والقُصْوى هي ممّا يلي مكّة. والرَّكب أَسْفَل منكم يعني ركب أبي سفيان وغيره, كانوا في موضع أَسْفَل منهم إلى ساحل البحر فيه الأمتعة[2].

ثانيًا: تحديد الجِهَة بالاشتقاق من اسم المكان

استخدم العرب في تعبيرهم عن الجِهَة الاشتقاق, فكانوا يشتقّون من اسم المكان فِعْلاً على وزن (أَفْعَلَ أَو فَعَّلَ أَو فَاعَلَ) تُغْنِي دلالته عن ذِكرِ اسم الجِهَة[3].

سَاحَلَ

سَاحَلَ القومُ إذا أَتَوا السَّاحِلَ وأَخذوا عليه[4]. ففي حديث بدر: (وَساحَل أبو سفيان بالعيرِ)[5]؛ أي أَتَى بهم ساحِلَ أَو شَاطِئ البحر.

والسَّاحِل هو الأَرض الّتي تكون واقعة على البحر. قال تعالى: (فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ)[6]؛ أي يُلْقِيه البحر إلى الشّاطِئ. وقال مُلَيْحٌ بن الحكم[7]: (الوافر)

تَرَبَّعَتِ الرِّيَاضَ رِيَاضَ عَمْقٍ وَحَيْثُ تَضَجَّعَ الهَطِلُ الجَرُورُ
مُسَاحِلَةً عِرَاقَ البَحْرِ حَتَّى رَفَعْنَ كَأَنَّمَا هُنَّ القُصُورُ

---

(1) **الأنفال**: 42

(2) القاضي، عبد الله بن حسين: ***دراسة للتّحول من اتّجاه الشّرق إلى الشّمال- كمرجعيّة جغرافيّة معاصرة/ التّوقيت والكيفيّة والآثار-*، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنوّرة**، العدد 19

(3) جبر، يحيى: **التّكون التّاريخيّ لاصطلاحات البيئة الطّبيعيّة والفلك**، ص64

(4) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (سحل)، 328/11

(5) الشّافعيّ، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله: **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلّها من الأماثل**، تحقيق: محبّ الدّين أبي سعيد عمر بن غرامة العمريّ، بيروت: دار الفكر، 1995م، 435/23

(6) **طه**: 39

(7) السُّكَّرِيّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أَشعار الهذليّين**، 1007/3

أَي نسير في اتّجاه عِرَاق البحر بمحاذاة السَّاحِل.

أَيْمَنَ

يَمَّنَ وأَيْمَنَ إذا أَخَذَ ناحِيَة اليَمِيْن، والمَيْمَنَة بمعنى اليَمَن[1]. وقِيْل للمُتَّجِه جَنُوباً: يَمَّنَ؛ أي اتَّجَهَ قِبَل اليَمَن. فالشِّتاء بارد في بلاد العرب, إلاّ أنّ تِهامة تكون دافئة فيه، والصَّيف حارّ، إلاّ أنّ المنطقة من الطّائف إلى عدن تكون معتدلة فيه, وأمطار الشِّتاء تهطل على شِمالها إلى وسطها, وأمطار الصَّيف تهطل على جَنُوبها إلى وسطها أيضاً, فأَهل مكّة يتّجهون للتّجارة في الشِّتاء جَنُوباً إلى اليَمَن, وفي الصَّيف شِمالاً إلى الشَّام, اتّقاء للمطر أَو البرد أو الحرّ، وطلباً للمحاصيل الّتي تنتجها تلك البلاد[2]. وبه فُسِّرَ قوله جلَّ ذِكْرُهُ: (لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ۝٤)[3].

ويمكن القول إنَّ هناك علاقة بين اليَمِيْن واسم اليَمَن، والشِّمال واسم الشَّام أَو الشَّأْم. فاليَمَنُ هي يَمِيْن المنطقة العربيّة, والشَّام هي شِمال المنطقة العربيّة. وذلك بِتَوْجِيْه الإنسان وَجْهه شَطْر الشَّرْق[4].

فعِنْدَ مُواجهة الشَّرْق يكون يَمِيْن الكعبة في بلاد اليَمَن, وشِمالها في الشَّام. فاليَمَن هي كل ما كان عَلَى يَمِيْنِ الكعبة من بلاد الغَوْرِ, والنّسبة إليه: يَمَنِيّ على القياس ويمانيّ على غير قياس[5].

---

(1) إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة**، مادّة (يمن)، ص595

(2) جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ص94

(3) **قريش**: 1-4

(4) القاضي، عبد الله بن حسين: ***دراسة للتّحول من اتّجاه الشّرق إلى الشّمال- كمرجعيّة جغرافيّة معاصرة/ التّوقيت والكيفيّة والآثار-***، **مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنوّرة**، العدد 19

(5) الرّحيبانيّ، مصطفى السّيوطيّ: **مطالب أُولي النّهى في شرح غاية المنتهى**، دمشق: المكتب الإسلاميّ، 1961م، 296/2

قال النّبيّ محمّد – صلى الله عليه وسلم – وهو مُقْبِلٌ من تَبُوكَ: (الإِيْمَانُ يَمَانٍ والحِكْمَـــةُ يَمَانِيَةَ)[1]. فمكّة مِن أَرض تِهامَة, وتِهَامَةُ من أَرْضِ اليَمَنِ, ومن هذا يقال للكعبة يَمَانِيَـــة, فقـــال: الإيمانُ يَمَانٍ. وفيه وجه آخر: أَنّ النّبيّ – صلى الله عليه وسلم – قال هذا القول وهـــو يومئـــذ بتَبُوك، ومكّةُ والمدينةُ بَيْنه وبَيْن اليَمَن, فأَشار إِلى ناحية اليَمَن, وهو يريد مكّة والمدينة, أي هـــو من هذه النّاحِيَة[2].

اليَمَن بلدٌ طويل عريض, فهو منطقة واسعة تمتد حدودها من تِهامة إلى العروض. وهو أَرض واسعة يحدّها من الغَرْب بحر القلزم, أي البحر الأحمر, ومن الجَنُوب بحر الهنـــد, ومـــن الشَّرْق البحر العربيّ[3]. فحدّ اليَمَن من وَرَاء (تثليث) وما سامتها إلى صنعاء وما قاربهـــا إلـــى حضرموت والشّحر وعمان, إلى عدن أَبين وما يلي ذلك من التّهائم والنّجود[4].

ويفصل بَيْن اليَمَن وباقي جزيرة العرب خط, يأخذ من حدود عُمان ويبرين، إلى ما بَـــيْن اليَمَن واليمامة، فإلى حدود الهجيرة وتثليث وكثبة وجَرَش، ومنحدراً في السّراة، إلى شعف عنز وشعف الجبل أَعْلاه، إلى تِهامة، إلى أم جحدم، إلى البحر، إلى جبل يُقال له كرمل بالقرب مـــن حمضة, وذلك حدّ ما بَيْن كنانة واليَمَن من بطن تِهامة[5].

لكلّ اسم مدلول عند العرب، فسبب تسمية اليَمَن يَمَناً اختلف الإخبـــاريون فـــي تعليلـــه. فاليَمَن هو ما كانَ عن يَمِيْنِ القِبْلَةِ من بلادِ الغَوْرِ, وسُمِّيَت اليَمَن بذلك الاسم لأنّ الكَعْبَة مربَّعَـــةٌ فلا يَمِين لها ولا يَسَار، فإذا كَانت اليَمَنُ عن يَمِينِ قَوْم كانت عن يَسارِ آخريْن، وكذلِكَ الجِهَـــات

---

[1] البخاري، أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل: **الجامع الصّحيح المختصر**، 1594/4

[2] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (يمن)، 465/13

[3] القلقشنديّ، أبو العبّاس أحمد بن علي: **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، تحقيق: عبد القادر زكـــار، دمشـــق: وزارة الثّقافة، 1981م، 4/5

[4] علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، 171/1

[5] **المصدر نفسه**، 171/1

الأَرْبَع إلاَّ أَنْ يُريدَ بذلِكَ من يَستَقْبل الرُّكن اليَمَانيّ فإنّه أَجلُّها. وقِيْل: سُمِّي اليَمَن ليُمْنِه والشَّأْم لشُؤْمِه(1).

ومنهم من علّل تسميتها بهذا الاسم بأَنّ يقطن بن عابر نزل في موضع اليَمَن, فقال العرب: تَيَمَّن بنو يقطن(2). ومنهم من ذكر أَنّ سبب تسميتها يَمَناً نسبة إِلى يَمَن بن قحطان, وأَنّ قحطان نفسه كان يُسمّى بيَمَن. وقِيْل: إنَّما سمّيت بِيَمَن بن قيدار(3). وقِيْل: تفرّقت العرب فمن تَيَامَنَ منهم سُمِّيت اليَمَن. وقِيْل: إنّ النّاس كثروا بمكّة, فلم تحملهم, فالتأَمَتْ بنو يَمَن إِلى اليَمَن, وهي أَيْمَنُ الأَرض فسمّيت بذلك(4).

الأَرجح أَنّه من (يمنت) (يمنة) ولدت كلمة اليَمَن الّتي توسع مدلولها في العصور الإسلاميّة حتّى شملت أَرضين واسعة, لم تكن تعدّ من اليَمَن قبل الإسلام, (فيمنت) كلمة عامّة تشمل الأَرضين في القسم الجَنُوبِيّ الغَرْبِيّ من جزيرة العرب, من باب المندب حتّى حضرموت. وتعني (يمنت) في العربيّات الجَنُوبيّة: الجَنُوب, وقِيْل: بل هي القسم الجَنُوبِيّ من أَرض حضرموت(5).

فاليَمَن في النّصوص العربيّة الجَنُوبيّة تسمّى (يمنت) (يمنات)، وهي منطقة صغيرة، وقد ذكرت في نص يعود عهده إِلى أَيام المَلِك (شمر يهرعش)، المعروف في الكتب الإسلاميّة بـ (شمر يرعش)، بعد (حضرموت) في التّرتيب. وعلى هذا التّرتيب وردت أَيضاً في نص (أَبرهة) نائب النّجاشيّ على اليَمَن(6).

---

(1) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (يمن)، 598/18

(2) سالم، عبد العزيز: **تاريخ شبه الجزيرة العربيّة قبل الإسلام**، إسكندريّة: مؤسسة شباب الجامعة، 1999م، ص85

(3) القلقشنديّ، أبو العبّاس أحمد بن علي: **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، 4/5

(4) ياقوت الحمويّ، شهاب الدّين أبو عبد الله: **معجم البلدان**، مادّة (يمن)، 509/4

(5) علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، 531/2

(6) **المصدر نفسه**, 171/1

ولعلّ يمنات من اليُمْن والخير، لِمَا أودع الله فيها من البركة، ولذلك عرفت عِنْد العـرب باليَمَن الخضراء لكثرة مزارعها ونخيلها، وأشجارها وثمارها وزروعها[1]. كما عرفـت عِنْـد اليونان ببلاد العرب السّعيدة لكثرة خيراتها ومحصولاتها الزّراعيّة نتيجة للأمطار الموسـميّة[2]. ولقد أشار القرآن الكريم إلى ما كانت عليه بلاد اليَمَن من حضارة وعمران، فيقول تعالى: (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ)[3].

ونرفض ما ذهب إليه فيليب حتّي في قوله: إنّ صفة السّعيدة كانت محاولة لترجمة كلمة اليَمَن العربيّة، ويقصد بها إلى اليد اليُمْنَى، فخلطت بكلمة اليُمْن، بضم الياء، ومعناها السّعادة[4].

السّعادة[4].

وأَيْمَنَ الرَّجُلُ ويَمَّنَ ويامَنَ إذا أتى اليَمَن، وكذلك إذا أخذ في سيره يَمِيناً. وأَيْمَـنَ القـومُ ويَمَّنُوا إذا أَتَوُا اليَمَنَ. يَمَنَ ويَمَّنَ جاء عن يَمِيْن[5]. قال تمِيم بن أُبَـيّ بـن مُقبـل العـامريّ[6]: (البسيط)

طَـافَ الخَيَـالُ بِنَـا رَكْبَـاً يَمانِينَـا ودُونَ لَيْلَـى عَـوَادٍ لَـوْ تُعَـدِّينَا

فنسب نفسه إلى اليَمَن؛ لأَنّ الخَيَال طَرَقَه وهو يسير ناحِيَتَها.

ونَظَر أَيْمَنَ منه؛ أي عن يَمِينِهِ. وذَهَبَ إلى أَيْمَن الإبلِ وأَشْملها؛ أي من ناحِيَـةِ يَمِينِهـا وشِمالِها([7]). قال ثَعْلَبَة بن صُعَيْر المازنيّ[8]: (الكامل)

(الكامل)

---

(1) ياقوت الحمويّ, شهاب الدّين أبو عبد الله: **معجم البلدان**, مادّة (يمن)، 509/4

(2) سالم, عبد العزيز: **تاريخ شبه الجزيرة العربيّة قبل الإسلام**, ص86

(3) **سبأ**: 15

(4) حتّي, فيليب: **تاريخ العرب**, ترجمة: محمّد مبروك نافع, القاهرة, 1953م, ص53

(5) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**, مادّة (يمن)، 13/464-465

(6) ابن مُقْبل: **ديوانه**، ص134

(7) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (يمن)، 601/18

(8) التّبريزيّ، أبو زكريّا يحيى بن علي بن محمَّد الشَّيبانيّ: **شرح المفضّليّات**، 481/1

فتَـــــذَكَّرَا ثَقَـــــلاً رَثِيـــــداً بَعْـــــدَما   أَلْقَـــتْ ذُكَـــاءُ يَمِينهـــا فـــي كـــافِرِ[1]

أي مالت وابتدأت بإحدى جانِبَيْهَا إلى المَغِيب. وسمّي اللّيل كافراً لتغطية وسترهما ظلمته وسواده ما لبسته.

تَيَمَّنَ إذا تَنَسَّبَ إلى اليمَن، وتَيامَنَ إذا أَخذ ناحية اليَمَن. وقيل للشّعرى العبـورُ اليَمانيـةُ ولسُهَيْل اليَمانيُّ لأَنَّهما يُريَان من ناحيَةِ اليَمَنِ[2]. قال رؤبة بن العجَّاج[3]: (الرّجز)

(الرّجز)

بَيْتُـــكِ فـــي اليَـــامِنِ بيـــتُ الأَيْمُـــنِ

أي بَيْتُك في اليَمَنِ.

اليُمْنُ خِلاف الشُّؤْم. فيُمِنَ فهو مَيْمُونٌ، ويَمَنَهُم فهو يامِنٌ[4]. قال المــرقم السّدوســيّ[5]: (مجزوء الكامل)

فــــــإذَا الأَشـــــــائِمُ كالأَيـــــــا   مِـــــــنِ، والأَيـــــــامِنُ كالأَشـــــــائِمِ

فالأَيامِنُ خِلافُ الأَشائِمِ. فالأَيْمَن الّذي يقع عن يَمِيْنِك، والأَشْأَم الّذي يقع عــن شِــمالك، ولكــن الشّاعر هنا لا يرى فرقاً بَيْن البارح والسّانح. وقال زُهير بن أَبي سُلْمَى[6]: (البسيط)

(البسيط)

قَد نَكَّبَـــت مـــاءَ شَـــرجٍ عَـــن شَـــمائِلِها   وَجَـــوُّ سَـــلْمَى عَلَـــى أَرْكانِهـــا الـــيُمُنِ[7]

أي عَدَلَتْ وأخذَتْ بَيْن ماءِ وادٍ وبين جَوِّ الّذي لطيئ بسَلْمَى، فجعلَتْ ماء شَرْج عن شِمالِها وجَـوّ سَلْمَى عن يَمِيْنِها. وقال ساعدة بن جؤية[1]: (الطّويل)

---

[1] ذُكَاءُ: اسم للشّمس.   الكافِر هنا: هو اللّيل.

[2] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (يمن)، 602/18

[3] السُّكَّرِيِّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أشعار الهذليّين**، 1086/3

[4] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (يمن)، 13 /458

[5] الأصفهانيّ، أبو الفرج: **الأغاني**، 12/11

[6] ابن الشَّجري، هبة الله بن علي أبو السَّعادات العلويّ: **مختارات شعراء العرب**، ص196

[7] شَرْج: وادٍ.

وَمِنْـــــهُ يَمَــــانٍ مُسْــــتَطِلٌّ وَجَــــالِسٌ   بِعَــــرْضِ السَّـــــرَاةِ مُكْفَهِـــــراً صَـــــبِيرُهَا

ومن السَّحاب ما ينتسب لليَمَن, وجالسٌ أَي أَتى نَجْداً.

أَشْأَمَ

تَشَاءَمَت إذا أَخَذتْ نَحْوَ الشَّأْم. وتَشاءَمَ الرَّجُل إذا أَخذ نَحْو شِماله. وأَشْأَمَ وشاءَمَ إذا أَتَــى الشَّأْمَ[2]. وتَشَأَمَ الرَّجُلُ بمعنى انتسب إلى الشَّأْم. وشائِمْ بأَصحابك خُذ بهم شأْمَةً أي ذاتَ الشِّــمالِ أَو خُذْ بهم إلى الشَّأْمِ[3]. قال النّبيّ محمّد – صلى الله عليه وسـلم –: (إذا نَشَــأَتْ بَحْرِيَّــةً ثــم تشاءَمَتْ فتلك عَيْنٌ غُدَيْقَةٌ)[4]؛ أَراد ابتدأت السّحابة من ناحِيَة البحر ثمّ أَخذت ناحِيَة الشَّأْم فهــي أَمطر لها.

الشَّأْم بلادٌ عن مَشْأَمَةِ القِبْلَةِ، قيل في اشتقاقه وجهان: يجوز أن يكون مأخوذاً مــن اليــد الشُّؤْمى وهي اليُسْرَى، ويجوز أَن يكون فُعْلى من الشُّؤْم. وقِيْل: يجوز أن لا يهمز فيُقال: الشَّــام يا هذا فيكون جَمْع شامة، سُمِّيت بذلك لكثرة قُراها وتداني بعضها من بعض فَشُبِّهت بالشَّــامات. وقِيْل: لأَنَّ قَوْماً من بني كنعان بن حام خرجوا عند التّفريق فتشاءموا إليها أَو تياسروا، أي أخذوا ذات الشّمال، فسُمِّيت بالشَّام لذلك. وقال آخرون: سُمِّيت الشَّام بسام بن نــوح –عليــه الصّــلاة والسّلام–، وذلك أَنّه أَوّل من نزلها فجُعلت السّين شيناً لتغيّر اللّفظ العجميّ. وذكر في بعض كُتب الفرس في قصة سنحاريب أنّ بني إسرائيل تمزّقت بعد موت سليمان بن داود –عليــه الصّــلاة والسّلام–، فصار منهم سبطان ونصف سبط في بيت المقدس، فهم ســبط داود وانخــزل تســعة أسباط ونصف إلى مدينة يقال لها: شامين وبها سُمِّيت الشَّام، وهي بأرض فلسطين، وكان اســم الشَّام الأوّل سُورَى فاختصرت العرب من شامين الشَّام. وقِيْل: سُمِّيَتْ شاماً لأَنَّها عن شِــمال أو

---

[1] السُّكَّرِيِّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أَشعار الهذليِّين**، 1177/3

[2] المسعوديّ، أبو الحسن علي بن الحسين: **مروج الذّهب ومعادن الجوهر**، 69/2

[3] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (شأم)، 316/12

[4] الهنديّ، علاء الدّين علي المنفي بن حسام الدّين: **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، تحقيق: محمود عمر الامباطيّ، ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1998م، 345/7

يَسار الكعبة. ويردّ ياقوت أَنّ هذا قولٌ فاسدٌ، لأَنَّ القِبْلَة لا شامة لها ولا يَمِيْن، لأَنّها مقصد من كل وَجْه، يَمْنَة لقوم وشامَة لآخرين، ولكن الأقوال المتقدّمة حسنةٌ جميعها[1].

الشَّأْمُ تُذَكَّرُ وتُؤنَث. قال جَوَّاس بن القَعْطَل الكلبيّ[2]: (الكامل)

جِئْتُمْ مِنَ الحجرِ البَعِيدِ نِياطُه والشَّأْمُ تُنْكَرُ، كَهْلُها وفَتاها[3]

جاءت الشَّأْمُ هنا مؤنثة. جئتم من الحجر أي الحجر الجنس، والمراد جئتم من المكان الكثير الحجر، والشَّأْم تُنْكر وتستغرب من لم يكونوا من أَهلها. وقال أبو ذُؤيب الهذليّ[4]: (الطّويل)

(الطّويل)

فَأَطيبُ بِراحِ الشَّأْمِ صِرفاً وَهذِهِ مُعَتَّقَةُ صَهباءَ وَهِيَ شِيابُها

وقال الشّاعر[5]: (السّريع)

أَزْمانُ سَلْمَى لا يَرى مِثْلَها ألرَّاؤون في شَأْمٍ ولا في عِراقْ

إنّما نكّره لأَنَّه جَعَل كل جزءٍ منه شَأْماً، كما احْتَاجَ إلى تَنْكِير العِرَاق، فجعل كلَّ جزءٍ منه عِراقاً[6].

قد جاء الشَّآمُ لغة في الشَّأْم. قال امرؤ القيس مادحاً رهط المعلى رئيس بني تميم بن ثعلبة الّذي أجاره ومنعه من المنذر[7]: (الوافر)

فَمَا مَلِكُ العِرَاقِ عَلَى المُعَلّى بِمُقْتَدِرٍ وَلاَ مَلِكُ الشَّآمِ

---

(1) ياقوت الحمويّ، شهاب الدّين أبو عبد الله: **معجم البلدان**، مادّة (شأم) 117/3

(2) المرزوقيّ، أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: **شرح ديوان الحماسة**، ص 458

(3) الحجر: الحجاز. نِياطُه: مسافته.

(4) السُّكَّرِيّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أَشعار الهذليّين**، 54/1

(5) المبرد، أبو العبّاس محمّد بن يزيد: **الكامل في اللّغة والأدب**، بيروت: مكتبة المعارف، **145/1**

(6) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (شأم)، 379/16

(7) القيس، امرؤ: **ديوانه**، ص153

فجاءت الشَّام ممدودة هنا. ويقال: رجلٌ شآمٍ، وامــرأةٌ شــآمِيَة. قــال ربيعــة بــن مقــروم[1]:

(الوافر)

فَـــآضَ مُحَمْلَجـــاً كـــالكَرِّ لمَّـــتْ تَفاوُتَـــــهُ شـــــآمِيَةٌ صَـــــنَاعُ[2]

شآمِيَة هنا امرأة منسوبة إلى الشَّأْم. وقال المتلمِّس الضُّبعيّ[3]: (البسيط)

(البسيط)

أُمِّـــي شَـــآمِيَّةً إذْ لا عِـــرَاقَ لَنَـــا قَومـــاً نَـــوَدُّهُمُ إذ قَومُنـــا شُـــوسُ

ربّما يقصد الشّاعر بــ أُمِّي هنا؛ أَي أُقْصِدي تلك الجِهَة الشّآمية، ويخاطب بذلك ناقته، الّتي هي رمز لعاطفة الشّاعر، فناقته تريد العراق، وهو يريد الشّام؛ لأنّه مطارد في العراق. وقال أُميّــة ابن أَبي عائذ[4]: (الطّويل)

(الطّويل)

شـــآمٍ يَمَـــانٍ مُنْجِـــدٍ مُتَـــتَهِّمٍ حِجَازِيَّـــةٍ أَعْجَـــازُهُ وَهْـــوُ مُسْـــهِلُ

الشَّام بلا همزة والشَّأْم بهمزة والشّآم بمدّة، هي سواء من حيث الأصل اللّغــويّ، ومــن حيث الدّلالة. وموقع الشَّام إلى الشّمال الغربيّ من بلاد العرب، وعن شِـمالها إذا مــا اسـتقبلت الشَّمْس لدى شُرُوقها. فشَأْمَة جِهَة الشِّمال، والأَشْأَم الّذي يقع عن شِمالِك، وهي الشُّؤْمى – أَفْعَــل فُعْلَى – والشَّآم فعّال منه، والشّام بتخفيف الهمزة[5].

الأَشائِمُ نقيضُ الأَيَامِنِ. قال خثيم بن عدي[6]: (مجزوء الكامل)

---

[1] التّبريزيّ، أبو زكريّا يحيى بن علي بن محمَّد الشَّيبانيّ: **شرح المفضّليّات**، 695/2

[2] المُحَمْلَج: المفتول فتلاً شديداً. الكَرِّ: الحبل.

[3] الضُّبعيّ، المتلمِّس: **ديوان شعره** –رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعيّ–، ص 92

[4] السُّكَّريّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أشعار الهذليِّين**، 533/2

[5] جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ص 121

[6] المرزوقيّ، أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: **كتاب الأزمنة والأمكنة**، ص 414

فـــــــإذَا الأَشْـــــــــائِمُ كالأَيـــــــا مِـــــــنِ، والأَيـــــــامِنُ كالأَشـــــــائِمِ

كناية عن التباس الخير بالشَّرِّ والحقّ بالباطل.

الشَّأْمَةُ خِلافُ اليَمْنَةِ. والمَشْأَمَةُ بمعنى المَيْسَرَةِ؛ أي خِلاف المَيْمَنَة. وأَشْأَمَ الرَّجُلُ والقومُ إذا أَتوا الشَّأْمَ أَو ذَهَبُوا إليها[1].قال بِشْرُ بنُ أبي خازِمٍ[2]: (الكامل)

سَــمِعَتْ بِنَــا قِيــلَ الوُشَــاةِ، فَأَصْـبَحَتْ صَـــرَمَتْ حِبَالَـــكَ فـــي الخَلِـــيطِ الأَشْـــأَمِ

الأَشْأَم مِن الشُّؤْم، والمراد أَخذت ذات الشِّمال أي نَحْو الشَّام.

وورد ذكر مملكة الشَّمْأَل أو الشَّأْمَل في النّقوش الّتي ترجع إلى عهد الملك سليمان، تلك المملكة الّتي كانت تقع بَيْن حلب ونصيبين، أي في شمال بلاد الشَّامِ، وكانت هذه المملكة كثيــرة الحروب، بخاصة مع الآشوريين، لذلك كانت في حلف دائم مع ممالك الشَّام. وقد ذهب بروكلمان إلى أنّ اسمها مشتقّ من (شأم) لعلاقة بالشُّؤْم، نظراً لكثرة الحروب الّتي كانت تسبّبها[3].

وصفات الشَّام تجعله مشؤوماً، فأنحاء كثيرة من بلاد الشَّام لم تكن معمورة حتّى العصر الأُمويّ، وليس في الشَّام إلا غوطتها (غوطة دمشق)، والطّريق إليها مـــن باديـــة إلـــى باديـــة. وطريقه عبر حرار شمال الجزيرة ثم عبر صحراء النّفوذ، فبادية الشَّام، فحرار حـــوران عبـــر بلاد قليلة الماء كثيرة الغبار قليلة المرعى. كما أَنّ البرد يأْتيهم من قِبَلِـــه والمطـــر قليـــل مـــن ناحِيَتِه[4].

ولكن الشَّام كثيرة الخيرات والزّروع والثّمار والدّليل قوله عزَّ وجــلَّ: (سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا

---

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (شأم)، 316/12

(2) الأسديّ، بشر بن أبي خازم: **ديوانه**، ص 178

(3) جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ص122

(4) **المصدر نفسه**، ص123

حَوْلَهُ)[1]. وقول النّبيّ محمّد – صلى الله عليه وسلم –: (اللهم بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وفي يَمَنِنَا)[2]. وفي الحديث أيضاً: (باركَ اللهُ في الشَّامِ من الفراتِ إلى العريش وخصّ بالقدس من أرض فَحْصٍ إلى رَفَح)[3]. ويذكر يحيى عبد الرؤوف جبر أنّ المقصود هنا ليس كلّ الشَّام، بل يخصّ منطقة بيت المقدس وما يليها مما يقع بَيْن غور الأُردن ورفح، فهي منطقة مقدّسة وفيرة الخيرات[4].

عَالِي وأَعْلَى

عَالى الرَّجُلُ وأَعْلَى إذا أَتَى الحجاز، كأَعْرَقَ وأَتْهَمَ وأَنْجَدَ. والعالِيَةُ ما فَوْقَ أَرْضِ نجدٍ إلى أَرضِ تِهامة وإلى وَرَاء مكّة، وهي الحِجازُ وما وَالاَها. فعالِيَةُ الحِجازِ أَعْلاَها بَلَداً وأَشْرَفُهَا موضِعاً[5]. قال بشر بن أَبي خازم الأَسديّ[6]: (الطّويل)

(الطّويل)

مُعَالِيَةً لا هَمَّ إلاَّ مُحَجِّرٌ   وحَرَّةُ لَيْلَى: السَّهْلُ مِنْهَا ولُوبُهَا[7]

مُعَالِيَة يريد أنّ المرأة بانت مرتفعة تَقْصِدُ أَرض العَالِيَة. فعاليتُ إذا أَتَيْتَ العَالِيَةَ، والعَالِيَة اسم لكلّ ما كان من جِهَة نجد إلى تِهامة.

والحجاز فعّال من حجز، بمعنى حال بين أَمرين، والمقصود الجبال الّتي يحتجز بها النّاس، ويلجؤون إليها عِنْد الحاجة، وهي جبال المنطقة الغربيّة من الجزيرة العربيّة، وبه سُمِّي

---

(1) **الإسراء:** 1

(2) البخاري، أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل: **الجامع الصّحيح المختصر**، 351/1

(3) الشّافعيّ، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله: **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلّها من الأمائل**، 144/1

(4) جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ص 123

(5) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (علا)، 694/19

(6) الأسديّ، بشر بن أبي خازم: **ديوانه**، ص 14

(7) مُحَجِّر وحَرَّةُ ليلى: موضعان.   اللوب: الحرة.

الحجاز المعروف، لأنّه يحجز ما بَيْن نجد وتِهامة[1]. قال أَعْشَى باهِلَة يرثي المنتشر[2]: (البسيط)

قــد جــاءَ مِــنْ عَــلُ أَنبــاءٌ أُنَبَّؤُهــا إلـــى لا عَجَـــبٌ منهـــا ولا سَـــخَرُ

أي أَتاني خبرٌ من أَعْلَى نَجْدٍ، وهو مقتل منتشر. وقالت الدّعجاء بنت وهب[3]: (البسيط)

(البسيط)

إنِّـــي أَتَتْنِـــي لِســـانٌ لا أُسَـــرُّ بِهَـــا مِـــنْ عَلَـــوُ لا عَجَـــبٌ مِنهـــا ولا سَـــخَرُ

فيُرْوى بضَمِّ الواوِ وفَتْحِها وكَسْرِها، أي جاءني كلام ذمّ من أَعْلَى. والعُلْويّ نسبة إلى عَالِيَة نجد. قال الكُمَيت بن معروف الأَسديّ[4]: (الطّويل)

(الطّويل)

فَقَالَــتْ غَرِيــبٌ لَــيْسَ بِالشَّــامِ أَهْلُــهُ أَجَــلّ كُــلُّ عُلْــوِيٍّ هُنــاكَ غَرِيــبُ

أَنْجَد

أَنْجَدَ إذا خرج إلى بلاد نجد، وأَنْجَدَ الشَّيءُ إذا ارتفَعَ. قال الأَعشى يمدح النَّبيَّ محمّــد – صلى الله عليه وسلم –[5]: (الطّويل)

(الطّويل)

نَبِــيٌّ يَــرَى مَــا لا تَــرَوْنَ، وَذِكْــرُهُ أَغَــارَ لَعَمْــرِي فِــي الــبِلادِ وأَنْجَــدَا

أَغَارَ سار إلى الغَوْر وهو المنخفض من الأَرض، وأَنجَدَ سار إلى المُرتفعَات، أي علا من غَورٍ إلى نجد. ومُنْجِدِين أي ارتقوا نَجْداً أو توجّهوا نَحْوه([6]). فأَصل معنــى النّجــد هــو الاعــتلاء

---

(1) القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عبدون: **الأمالي** – مع كتاب ذيل الأمالي ويليهم كتاب التّنبيه مع أوهام أبي علي في أماليه– من تصنيف الإمام أبي عبيد عبد الله البكريّ الأندلسيّ، تحقيق: الشّيخ صلاح بن فتحي هلــل، ط1، بيــروت: المكتبة العصريّة، 2001م، 182/2

(2) الأَصمعيّ، أَبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك: **الأَصمعيّات**، ص 88

(3) مهنّا، عبد: **معجم النّساء الشّاعرات في الجاهليّة والإسلام** – خطوة نحو معجم متكامل –، ص86

(4) ابن ميمون، محمّد بن المبارك بن محمّد: **منتهى الطّلب من أشعار العرب**، 136/8

(5) ابن قيس، ميمون: **ديوان الأعشى الكبير**, ص171

(6) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**, مادّة (نجد)، 392/5

والارتفاع. قال علقمة الفحل[1]: (الطّويل)

وَقَــد يَعقِــلُ القُــلُّ الفَتَــى دونَ هَمِّــهِ وَقَــد كــانَ لَــولا القُــلّ طَــلاَّعَ أَنجــدُ

فالنَّجْد سواء والهضبة، وقد يُطلق على الجبل من الجبال، فيكون صعب الارتقاء، ولــذلك قــالوا عن الرّجل القادر على الصّعاب: (طلاّع أَنْجد)[2]. فالشّاعر هنا يعزّي نفسه إذا حِيْل بَيْنَه وبَــيْنَ غايته، وذلك بسبب فقره، بالرغم من أنّه شجاعٌ يرتقي ويسمو دائماً إلى الأَعالِي.

النَّجْدُ من الأَرض قِفافُها وصَلابَتُها وما غَلُظَ منها وأَشرَفَ وارتَفَعَ واســتَوى، وجَمْعهــا أَنْجُدٌ وأَنجادٌ ونِجاد ونُجُودٌ ونُجُدٌ[3]. ونَجْد في الكتب العربيّة اسم للأَرض العريقة الّتــي أَعلاهــا تِهامة واليَمَن, وأَسْفَلها العِراق والشَّام. وقسمها العرب قسمين: نَجْد السّافِلة وهي ما ولّى العِراق, ونَجْد العالِيَة وهي ما ولّى الحجاز وتِهامة[4].

والنَّجْدُ ما خالف الغَوْر. ونجدٌ من بلاد العرب ما كان فَوْق العَالِيَة، والعَالِيَةُ ما كان فَوْق نَجْدٍ إلى أَرض تِهامة إلى ما وَرَاء مكّة, فما كان دون ذلك إلى أرض العِراق فهو نَجْد[5]. قال أبو أبو ذُؤَيب[6]: (البسيط)

(البسيط)

فِــي عَانَــةٍ بِجُنُــوبِ السِّــيِّ مَشْــرَبُها غَــوْرٌ, ومَصْــدَرُها عَــنْ مَائِهــا نُجُــدُ

المقصود أنّها تَشرب من الغَوْر بِتِهَامة, ومصدرها ورَعيها في نَجْدٍ.

أَتْـهَمَ

---

(1) ابن عبدة, علقمة: **ديوانه**, شرحه وعلّق عليه وقدّم له: سعيد نسيب مكارم, ط1, بيروت: دار صادر للطّباعة والنّشــر, 1996م، ص34

(2) جبر, يحيى عبد الرؤوف: **معجم ألفاظ الجغرافيّة الطّبيعيّة**, ط1، عمّان: دار الفيحاء، 1987م، ص160

(3) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**, مادّة (نجد)، 413/3

(4) ياقوت الحمويّ, شهاب الدّين أبو عبد الله: **معجم البلدان**, مادّة (نجد)، 245/5

(5) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (نجد)، 413/3

(6) السُكَّرِيّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أَشعار الهذليّين**، 56/1

أَتْهَمَ الرَّجُلُ إذا أَتى تِهامة[1]. وتِهامة هي الأرض الواسعة الغائرة، وتطلق علماً على البلاد المحاذية لساحِلِ البحر الأحمر الشَّرْقِيِّ، من مكّة إلى المخا؛ لحرّها. فالتَّهَمُ هو الحَرّ الشّديد وركودُ الرِّيح[2]، وبذلك سُمِّيت تِهامة. ولانخفاض أرض تِهامة سمِّيت بالغَوْر[3]. قال سَلامةُ بن جَنْدَل[4]: (الطّويل)

تُبَلِّغُهُمْ عِيسُ الرِّكابِ وَشُومُها فَرِيقَيْ مَعَدٍّ: مِن تَهَامٍ ومُعْرِقِ

المُعْرِق الّذي يأْتي العِراق أو يكونُ بهِ، وتَهَام من نسب إلى تِهامة.

أعْرَقَ

أَعْرَقَ القوم إذا أتوا العِرَاق. وأَعْرَقَ الرَّجُل، فهو مُعْرِق إذا أخذ في بلد العِراق[5]. أَنجَدْنا وأَتهَمْنا وأعرَقْنا وأَعْمَنَا من نَجْد وتِهامة والعِراق وعُمان[6]. قال الممزّق العبديّ[7]: (الطّويل)

(الطّويل)

فَإن يُتْهِمُوا أُنْجِدْ خِلافاً عَلَيهمُ وَإنْ يُعْمِنُوا مُستَحْقِبِي الحَربِ أَعْرِقِ

يُتْهِم ويُنْجِد ويُعْمِن ويُعْرِق أي يأْتي تِهامة ونَجْداً وعُمان والعِرَاق. فالشّاعر بريء ومخالف لقومه ومتباعد عنهم، إن أَتهَمُوا أَنْجِد مخالف لهم، وإن أَنْجَدُوا أَعْرِق.

أَغْوَرَ وغَوَّرَ

غَارَ القومُ غَوْراً وغُؤُوراً وأَغَارُوا وغَوَّرُوا وتَغَوَّرُوا إذا أتَوا الغَوْرَ[1]. قال الأعشى[2]:

الأعشى[2]:

(الطّويل)

---

[1] ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**، مادّة (تهم)، 356/1

[2] جبر، يحيى عبد الرؤوف: **معجم ألفاظ الجغرافيّة الطّبيعيّة**، ص 23

[3] ياقوت الحمويّ، شهاب الدّين أبو عبد الله: **معجم البلدان**، مادّة (تهم)، **217/4**

[4] ابن جندل، سلامة: **ديوانه**، صنعه: محمّد بن الحسن الأحول، تحقيق: فخر الدّين قَباوة، ط2، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1987م، ص 160

[5] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (عرق)، **248/10**

[6] ابن سيده الأندلسيّ، أبو الحسن علي بن إسماعيل: **المخصص**، **311/3**

[7] الأَصمعيّ، أَبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك: **الأَصمعيّات**، ص 166

نَبِــيٌّ يَــرَى مَــا لا تَــرَوْنَ، وَذِكْــرُهُ   أَغَــارَ لِعَمْــرِي فِــي الــبِلادِ وأَنْجَــدَا

الغَوْر هو تِهَامَةُ وما يلي اليَمَنِ، وقد سُمِّيت بذلك لأنَّها خِـلافُ النَّجْـد. والنَّجْـد مرتَفِـعٌ مـن الأَرض[3]. وغَارَت أي أَتت الغَوْر، وهما غَوْرَان غَوْر تِهامة وغَوْر الأُردن، واشـتقاق الغَـوْر فعل من غارَ يَغُور[4]. قال مالك بن نُوَيرة اليربوعيّ[5]: (الطّويل)

يُهِلُّــونَ عُمَّــاراً إذَا مــا تَغَــوَّرُوا   ولاقَــوْا قُرَيْشــاً خَبَّروهــا فَأَنْجَــدُوا

تغوَّروا أي أَتوا الغَوْر، وهو غَوْر تِهامة. فأَنْجَدُوا أي أَتوا نَجْداً.

غارُوا وأَغَارُوا إذا أَخذوا نَحْوَ الغَوْر. فأَغَارَ لغة بمعنى غارَ. وغارَ يَغُورُ غَوْراً أي أَتى الغَوْر، فهو غائِرٌ. والغَوْرُ ما انخفض من الأرض. والتَّغْوِيرُ هو إتيان الغَوْر. وغَارَ الماءُ غَوْراً وغُؤوراً وغَوَّرَ أَي ذهب في الأرض وسَفَل فيها[6]، وخفوضٌ في الشَّيء وانحطـاط وتطـامن. وغَوْرُ كلِّ شيء هو قَعْرُه. وغارَ الماءُ غَوْراً، وغَارَت عينُه غؤوراً[7]. قال عـزَّ وجـلَّ: (قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا)[8]. أي لو أَراد الله تعالى أَن يجعل الماء غـائِراً أَو ذاهِبـاً أَو غائِصاً في الأَرض إلى أَسْفَل، فيعجز النّاس عن طلبه، فسبحانه قادر على ذلك. وقال سَوّار بـن المُضَرَّب[9]: (الوافر)

وَإنْ غَــوَّرْنَ هــاجِرَةً بِفَيْــفٍ   كَــأَنَّ سَــرَابَها قِطَــعُ الــدُّخَانِ

يقصد بغوَّرْنَ نَزَلْنَ الأَماكن والمناطق المنخفضة والهابطة من الأرض للقيلولة.

أَحْزَنَ

---

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (غور)، 33/5

(2) ابن قيس، ميمون: **ديوان الأعشى الكبير**، ص171

(3) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**، مادّة (غور)، 401/4

(4) جبر، يحيى: **التّكون التّاريخيّ لاصطلاحات البيئة الطّبيعيّة والفلك**، ص43

(5) الأَصمعيّ، أَبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك: **الأَصمعيّات**، ص192

(6) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (غور)، 34/5

(7) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**، مادّة (غور)، 401/4

(8) **المُلك**: 30

(9) الأَصمعيّ، أَبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك: **الأَصمعيّات**، ص242

أَحْزَنَ أي صار في الحَزْنِ. والحَزْنُ، بالفَتْحِ، ما غَلُظَ من الأَرضِ في ارْتِفَاعٍ، والجمع حُزُونٍ، وأَوّلُ حُزُونِ الأَرضِ قِفافُها وجِبالُها ورَضْمُها. فالحَزْنُ هو المكانُ الغليظ الخَشِنُ الشّديد. وأَحْزَنَ إذا رَكِبَ الحَزْنَ، كأَنّ المنزلَ أَرْكَبَهم الحُزونةَ حيث نَزلوا فيه[1]. قال دُرَيد بن الصمّة يفاخر بقومه[2]: (الطّويل)

إذَا أَحْزَنُوا تَغْشَى الجِبالَ رِجالُنا كَما اسْتَوْفَزَتْ فُدْرُ الوُعُولِ القَرَاهِبِ[3]

أَحْزَنُوا أي صاروا في الحَزْنِ وهو ما غَلُظ من الأَرض وفيه ارتفاع عمَّا حوله. فالشّاعر يصف قومهُ بأَنّهم يرتقون الجبال، في حين أنّ غيرهم يركبون الحُزُونَ الّتي لا تتعدّى كونها هضبة، عاجزين عن الوصول إلى الجبال.

أَسْهَلَ

أَسْهَل أي صَارَ في السَّهْلِ. والسَّهْلُ يدلُّ على لين وهو خِلافُ الحَزْنِ. فأَسْهَلَ إذا رَكِبَ السَّهْلَ[4]، والسَّهْل هو الأَرض المستوية، ولو لم تكن صالحة للزّراعة[5]. قال دريد بن الصمّة[6]:
الصمّة[6]:

(الطّويل)

وإن تُسْهِلُوا للخَيْلِ تُسْهِلْ عليكم بطَعْنٍ كإيزاغِ المَخَاضِ الضَّوارِبِ

تُسْهِلُوا أي تَنْزِلُوا السَّهْلَ من الأَرض. وقال بشر بن أبي خازم الأَسديّ[7]: (الوافر)

فَلَمَّا أَسْهَلَتْ مِنْ ذِي صُبَاحٍ وسَالَ بِهَا المَدَافِعُ والإِكَامُ

أَسْهَلَت أي صارت إلى السَّهْلِ. وقال أُميّة بن أَبي عائذ[1]: (الطّويل)

(الطّويل)

---

(1) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (حزن)، 138/18

(2) ابن الصمّة، دريد: **ديوانه**، تحقيق: عمَر عبد الرّسول، القاهرة: دار المعارف، ص38

(3) فُدْرُ: جمع فادِر، وهو الوعل الشّاب التّام. القَرَاهِب: جمع القَرْهَب، وهو من الثّيران الكبير الضّخم.

(4) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**، مادّة (سهل)، 110/3

(5) جبر، يحيى عبد الرؤوف: **معجم ألفاظ الجغرافيّة الطّبيعيّة**، ص87

(6) ابن الصمّة، دريد: **ديوانه**، ص38

(7) الأسديّ، بشر بن أبي خازم: **ديوانه**، ص210

فـــإنْ تُمْــسِ لَيْلَـــى فِـــي أُنَـــاسٍ أَعِـــزَّةٍ   إلـــى كَـــرَمٍ قَـــادُوا الجِيَـــادَ وأَسْـــهَلُوا

وقال ربيعة بن مقروم [2]: (الوافر)

إذا مَـــــا أَسْـــــهَلاَ قَنَبَـــــتْ عليـــــهِ   وفيـــــه، عَلَـــــى تَجَاســـــرِها، اطِّـــــلاَع

أَسْهَلا أي صارَا إلى السَّهْلِ مــن الأَرض فتســبقه. وقــال مالــك بــن حــريم الهمــدانيّ[3]: (الطّويل)

طَلَعْـــنَ هِضَـــاباً ثـــم عَـــالَيْنَ قُنَّـــةً   وجـــاوَزنَ خَيْفَـــاً ثـــمّ أَسْـــهَلنَ بَلقَعَـــا

أي صَعَدْنَ أَعْلَى الجبل ثمّ أَسْهَلْنَ بَلقَعًا بمعنى نَزَلْنَ السَّهْلَ في الأَرض القفر.

لقد أوضح البحث مفهوم الجِهَة، وأنّها من أصل (وَجْه)، وتدلّ على النَّاحِيَـة والجانِـب والقَصْد، وتتبّع تصاريف لفظ (وَجْه) ودلالاته في اللّغة. وأوضح كيفيّة الاستدلال على الجِهَـات كالشَّرْق والغَرْب والشَّمال والجَنُوب والعُلُو والسُّفْل في الجاهليّة والإسلام.

درس البحث ألفاظ الجِهَات الثّابتة المطلقة وألفاظ الجهات النّسـبيّة المرتبطـة بغيرهـا، وأبرز التّطور التّاريخيّ والدّلاليّ لها في المعاجم العربيّة، مدّعماً بشواهد من الكتـاب العزيـز والشِّعر الجاهليّ. وتناول أَلفاظ الجِهَات الثّابتة المطلقة وما يناظرها في الإنسان.

اتّضح من خلال البحث أنّ لفظي (الغَرْب والشَّرْق) قد وردا في القرآن الكريم والشِّـعر الجاهليّ، في حين أنّ لفظي (الشَّمال؛ بالفتح، والجَنُوب) قد غابتا فيهما.

تبيّن من هذه الدّراسة إمكانيّة تحديد الجِهَة بالاشتقاق من اسم المكان فِعْلاً. كما عُبِّرَ عن الجِهَات بتحديدها بالنسبة لموقعها من مكان آخر، وبالاستدلال عليها بالعلامات الأَرضيّة.

---

[1] السُّكَّرِيِّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أَشعار الهذليِّين**، 535/2

[2] التِّبريزيّ، أَبو زكريّا يحيى بن علي بن محمَّد الشَّيبانيّ: **شرح المفضَّليّات**، 695/2

[3] الأَصمعيّ، أَبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك: **الأَصمعيّات**، ص66

أبرز البحث الدّلالات القديمة المُهملة لأَلفاظ الجِهَات، الّتي ساعدت علـــى فهـــم الـــنَّص القرآنيّ، والشِّعر الجاهليّ.

وبعد أن حاولت الباحثة الوقوف على الجِهَات الثّابتة المطلقة والجِهَات النسبيّة المرتبطـــة بغيرها، ستتناول في الفصل الثّاني كيفيّة تعبير العرب عن الجِهَات، سواء بالمفردة أو بالمركّـــب أو ضمنيّاً.

الفصل الثّاني

كيف عَبَّرَ العرب عن الجِهَة؟

المبحث الأوّل: الجِهَات الّتي يتوصّل إليها بلفظ مفرد صريح

المبحث الثّاني: الجِهَات الّتي يتوصّل إليها بالمركّب

المبحث الثّالث: الجِهَات الّتي تحدّد باتّجاه حركة هبوب الرِّياح

المبحث الأوّل

الجهَات الّتي يتوصّل إليها بلفظ مفرد صريح

عَبَّرَ العرب عن الجِهَة بأساليب مختلفة تُغْنِيهم عن ذكر ألفاظ الجِهَات المعروفة. وستقوم الباحثة بدراسة دلاليّة للألفاظ المفردة الّتي دلّت على الجِهَات في الشِّعر الجاهليّ والقرآن الكريم، وستحاول إظهار أثر الصّيغة في المعنى، وأنّ للقرينة الّتي ترتبط باللّفظ دوراً في تحديد دلالتــه. لقد أُشير للاتّجاهات في النّص القرآنيّ والشّعر الجاهليّ بلفظ مفرد صريح، ونَعْنِي بذلك المفــرد الّذي هو ليس بجملة ولا بشبه جملة.

السَّماءُ

ينصرف الأصل اللّغويّ (سمو) للدّلالة على معنى الارتفاع، نقول: سَمَا يَسْــمُو سُــمُوّاً بمعنى ارْتَفَع وعَلا، وسَمَا به أي أعْلاهُ[1]. قال عزَّ وجــلَّ: (وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ)[2]. وقال عزَّ وعَلا: (ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ)[3]؛ والمراد بالسَّــماء جِهَــات العُلُــو، والسَّماء في معنى الجنس[4].

والسَّماء معروفة، وهي القبّة الزّرقاء المحيطة بالأرض، وهي غلافها الغــازي[5]. قــال تعـــالى: (أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ)[6]، لقد ضرب سبحانه وتعــالى مــثلاً لضرب من المنافقين، وهم قوم يظهر لهم الحقّ تارة، ويشكون تارة أُخرى، فقلوبهم فــي حــال

---

(1) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (سمو)، 19/ 536

(2) **الغاشية**: 18

(3) **البقرة**: 29

(4) الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل فــي وجــوه التّأويــل**، 123/1

(5) إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة**، مادّة (سما)، ص320

(6) **البقرة**: 19

شكّهم وكفرهم وتردّدهم (كصيِّب)، والصيِّب المطر، وقال بعضهم إنّه السّحاب، والأَشـهر هـو المطر الّذي يصوب وينزل من جهَة السَّماء في حال ظلمات، وهي الشّكوك والكفر والنّفاق، ورعد وهو ما يزعج القلوب من الخوف، فإنّ من شأْن المنافقين الخوف الشّديد والفزع[1].

والسَّماء كُلُّ ما عَلاك فأظَلَّكَ، ومنه سَقْفُ كلِّ شيءٍ، وكلُّ بَيْتٍ سَمَاءٌ[2]. فالسَّـماء الّتـي تُظِلُّ الأرضَ أُنثى عند العرب لأنّها جَمْع سَماءةٍ. وإذا ذُكِّرَت السَّماء عَنوا به السَّقْفَ[3]. قال تعالى: (قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ)[4]. لقد كان الرّسول محمّد –صلى الله عليه وسلم– يحبّ قِبْلَة البيت الحرام، فكان يدعو إليه تعالى وينظر في جهة السَّماء، آمـلاً أن يحوّله إلى قِبَل الكعبة.

السَّماء اسم لما علانا أو ارتفع فَوْق رؤوسنا[5]. وهي كلّ ما علا وبدون تحديد، فكل ما ندركه في الكون إلى أبعد الحدود هو سَماء، فالمعنى العام لها غير مقيّد بمسافة معيّنة عن الأرض[6]. قال سبحانه وتعالى: (أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا)[7]، وردت على لسان الكافرين وطلبهم إنزال العقاب بهم من جهة السَّماء حتّى يصدقوا الرّسالة. وقال عزَّ وجلَّ: (وَلَقَدۡ جَعَلۡنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا)[8]؛ والمراد أنّه تعالى خلق السَّماء في ارتفاعها وزينها بما جعل في جِهَتِها من الكواكب الثّوابت والسّيارات، ومنهم من قال إنّ البروج هي منازل الشَّمْس والقمر، وقِيْل هي قصور فيها الحرس[9].

---

[1] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، 1/57-58

[2] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (سما)، 19/ 536

[3] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (سما)، 14/ 398

[4] **البقرة**: 144

[5] هانيلاين، روبرت: **سكّان السّماوات**، ترجمة وتصدير وتقديم: محمّد جمال الدّين الفنديّ، القاهرة: مكتبة النّهضة المصريّة، 1959م، ص5

[6] الرِّيَاحيّ، باسِل: **نجم الشِّعْرى في القرآن الكريم**، ص 173

[7] **الإسراء**: 92

[8] **الحجر**: 16

[9] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، 2/ 549

واستخدم لفظ (السَّماء) في الشِّعر الجاهليّ للدّلالة على الجِهَة كقول أُمَيَّة بن أبي الصَّلت[1]: (الطّويل)

(الطّويل)
لَــهُ مــا رأَتْ عَــيْنُ البَصِــير، وفَوْقَــهُ سَــــمَاءُ الآلَــــهِ فَــوْقَ سَــبْعِ سَــمائِيا

أي فَوْق ستّ سَمائِيا، والسَّماء السَّابعة هي الّتي فَوْق السِّتّ، وهي العرش، وهي المقصودة بسَماءِ الإله. فالسَّماوات السَّبع سَماء، وهي أطباق الأرضيين، وتُجْمَع سَماء على سَماوات، وسَمائِيا جاءت على وزن فَعائِل.

ودلّ لفظ (السّماء) كذلك على الجِهَة في قول بشر بن أَبي خازم[2]: (الوافر)

أُراقِــبُ فــي السَّــماء بَنــاتِ نَعْــشٍ وَقَـــدْ دارَتْ كَمَـــا عطـــفَ الصِّـــوارُ

يقول الشّاعر: أَنّه سهر ليلته يراقب بنات نعش في جِهَة السَّماء، إلى أَن تقلّبت ودارت في آخر اللّيل في جانِب السَّماء، كانعطاف القطيع من بقر الوحش. وكقول طفيل الغنويّ[3]: (الطّويل)

(الطّويل)
إِذا خَرَجَــتْ يَوْمَــاً أُعِيْــدَتْ كأَنَّهــا عَوَاكِــفُ طَيْــر فــي السَّــماءِ تَقَلَّــبُ

يقول الشّاعر: إذا خرجت يوماً في شدّة أُعيدت في أُخرى، كأنّها عواكف طير لزمت مكانها في السَّماء فلا تبرح.

السَّقفُ

يدلُّ الأصل اللّغويّ (سقف) على ارتفاعٍ في إطلال وانحناء. من ذلك السَّقف سَقْفُ البَيْتِ؛ لأنّه عالٍ مُطلٌّ[4]. والسَّقفُ من البيت أَعْلاه، مقابلاً لأَرْضِه، وجَمْعُهُ سُقُوفٌ وأَسْقُف

---

[1] ابن أبي الصَّلت، أُميّة: **شرح ديوانه**، ص 88

[2] الأَسديّ، بشر بن أَبي خازم: **ديوانه**، ص65

[3] الغنويّ، طفيل: **ديوانه** –شرح الأصمعيّ–، ص60

[4] ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**، مادّة (سقف)، 3/ 87

وسُقُفٌ[1]. قال تعــالى:(وَلَوۡلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلۡنَا لِمَن يَكۡفُرُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ لِبُيُوتِهِمۡ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيۡهَا يَظۡهَرُونَ)[2]؛ "أي لجعلنا لبيت كل واحد منهم سَــقْفاً من فِضّة، وسُقُفاً جمع سَقِيفٍ، وقد سَقَفَ البيتَ يَسْقَفُه سَقْفاً، والسَّماء سَقْفٌ على الأرض:[3]، وهو وهو مجازٌ. فكل ما عَلانا في الكون هو سَقْف أو سَمَاء. قــال عــزَّ وعَــلا: (وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفًا مَّحۡفُوظًا)[4]؛ أي أنّ الغلاف الجوي بالنسبة للأرض هو كالسَّقْفِ للبيت. وقــال ســبحانه وتعالى: (فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ)[5]؛ أي جَعَلَ السَّماء سَقْفاً. وقال عمرو بن كُلْثــوم في وصف الخيل والجيش[6]:

(البسيط)

تَبْنـــي ســـنابِكُهُمْ مِـــنْ فَـــوْقِ أَرْؤُسِـــهِمْ   ســـــقْفاً كَواكِبُـــــهُ البِـــيضُ المَبَـــاتِيرُ[7]

الأَرْضُ

الأَرْض الّتي عليها النّاس، أُنثى وهي اسم جنس، وكان حقّ الواحــدة منهــا أن يُقــال: أرضة، ولكنهم لم يقولوا. والجَمْع آراضٌ وأُرُوض وأَرَضُون[8]. منه قولــه عــزَّ وجــلَّ: (وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ)[9]؛ أي كيف بسطت تَحْت أقدامنا. ومنه في الشِّــعر الجــاهليّ قــول

---

(1) إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة**، مادّة (سقف)، ص240

(2) **الزّخرف**: 33

(3) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (سقف)، 9/ 155

(4) **الأنبياء**: 32

(5) **النّحل**: 26

(6) ابن كلثوم، عمرو: **ديوانه**، ص41

(7) سنابكهم: طرف الحافر. البِيضُ: السُّيوف. المباتير: الشَّديد القطع.

(8) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (أَرض)، 7/ 111

(9) **الغاشية**: 20

معاوية بن مالك العامريّ[1]: (الوافر)

إذا نَـــزَلَ السَّـــحابُ بـــأَرضِ قَـــومٍ رَعَيْنَـــــــاهُ وإنْ كَـــــانوا غِضَـــــــابا

لقد عيّنت الأرض هنا في إضافتها إلى قوم، والنّزول إنّما يكون من أَعْلَى إلى أَسْـفَل. ونـزول السّحاب هنا مجاز علاقته محليّة، إذ أُطلق المحل وأراد الحال فيه، وهو الماء الّذي يحـلّ فـي السّحاب. ورعاية السَّحاب مجاز علاقته سببيّة، لأنّ المطر سبب للنّبات. والمراد إذا نزل المطر بأَرض قومٍ رعينا النّبات والعشب الّذي سببه السَّحاب. ومنه قول خُفَاف بـن نُدْبَـة السَّـلميّ[2]: (الطّويل)

إذا مـا اسْـتَحَمَّت أَرْضُـهُ مِـن سَـمائِهِ جَرى، وَهـوَ مَـوْدُوعٌ وَواعِـدُ مَصْـدَقِ[3]

إذا ابتلت حوافر الحصان؛ أي أَسْفَله من عَرَق أَعالِيه، جرى في دعة لا يُضـرب ولا يُزجـر، ويكون صادقاً في بلوغ الشَّيء.

الدَّرَجُ

استخدم اللّفظ (دَرَجَ) للدّلالة على الجِهَة، نقول: دَرَجَ الصّبيّ إذا مشى مشية الصّاعد في الدَّرَج أي السّلّم، والاستدراج هو الاستصعاد أو الاستنزال درجة بعد درجة من سفل إلى علـو، أو بالعكس، والدَّرجة هي المرتبة والمنزلة والطبقة، والجمع درجات، وعكسـها الدَّرَكَـة وهـي المنزلة السُّفْلَى، وجمعها دَرَكَات[4]. ودَرَجاتُ الجنّة منازلُ أَرْفَعُ من مَنازِلَ[5]. قال عـزّ وعَـلا: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾[6]. وقال عمرو ابن أسْود الكلبيّ[1]: (الطّويل)

(الطّويل)

---

[1] الأصمعيّ، أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك: **الأَصمعيّات**، ص 214

[2] **المصدر نفسه**، ص 24

[3] مَودُوع: من الدّعة، وهي السكون. مَصدَق: الصّادق في كلّ شيء.

[4] إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة**، مادّة (درج)، ص171

[5] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (درج)، 2/ 266

[6] **الأنعام**: 165

إذا كـــانَ أَمـــرٌ ذو حِفـــاظ رأَيتنـــا   علـــى درجـــاتِ المجـــدِ نعلـــو ونرتقـــي

---

(1) شاميّ، يحي: **موسوعة شعراء العرب**، ط1، بيروت: دار الفكر العربيّ، 1999م، 1/ 133

الدَّرَكُ

عُبِّرَ بالأصل اللّغويّ (دَرَكَ) عن الجِهَة، فالدَّرْكُ والدَّرَكُ أَقْصَى قَعْر الشَّيء. والدَّرَكُ أَسْفَل كلّ شيء ذي عُمْق. والدَّرَكُ الأَسْفَل في جهنّم هو أَقْصَى قَعْرها، والجَمْع أدْرَاك. والدَّرَك إلى أَسْفَل والدَّرَج إلى فَوْق[1]. فالدَّرَك منازل أَهل النّار، وذلك أَنّ الجنّة درجاتٌ، والنّار دَرَكَات[2]. قال تعالى: (إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ)[3]؛ المراد أَسْفَل قعر للنّار، وهي منازلهم الّتي يُدْرِكونها ويَلْحَقُون بها. وقال النّابغة الجعديّ[4]: (المنسرح)

أُطْرَحُ بِالكَافِرِينَ فـي الـدَّرَك الـ ... أَسْفَلِ يَا ربِّ أَصطلي الضَّرما

فالدَّرَك أَسْفَل منازل جهنّم وقَعْرها.

السِّراطُ

السِّراطُ هو الطَّريق والسَّبيل الواضح، والصِّراط لغة في السِّراط[5]. قال تعالى: (قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ)[6]، الصِّراط المستقيم هو الطَّريق الواضح الهادي الّذي لا اعوجاج فيه؛ والمراد طريق عَلَيَّ استقامته بالبيان والبرهان والتّوفيق والهداية[7]. وقال عزَّ وعَلا: (فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ)[8]؛ أي الإرشاد والدّلالة لطريق جهنّم.

---

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (درك)، 10/ 422

(2) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**، مادّة (درك)، 269/2

(3) **النّساء**: 145

(4) بسبح، أحمد حسن: **النّابغة الجعديّ** –عصره، حياته، شعره–، ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1994م، ص105

(5) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (سرط)، 7/ 313

(6) **الحجر**: 41

(7) السّمعانيّ، أبو المظفر منصور بن محمّد بن عبد الجبّار: **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عبّاس بن غنيم، ط1، الرّياض: دار الوطن، 1997م، 140/3

(8) **الصّافات**: 23

الأَمُّ

الأَمُّ هو القَصْد. أَمَّهُ يَؤُمُّه أَمّاً إذا قَصَدَه[1]. قال تعـالى: (وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ)[2]، آمِّين جمع آمٍّ، يؤمُّون بيتَ الله أي يقصدونه، فالآمُّ هو القاصِدُ. ويَمَّمْتُه، بتسهيل الهمزة؛ بمعنى قَصَدْته. قال المُثقِّب العَبْدِيّ[3]: (الوافر)

وَمَا أَدري إذا يَمَّمت وَجهاً ... أُريدُ الخَيرَ أَيُّهُما يَليني

يتساءل الشّاعر إذا اتّجه أو قصد أمراً أو ناحيَة أو جِهَة يريد الخير، أيُّهما يحصل عليه ويلقاه الخير أَم الشَّرّ؟. وقال أُميّة بن أبي الصَّلْت[4]: (مجزوء البسيط)

قومي إيادُ لَوْ آنَّهُمْ أَمَمُ ... أوَ لَوْ أَقامُوا فتُهْزَلُ النَّعَمْ[5]

يقول الشّاعر: قومي إياد لو آنّهم قريب لقصدتهم ولطلبتهم، وأحببتُ نزولهم معي، ولو هُزلت النَّعَم. وقال زُهَيرُ بن أبي سُلمى[6]: (الكامل)

وَتَيَمَّمَتْ عُرْضَ الفَلاةِ كَأَنَّها ... غَرَّاءُ مِن قِطَعِ السَّحَابِ الأَقْهَدِ

المراد قصدت النّاقة ناحِيَة وجانِب الفَلاة، كأنّها سحابة بيضاء في سرعتها.

الدُّبُرُ

الدُّبُرُ والدُّبْرُ نقيضُ القُبُل، ودُبُر كُلِّ شيء عقبُه ومُؤخّرُه وخَلْفُه وظَهْرُه، وجَمْعها أَدْبارٌ[1]. قال تعالى: (وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ)[2]. حرف الجر (مِنْ) هنا معناه التَّبعِيض،

---

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (أمم)، 12/ 22

[2] **المائدة**: 2

[3] الثّعالبي، أبو منصور: **المنتخب في محاسن أشعار العرب**، 278/2

[4] ابن أبي الصّلت، أُميّة: **شرح ديوانه**، ص77

[5] إياد: حَيّ من مَعْد. الأَمَمُ: القريب.

[6] ابن أبي سُلمى، زهير: **ديوانه**، ص275

والاسم المجرور (دُبُر) دلّ على جِهَة معيّنة وهي الظّهْر. فالمرأة أمسكت بقميص يوسُف من وَرَائه وهو هاربٌ ذاهبٌ وهي في إثره لتردّه إليها، فشقّت قميصه طولاً من خَلْفِه فسقط عنه[3]. وقال عزّ وعلا: (إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ)[4]، لقد كان المشركون إذا أَقْبَلُوا بوجوههم إلى المسلمين ضربوا وجوههم بالسّيف، وإذا ولّوا ضربوا أَدْبَارَهم، فلا جرم أن قابلهم الله بمثله في وقت نزع الرّوح[5]. فوجوههم قُدّامهم، وأَدبارهم وظهورهم خَلْفهم. وقال أَوس بن حجر[6]: (الرّمل)

يَحْمِلُ الوِرْدَ عَلَى أَدْبارِهِمْ كُلَّما أَدْرَكَ بِالسَّيْفِ جَلَدْ[7]

الظَّهْرُ

الظَّهْرُ من كلّ شيء خلافُ البطنِ. والظَّهْرُ من الإنسان من لَدُن مُؤخِرِ الكاهل إلى أَدْنَى العجز عِنْد آخره[8]. قال تعالى: (وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ)[9]. وقال امرؤ القيس[10]: (الطّويل)

كَأَنِّي وَرِدْفِي وَالقِرَابَ وَنُمْرُقِي عَلَى ظَهْرِ عَيْرٍ وَارِدِ الخَبِرَاتِ

---

(1) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (دبر)، 6/ 383

(2) **يوسُف**: 25

(3) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، 492/2

(4) **الأنفال**: 50

(5) الشّافعيّ، فخر الدّين محمّد بن عمر التّميميّ الرّازيّ: **التّفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 2000م، 15/ 142

(6) ابن حجر، أوس: **ديوانه**، ص19

(7) الوِرْد: اسم فرس فضالة بن كلدة.

(8) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (ظهر)، 4/ 520

(9) **الانشقاق**: 10

(10) القيس، امرؤ: **ديوانه**، ص 85

يقول الشّاعر: أنا والرّاكب خَلْفي وغمدي ووسادتي على ظَهْرِ حمار وحشي كأنّنا واردين على قاع يحبس الماء ويُنبت السدر.

أما قوله عزَّ وجلَّ: (فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ)[1]؛ أي ما قَدرُوا أن يصعدوا فوْقه أو يَعْلُوا عليه لارتفاعه. وكذلك منه قوله عزَّ وعَلا: (وَمَعَارِجَ عَلَيۡهَا يَظۡهَرُونَ)[2]؛ أي يعْلُون.

جبهة

دلّ لفظ (الجَبْهَة) على جِهَة بعينها، الجَبْهَةُ هي مَوْضِعُ السُّجُود مِن الوَجْهِ يُسْتَعْمَلُ في الإنْسان وغيرِه، أو مُسْتَوَى ما بينَ الحاجِبَين إلى النَّاصِيَّةِ[3]. قال سبحانه وتعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ﴿٣٥﴾)[4]؛ والمراد أنّ الّذين يكنزون الأموال من ذهب وفضة ولا يخرجون حقّ الله منها سيحمّى عليها في نار جهنّم فتكوى بها جِبَاهُهُم وجُنُوبُهُم وظُهُورُهُم. وخصّ هذه الأَعضاء الظّاهرة لشرفها، فإنّها المشتملة على الأعضاء الرّئيسيّة الّتي هي الدّماغ والقلب والكبد، أو لأنّها أُصول الجِهَات الأَربع الّتي هي مقاديم البدن ومآخيره وجنباه[5]. وقال الحُطيئة[1]: (الطّويل)

(الطّويل)

---

[1] **الكهف**: 97

[2] **الزّخرف**: 33

[3] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (جبه)، 27/19

[4] **التّوبة**: 34-35

[5] البيضاويّ، ناصر الدّين أبو الخير عبد الله بن عمر الشّيرازيّ: **أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل المسمّى تفسير البيضاويّ**، بيروت: دار الفكر، 143/3

أَحلُّوا حِيــاضَ المَــوْتِ فَــوْقَ جِبــاهِهِم   مَكــانَ النَّواصـــي مِـــنْ وُجـــوهِ السَّـــوابِقِ[1]

التَّقابُل والمُقابلة

التّقابُل ضدّ التّدابر، ويكون ذلك بأن يكون القبلان متواجهان. قال تعالى: (إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ)[2]، وقال عزَّ وعَــلا: (عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾)[3]، وقال عزَّ وجلَّ: (عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ)[4]؛ المراد أنّهم كائنون على سُرُرٍ متكئين عليها مُتقابِلِين، لا يستدبر أحدٌ أحداً، ولا يرى أحداً من السَّابقين غيره فوْقه[5]. مُتقابلين هنا دلّت علـــى جِهَة معيّنة، فبعضهم يُقَابل بعضاً ولا ينظر أحدهم إلى قفا صاحبه.

---

(1) الحُطيئة: **ديوانه**، ص 103

(2) **الحجر**: 47

(3) **الواقعة**: 15-16

(4) **الصّافات**: 44

(5) الشّافعيّ، فخر الدّين محمّد بن عمر التّميميّ الرّازيّ: **التّفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**؛ 130/29

المبحث الثّاني

الجِهَات الّتي يتوصّل إليها بالمركّب

أَوَّلاً: الجار والمجرور

لقد عَبَّرَ العرب عن الجِهَات بالجار والمجرور، ومن المعروف أنّ الاسم يُجرّ إذا سبقه حرف جر. فالجار والمجرور يدلّ على معنى فرعي يتمّم نقصان المعنى الّذي يدلّ عليه الفعل أو ما يشبهه[1]. ومن حروف الجر الّتي تفيد التَّوجُّه: (من، وإلى، وعلى، وفي، والباء)، وقد تعني (من، وإلى) في بعض الأساليب ابتداء الغاية المكانيّة وانتهاءها. وتستخدم (على) لتفيد العُلُو. وكذلك (في، والباء – الّتي بمعنى في–) قد تستخدم للدّلالة على الجِهَة.

دلالة حرف الجر: من

استخدمت حروف الجر مع الاسم المجرور الّذي يتبعها للدّلالة على الجِهَة، واستُخدم حرف الجر (من) والاسم المجرور للتّعبير عن الجِهَة، كما في قوله عزَّ وعَلا: (وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ)[2]؛ أي جاء بكم من جِهَة البادِيَة. وكذلك قوله عزَّ وجلَّ: (وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ)[3]. حَيْثُ عبارة عن مكان مُبْهَم يُشْرَحُ بالجملة الّتي بَعْدَه[4]، ودلّت الآية على جِهَة معيّنة؛ فالمقصود في جميع البلدان ومن أي مكان أو بلد خرجت للسّفر عليك التَّوجُّه إلى الله تعالى في الصَّلاة باستقبال أَشْرَف الجِهَات المسجد الحرام.

واستُخدم الجار والمجرور (مِنْ أَطْرَافِهَا) للدّلالة على الجِهَة، كما جاء في الكتاب الكريم: (أَفَلَا يَرَوۡنَ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَآ)[5]؛ يعني أفلا ينظر أهل مكّة

---

(1) الرّاجحيّ، عبده: **التّطبيق النّحويّ**، بيروت: دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، 1972م، ص362

(2) **يوسُف**: 100

(3) **البقرة**: 149

(4) الرّاغب الأصفهانيّ، الحسين بن محمّد: **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، ص137

(5) **الأنبياء**: 44

فيرون أنا نأْخذ ونفتح الأرض بالظّهور عليها، وننقص نواحِيها وجوانِبها ممّا حَوْل مكّة لمحمّد – صلى الله عليه وسلم–، فنفتحها أرضاً بعد أرض؟ وقِيْل: يعني نقبض أرواح أَشْراف أهل مكّة ورؤسائها، وقِيْل: هو ظهور المسلمين على المشركين، وقِيْل: هو موت فقهائها وذهاب خيارها، وقِيْل: يعني السّبي والقَتِل والخراب[1]. فطرف الشّيء هو منتهاه أو النّاحِيَة أو الجانِب، والجَمْع أَطْراف[2].

وعُبِّر بالجار والمجرور كذلك في التّنزيل العزيز عن الجِهَة، كما في قوله سبحانه وتعالى: (قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً)[3]؛ أي أعطنا من عِنْدِك ذُرِّيَّة طَيِّبَة أي ولداً صالحاً. إنّ شبه الجملة من الجار والمجرور دلّ على جِهَة معيّنة، فلَدُن ظرف مكاني بمنزلة (عِنْد)، إلا أنّه أَقْرَب مكاناً من عِنْد وأَخصّ[4]. ومنه قوله عزّ وعَلا: (نُودِىَ مِن شَٰطِىِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ)[5]، (مِن شاطِئ) أي من الجانِب الأَيْمَن للوادِي أو النّهر من جِهَة مُوسى –عليه السَّلام– في مسيره.

واستخدمت (من) لتفيد التَّوجُّه أو لابتداء الغاية المكانيّة مع الاسم المجرور (من المسجد الحرام)، كما في قوله عزَّ وجلَّ: (سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا)[6]، ودلّ حرف الجر (إلى) الّذي استخدم لانتهاء الغاية المكانيّة والاسم المجرور (إلى المسجد الأقصى) على الجِهَة؛ والمراد أنّه سبحانه وتعالى أسرى الملائكة ليلاً بعبده محمّد –عليه الصَّلاة والسَّلام– من مسجد مكّة المحيط بالكعبة إلى بيت

---

[1] السّمرقنديّ، أبو اللّيث نصر بن محمّد بن أحمد: **تفسير السّمرقنديّ المسمّى بحر العلوم**، تحقيق: محمود مطرجيّ، بيروت: دار الفكر، 427/2

[2] إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة**، مادّة (طرف)، ص 310

[3] **آل عمران**: 38

[4] **المصدر نفسه**، مادّة (لدن)، ص 472

[5] **القصص**: 30

[6] **الإسراء**: 1

المقدس في إيلياء، وقِيْل له الأَقْصَى لبُعْدِ المسافة بَيْنَه وبَيْنَ المسجد الحرام[1]. ومنه قوله تعالى: (وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ)[2]، الجار والمجرور (من أَقْصَى المَدِيْنَةِ) دلّ على الجِهَة، والمقصود أنّ هذا الرَّجُل قد خالف الطَّريق، فسلك طريقاً أَقْرَب من طريق الّذين بعثوا ورَاءه فسبق إلى موسى –عليه السَّلام–[3].

وعُبِّر في الشِّعر الجاهليّ عن الجِهَة بالجار والمجرور، كما في قول أبي الأَسود الدّؤليّ معاتباً ابنه وقد انقطع عن العمل وطلب الرّزق[4]: (الوافر)

(الوافر)

فَإِنَّ مقادِر الرَّحمن تجري ... بأَرزاق الرِّجال مِنَ السَّمَاء

الشّاعر يُؤْمِن بأَنّ القضاء والقدر من السَّماء مِن عِنْدِه سبحانه وتعالى، فالجار والمجرور (مِنَ السَّمَاءِ) دلّ على جِهَة.

واسْتُخدم كذلك الجار والمجرور (مِنْ لَدُن) للتّعبير عن الجِهَة في قول عمرو بن معدي كرب الزّبيديّ يصف صبره وجلده في الحرب[5]: (الوافر)

وسيفٌ من لَدُنْ كنعانَ عندي ... تُخُيِّرَ نَصْلُهُ من عهدِ عادِ

أي أنّ هذا السَّيف من عِنْد جد الكنعانيين. وقول عمرو أيضاً[6]: (الخفيف)

جاءنا بالنّاموسِ مِنْ لَدُنِ اللـ ... ـهِ وكَانَ الأَمينَ فيه المُعانا

أي جاء بجبريل –عليه السَّلام– من عِنْدِه سبحانه. وكذلك قول كعب بن مالك الأنصاريّ في الرّد على هبيرة بن أبي وهب في يوم أُحد[1]: (الطّويل)

---

[1] الكلبيّ، محمّد بن أحمد بن محمّد الغرناطيّ: **كتاب التّسهيل لعلوم التّنزيل**، 166/2

[2] **القصص**: 20

[3] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، 395/3

[4] الحمويّ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرّوميّ: **معجم الأُدباء أو إرشاد الأَريب إلى معرفة الأَديب**، ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1991م، 437/3

[5] الزّبيديّ، عمر بن معدي كرب: **شعره**، ص111

[6] **المصدر نفسه**، ص 168

تـــدلَّى عليـــه الـــرّوحُ مـــن عنـــد ربّـــه ينـــــزّلُ مـــــن جـــــوِّ السَّـــمّاء ويرفـــــعُ

يمدح الشّاعر النّبيّ محمّد –صلى الله عليه وسلم– بأنّه الرّسول الموحى إليه، والّذي يأْتيه الرّوح الأَمين بخبر السَّماء من عِنْدِ ربّه.

دلالة حرف الجر: إلى

لقد استُخدم حرف الجر (إلى) والاسم المجرور (الجَبَل) ليدلّ على الجِهَة، كما في قولـــه عزَّ وجلَّ: (وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِي)[2]؛ أي انظر يـــا موسى إلى جِهَة الجبل فهو أكبر منك وأَشدّ خلقاً، وهذا الجبل أعظم جبـــل بمـــدين يُقـــال لـــه: زَبِير([3]). وقد تقع (إلى) موقع (في)، كما في قول طرفة بن العبد[4]: (الطّويل)

وإِنْ يَلْتَـــقِ الحَـــيُّ الجَميـــعُ تُلاقِنـــي إلـــى ذِرْوَةِ البَيـــتِ الشَّـــرِيفِ المُصَـــمَّدِ[5]

فـــ (إلى) هنا بمعنى (في)، في ذروة البيت. والمراد إن اجتمع الحيّ للافتخـــار تلاقنـــي أَنتمـــي وأَعتزي إلى أَعْلَى الشَّرف.

دلالة حرف الجر: على

لقد دلّ حرف الجر (على) والاسم المجرور بعده على الجِهَة، كما في قوله تعالى: (وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرَۢا)[6]؛ المراد لو يُؤَاخِذُ الله النّاس بما اقترفوا من معاصيهم، ما تَرَك على ظَهْرِ الأرض من دابَّة؛ أي لأَهلك جميع دواب

---

[1] القرشيّ، أبو الغداء إسماعيل بن عمر بن كثير: **البداية والنّهاية**، 54/4

[2] **الأعراف**: 143

[3] **المصدر نفسه**، 246/2

[4] ابن العبد، طرفة: **ديوانه**، ص32

[5] المُصَمَّد: من الصَمَّد، وهو القصد.

[6] **فاطر**: 45

الأرض تبعاً لإهلاك بني آدم[1]. فـ (على) الّتي دلّت على الاستعلاء الحقيقي وما أُضيف إليها حملا معنى الجِهَة.

ولقد دلّ الجار والمجرور (على وُجُوهِهِم) على جِهَة معيّنة، كما جاء في التّنزيل العزيز: (وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ)[2]؛ أي تسحبهم الملائكة يوم القيامة على وجوههم وتحشرهم إلى النّار[3]، وكذلك قوله عزّ وجلّ: (فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ)[4]؛ أي طرح القميص على وَجْه أَبيه فرجع بصيراً.

واستُخدم الجار والمجرور (على أَعْقابِنا) للإشارة إلى جِهَة معيّنة، كما في قوله عزّ وعَلا: (وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا)[5]؛ والمقصود نردّ على أَعْقابِنا راجعين إلى الشّرك والكفر، بعد أَن أَنقذنا الله منه، وهدانا للإسلام. يقال لكلّ من أَعْرَض عن الحقّ إلى الباطل أَنّه رجع إلى خَلْف، ورَجِعَ على عَقْبَيْهِ، ورجع القهقرى، والسّبب فيه أَنّ الأَصل في الإنسان هو الجهل، ثم إذا ترقّى وتكامل حصل له العلم[6]. وكذلك قوله سبحانه وتعالى: (مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ)[7]؛ عَقِبَيْهِ)[7]؛ أي ممّن لا يتوجَّه حيث توجَّه النّبيّ محمّد –صلى الله عليه وسلم– بل يرتدّ عن دينه، ولا يتبعه، ولا يطيعه، ويرجع القهقرى، ويصير كافراً بعد إيمانه[8]. الجار والمجرور (على عَقِبَيْهِ) دلّ على جِهَة معيّنة، رجع وَرَاءه، وانقلب عن ما كان عليه.

---

(1) الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**، 628/2

(2) **الإسراء**: 97

(3) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، 69/3

(4) **يوسُف**: 96

(5) **الأنعام**: 71

(6) الشّافعيّ، فخر الدّين محمّد بن عمر التّميميّ الرّازيّ: **التّفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، 25/13

(7) **البقرة**: 143

(8) **المصدر نفسه**، 19/9

ولقد جاء الجار والمجرور (على آثارِهِم) دالاً على الجِهَة في الكتاب العزيز: (ثُمَّ قَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم)[1]. معنى "قَفّاه" اتّبعه وتعقّب آثاره بعد أن مضى؛ والمراد أنّه سبحانه وتعالى أرسل الأنبياء بعضهم بَعْدَ بعض، إلى أن انتهى إلى أيام عيسى- عليه السَّلام-، فأرسله بعدهم وآتاه الإنجيل[2]. والجار والمجرور (عليهم) دلّ على جهة في قوله سبحانه وتعالى: (إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا)[3]؛ أي سلطنا على جُنُود الكفّار رِيْح الصّبا وجنوداً من الملائكة[4]، وأجريناها في اتّجاههم.

وعَبَّر الشُّعراء الجاهليون بشبه الجملة المكونة من الجار والمجرور عن الجِهَة، كما في قول زهير بن أبي سُلمى يمدح هرم بن سنان[5]: (الطّويل)

(الطّويل)

جُمَاليّـةٍ لَـمْ يُبْـقِ سَـيري ورِحْلَتـي عَلـى ظَهْرِهـا مِـنْ نَيِّهـا غيـرَ مَحْفِـدِ[6]

جاء الجار والمجرور (على ظَهْرِها) ليدلّ على جِهَة العُلو، ومنه أيضاً قول الحُطيئة مادحاً[7]: (الخفيف)

شَـكَتِ العَنْتَـرِيسُ نَصّـي وإِدْلا جـي عَلـى ظَهْرِهـا وَشَـدَّ الحِبـالِ[8]

وقول امرئ القيس[9]: (الطّويل)

(الطّويل)

---

(1) **الحديد:** 27

(2) الشّافعيّ، فخر الدّين محمّد بن عمر التّميميّ الرّازيّ: **التّفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**،، 213/29

(3) **الأحزاب:** 9

(4) الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**، 534/3

(5) ابن أبي سُلمى، زهير: **ديوانه**، ص22

(6) جُماليّة: تشبه الجمل في نظم خلقها. النّيّ: الشّحم. مَحْفِد: أصل السّنام.

(7) الحُطيئة: **ديوانه**، ص122

(8) العَنْتَرِيسُ: كثيرة اللحم الشّديدة الصلبة.

(9) القيس، امرؤ: **ديوانه**، ص 38

خَرَجْـــتُ بِهـــا أَمشـــي تَجُـــرُّ وَراءَنـــا   علـــى أَثَرَيْنـــا ذَيْـــلَ مِـــرْطٍ مُرَحَّـــلِ[1]

دلّ الجار والمجرور (على أَثَرَيْنا) على الجِهَة؛ أي وَرَاءنا، يقول الشّاعر: أَخرجتها من خـــدرها وهي تمشي وتجرّ على أَثرنا مرطها لتزيل آثار أَقدامنا.

دلالة حرف الجر: في

لقد دلّ الجار والمجرور (في البحر) على جِهَة، كما في قوله عـــزَّ وعَـــلا: (وَٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِى فِى ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦ)[2]؛ أي تسير السّفن في البحر بتسخيره وأَمره سبحانه. ومـــن الآيـــات الكريمة الّتي دلّ فيها الجار والمجرور علـــى الجِهَـــة قولـــه عـــزَّ وجـــلَّ: (فَإِذَا رَكِبُواْ فِى ٱلۡفُلۡكِ)[3]. لمّا فتح الرّسول محمّد –صلى الله عليه وسلم– مكّة ذهب فاراً منها، وركـــب فـــي البحر ليذهب إلى الحبشة اضطربت بهم السّفينة، فقال أَهلها: يا قوم أَخلصوا لربّكم الدُّعاء[4]. لقد لقد وقع حرف الجر (في) موقع (على)، فالمراد على الفلك. ومنه قولـــه ســـبحانه: (يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ)[5]؛ أَي يدفنها وهي حيّة في التُّراب، كما كانوا يفعلون في الجاهليّة.

وقد يتغيّر معنى حرف الجر من (في) إلى (على)، كما في قوله تعـــالى: (وَهِىَ تَجۡرِى بِهِمۡ فِى مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ)[6]؛ فالمراد أَنّ السّفينة سائرة بهم على وَجْـــه المـــاء. فـــدلّ الجـــار والمجرور (في مَوْج) على جِهَة؛ أي على مَوْج، فـــ (في) هنا تقع موقع (على).

---

[1] المرط: كساء من خز أو صوف أو كتّان.

[2] **الحجّ:** 65

[3] **العنكبوت:** 65

[4] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم،** 431/3

[5] **النّحل:** 59

[6] **هود:** 42

وفي الشِّعر الجاهليّ ورد الجار والمجرور (في البحر) للدّلالة على الجِهَة، كما في قول عبد الله بن الحارِث[1]: (الرّجز)

لمّــــا رأيـــــتُ أَنَّنـــــي مطْــــروحُ
فـــي البحـــر أَو فـــي ســـفُن تلُـــوحُ

ومنه أَيضاً قول النّابغة الذّبيانيّ[2]: (البسيط)

فَتِلْـــكَ تُبْلِغُنـــي النُّعمـــانَ إنَّ لَـــهُ   فَضلاً على النّاسِ في الأَدنَـى وفـي البَعَـدِ

تلك إشارة للنّاقة الّتي تكبد المشقّة في سبيل الوصول إلى الممدوح، فيمدح الشّاعر النّعمان ويرى أَنّ له فضلاً على النّاس في قُرْبِه وبَعْدِه. الجار والمجرور (في الأَدْنَى) و(في البَعَـدِ) يَحْمِـلان دلالة الجِهَة.

دلالة حرف الجر: الباء

لقد استُخْدِمَ حرف الجر (الباء) مع الاسم المجرور للدّلالة على الجِهَة، كما في قوله تعالى: (وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم بِبَطۡنِ مَكَّةَ)[3]. دلّ الجار والمجرور (ببطن مكّة) على جِهَة معيّنة، عِنْد المسجد الحرام، فببطن مكّة هنا إشارة إلى بُعْد الكفّ، ولكن وُجِدَ بمشيئته سبحانه. والمقصود في بطن مكّة، فـ (الباء) بمعنى (في)، ومعروفٌ أَنّ البَطْنَ خِلاف الظَّهْر. ووقع حرف الجر (الباء) موقع (في) أيضاً في قوله عزَّ وعَلا: (وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلۡغَرۡبِيِّ إِذۡ قَضَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلۡأَمۡرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ)[4]؛ أي في الجانِب الغَرْبِيّ.

---

(1) عبيد، أحمد محمّد علي: **شعر قبيلة كلب حتّى نهاية العصر الأمويّ**، ص179

(2) الذّبيانيّ، النّابغة: **ديوانه**، ص34

(3) **الفتح**: 24

(4) **القصص**: 44

وكذلك وقع حرف الجر (الباء) موقع (في)، فدلّ الجار والمجرور (بوادٍ) على جِهَة في قوله سبحانه وتعالى: (رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ)[1]. الأودية هي مجاري السّيول، فوق الشّعاب، والشّراج، والوادِي فَاعِل من ودى، سال، فهو وادٍ. والمقصود (بوادٍ) في الآية الكريمة وادٍ بعينه، وهو وادي مكّة المكرّمة، وقد عُيّن بإسكان إبراهيم -عليه السَّلام-، نفراً من ذريته -إسماعيل ابنه وهاجر زوجه- وبنعته بأنّه غير ذي زرع، وتلك صفته، وذلك حاله[2]. وكلّ مُنْفَرَجٍ بينَ جبالٍ وَآكَامٍ، يكون مَنْفَذاً للسّيل، فهو وَادٍ[3].

واستخدم العرب حرف الجر (الباء) والاسم المجرور بمعنى في وللدّلالة على الجِهَة، كما في قول العبَّاس بن مرداس يوم حُنَين[4]: (البسيط)

(البسيط)

الضَّارِبُونَ جُنُودَ الشَّرْكِ ضَاحِيَةً ... بِبَطْنِ مَكَّةَ والأَرْوَاحُ تَبْتَدِرُ [5]

(بِبَطْنِ مكّة) جار ومجرور دلّ على جِهَة معيّنة. وكذلك قول الخنساء في رثاء أخيها[6]:

(الوافر)

عَلَى رَجُلٍ كَرِيمِ الخِيمِ أَضْحَى ... بِبَطْنِ حَفيرَةٍ صَخِبٍ صَداهَا

ومنه أيضاً قول بَلْعَاء بن قَيْس الكنانيّ[7]: (الوافر)

(الوافر)

أَتُوعِدُني وأَنْتَ بِبطنِ نجدٍ ... فَلا نجداً أَخَافُ ولا تِهَاما

---

[1] إبراهيم: 37

[2] جبر، يحيى: التّكون **التّاريخيّ لاصطلاحات البيئة الطّبيعيّة والفلك**، ص121

[3] الثّعالبيّ، أبو منصور: **فقه اللّغة وأسرار العربيّة**، شرحه وقدّم له ووضع فهارسه: ياسين الأيوبيّ، ط2، بيروت: المكتبة العصريّة، 2000م، ص45

[4] السّلمي، العبَّاس بن مرداس: **ديوانه**، ص 73

[5] ضاحية: منكشفة بارزة في أشعة الشّمس.

[6] الخنساء: **ديوانها**، ص 116

[7] النّعانعة، إبراهيم عبد الرّحمن: **شعر بني كنانة في الجاهليّة وصدر الإسلام**، ط1، عمان: دار جرير للنّشر والتّوزيع، 2007م، ص460

المقصود في بطنِ نجدٍ.

ثانياً: المركّب الإضافيّ

الإضافة نسبة بين اسمين ليتعرّف أوّلهما بالثّاني إن كان الثّاني معرفة، أو يتخصّص به إن كان نكرة[1]. ولقد كان العرب يعبّرون عن الجِهَات بالظّروف المبهمة مضافة إلى ما يحدّد الاتّجاه، مثل: تِلْقَاء مَدْيَنَ، شَطْر المسجد الحرام، شِمَال ويَمِيْن من ...، عن يَسَار أو شَامِي كذا[2]. قال العَوّام بن جَهل[3]: (الطّويل)

(الطّويل)

ومن مُبلغٌ عَنّا شَآمِيَّ قَومِنا وَمَن حَلَّ بِالأَجوافِ سِرّاً وَجَهرا

تِلْقَاء

لقد حدّد الاتّجاه بذكر أماكن معيّنة يكون السّير بالاتّجاه نَحْوها، كما في قوله تعالى: (وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ)[4]؛ أي قصد مُوسى –عليه السَّلام– بِوَجْهِه نَحْو مَدْيَن وهي مدينة شعيب –عليه السَّلام–[5]. المركّب الإضافيّ (تِلْقاء مَدْيَن) يُشير فيه إلى الاتّجاه الشَّرْقِيّ الجَنُوبِيّ، وذلك لأَنّ موسى –عليه السَّلام– خرج إلى مَدْين من مصر، وذلك موقعها منها[6]. فتِلْقَاء مَصْدرٌ، واستُعْمِل ظَرْفَ مَكانٍ بِمَعْنَى جِهَةِ اللّقاءِ والمُقابَلَةِ ونَصَبُوه على الظَّرْفيةِ[7]. ومنه ومنه قول النّابغة الذُّبيانيّ[8]:

(البسيط)

---

(1) الأَفغانيّ، سعيد: **الموجز في قواعد اللّغة العربيّة وشواهدها**، بيروت: دار الفكر، 1970م، ص 341

(2) جبر، يحيى: **اللّغة والحواس**، ص46

(3) الشّافعيّ، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلانيّ: **الإصابة في تمييز الصّحابة**، تحقيق: علي محمّد البجّاويّ، ط1، ط1، بيروت: دار الجيل، 1992م، 737/4

(4) **القصص**: 22

(5) الكلبيّ، محمّد بن أحمد بن محمّد الغرناطيّ: **كتاب التّسهيل لعلوم التّنزيل**، 104/2

(6) جبر، يحيى: **التّكون التّاريخيّ لاصطلاحات البيئة الطّبيعيّة والفلك**، ص89

(7) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (لقي)، 159/20

(8) الذّبيانيّ، النّابغة: **ديوانه**، ص102

وَهَبَّتِ الرِّيحُ مِن تِلْقاءِ ذي أُرُلٍ   تُزجي مَعَ اللّيل مِن صُرّادِها صِرَمَا[1]

يقول الشّاعر: هبّت الرّيح من مقابل جبل بأَرض غطفان يُدعى (أُرُل)، فدفعت وساقت السَّحاب.

صَوْب

العرب تقول للسّائر في فلاة يَقْطَعُها بالحَدْسِ، إذا زاغ عن القَصْدِ: أَقِمْ صَوْبَك أَي قَصْدَك. وفلان مُستقيم الصَّوْبِ، إذا لم يَزِغْ عن قَصْدِهِ يَمِيْناً وشِمالاً في مَسِيره[2]. ولم يرد استخدام الظّرف المبهم (صَوْب) مضافاً إلى ما يحدّد الجِهَة في الكتاب العزيز ولا في الشِّعر الجاهليّ.

قَصْد

استخدم الظرف (قَصْد) مضافاً إلى ما يحدّد الجهة، كما في قوله عزَّ وجلَّ: (وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ)[3]؛ المراد بالسَّبيل الجنس، ولذلك أَضاف إليها القَصْد، والقَصْد مَصْدَر بمعنى الفَاعِل وهو القَاصِد، يقال: سبيل قصد أَو قاصد أَي مستقيم، كأَنّه يقصد الوَجْه الّذي يؤمّه السّالك لا يعدل عنه، والمراد بالآية على الله الهداية للطّريق المستقيم الموصل إلى الحقّ وتبيينه[4].

وجاء الظَّرف (قَصْد) مضافاً ليدلّ على الجِهَة في الشِّعر الجاهليّ، قال المهلهل بن ربيعة في رثائه لأَخيه، وتهديده وتوعده لبني بكر[5]: (السّريع)

جَارَتْ بَنُو بَكْرٍ ولَمْ يَعْدِلُوا   وَالمَرْءُ قَدْ يَعْرِفُ قَصْدَ الطَّرِيقْ

---

[1] الصُرّاد: سحاب بارد أو غيم رقيق لا ماء فيه. الصّرم: القطع من السّحاب.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، مادّة (صوب)، 536/1

[3] **النّحل**: 9

[4] الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**، 557/2

[5] ابن ربيعة، مُهلهل: **ديوانه**، شرح وتقديم: طلال حرب، الدّار العالميّة، ص52

يتحدّث الشَّاعر عن ظلم بني بكر، وعدم التزامهم باستقامة الطَّريق، وعدولهم عنها. وتكرر استخدام الظّرف (قَصْد) مع المضاف إليه الطّريق أو السّبيل ليدلّ على المعنى ذاته. فالطّريق هو السَّبيل الّذي يُطْرَقُ بالأَرْجُلِ؛ أي يُضْرَبُ[1]. قال أَبو ذُؤَيب الهذليّ يذمّ خالداً[2]:
(الطّويل)

رَعَى خالِدٌ سِرِّي لَيَالِيَ نَفْسُهُ   تَوَالَى على قَصْدِ السَّبيلِ أُمُورُهَا

يريد الشّاعر بقصد السَّبيل أنّ أُموره كانت تسير بخط مستقيم. وقال بشر بن أَبي خازم يرثي نفسه[3]:
(الوافر)

مَضَى قَصْدَ السَّبِيلِ وكُلُّ حَيٍّ   إذا يُدْعَى لِميتَتِهِ أَجَابَا

أَي أنّ الموت يدعو المرء، فلا يملك إلا أن يجيب ويمضي وطريقه واضح مستقيم حين حانت منيته.

شَطْر

شَطْر شَطْرَه إذا قَصْد قَصْدَه، والشَّطْر الجِهَة، وشَطْر المسجد الحرام أي نَحْوُهُ وتِلْقاءه وإلى جِهَتِه[4]. قال تعالى: (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ)[5]؛ المراد ناحِيَة المسجد الحرام وتِلْقاؤه، فلقد أُمر النّبيّ محمّد –صلى الله عليه وسلم– أَن يستقبل البيت حيث كان[6]. فقد يكون (شَطْر) شَرْقاً أَو غَرْباً أَو شَمالاً أو جَنُوباً، حسب موقع المكان من مكّة المكرّمة[7]. فزمن

(1) الرّاغب الأصفهانيّ، الحسين بن محمّد: **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، مادّة (طرق)، ص312
(2) السُّكَّريّ، أَبو سعيد الحَسن بن الحُسين: **كتاب شرح أشعار الهذّليّين**، 210/1
(3) الأَسْديّ، بشر بن أبي خازم: **ديوانه**، ص 27
(4) إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة**، مادّة (شطر)، ص 268
(5) **البقرة**: 144
(6) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (شطر)، 408/4
(7) جبر، يحيى: **التّكون التّاريخيّ لاصطلاحات البيئة الطّبيعيّة والفلك**، ص89

الفعل جاء دالاً على الاستقبال. قال عزَّ وعَلا: (وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَه)[1]؛ أَي قَصْده، واستقبال المسجد الحرام من جميع أَنحاء الأَرض.

وعُبِّر بالظَّرْف المبهم (شَطْر) وما أُضيف إليه عن الجِهَة في الشِّعر الجاهليّ، كما في قول كعب بن مالك الأَنصاريّ[2]: (البسيط)

عبدٌ وَحُرٌّ كَرِيمٌ مُوثَقٌ قَنَصاً   شَطْرَ المَدِينَةِ مأْسُورٌ وَمَقْتُولُ

أي ناحِيَة وجِهَة المدينة. وكقول لقيط بن يَعمُر الإِياديّ يحذِّر وينذر قبيلته إياد من بطش وغزو كسرى وجنوده[3]: (البسيط)

(البسيط)

وَقَد أَظَلَّكُمْ مِنْ شَطْرِ ثَغْرِكُم   هَوْلٌ لَهُ ظُلَمٌ تَغْشاكُمُ قِطَعَا

أي لا يكون شَطْر ثَغْرِكم تِلْقاءه، إلاّ وهو بعيدٌ عنه, مباينٌ له. ومنه كذلك في الشِّعر الجاهليّ قول أَبي جندب الهُذليّ يخاطب امرأته أُم زنباع[4]: (الوافر)

أَقولُ لأُمِّ زِنْباعٍ: أَقِيمي   صُدورَ العِيس شَطْرَ بَني تَميمِ

شَطْرَ بني تميم بمعنى نَحْو وقَصْد ناحِيتهم وجِهتهم وتِلْقاءهم. وقول طفَيل الغَنَويّ[5]: (الطّويل)

(الطّويل)

إِذا ما أَتتهُ الرِّيحُ مِن شَطْرِ جانبٍ   إِلى جانبٍ حازَ التُّرابَ مَجاوِلُهْ

إذا ما أَتت الرِّيح هذا الماء من شَطْر جانِبٍ؛ أَي من ناحِيَة جانبٍ حاز ترابه مجاوله. فالمراد بالشَّطْر النَّحْو.

---

(1) **البقرة**: 150

(2) الأنصاريّ، كعب بن مالك: **ديوانه**، تحقيق: مجيد طرّاد، ط1، بيروت: دار صادر، 1997م، ص86

(3) ابن الشَّجريّ, هبة الله بن علي أبو السَّعادات العلويّ: **مختارات شعراء العرب**, ص11

(4) السُّكَّريّ، أبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أشعار الهذليِّين**، 363/1

(5) الغنويّ، طفيل: **ديوانه**، ص116

نَاحِيَة

عُبِّر بظرف المكان (نَاحِيَة) وما أُضيف إليه عن الجِهَة، فنَاحِيَة الشَّيء الوَجْه الّذي يقصد منه، وهي فَاعِلة بمعنى مَفْعُولة، وذلك أنّها منحوّة أي مقصودة، وهي بمعنى كلّه، يقال: ناحِيَـــة العِراق أي العِراق كلّه[1]. قال الحُطيئة[2]: (الخفيف)

أَنْـــتُمُ المَـــانِعُونَ نَاحِيَـــةَ السِّــــر ب بِكُـــمْ حَـــدُّ سَـــورَةِ الأَبْطَـــالِ

جَنْبُ / جَانِبُ

استُخدم ظرف المكان (جَانِب) مضافاً إلى ما يحدّد الجِهَة، فالجَانِــب بمعنـــى النَّاحِيَـــة. قال تعالى في حادثة موسى –عليه السَّلام– وجبــل الطـــّور: (وَنَـٰدَيۡنَـٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَـٰهُ نَجِيًّا)[3]. فالأَيمَن من اليَمِيْن؛ أي من النَّاحِيَة اليُمْنَى لجبل الطّور, الّــذي يلـــي يَمِيْن موسى –عليه السَّلام– حين أَقْبَل على مَدْيَن، ليبتغي من تلك النّار جــذوة، فرآهـــا تلـــوح، فقصدها، فوجدها في جانب الطّور الأَيْمَن منه، غَرْبيه، عِنْد شاطِئ الوادِي، فكلّمه سبحانه وتعالى وناداه وقربه فناجاه[4]. وقد يكون الأَيْمَن في هذه الآية الكريمة صفة للجانِب أو صـــفة للطُّـــور. وقال سبحانه وتعالى: (وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذۡ نَادَيۡنَا)[5]؛ المراد بجانِب الطُّــور جانِـــب الجبل المقدّس الّذي كلم الله عليه مُوسى –عليه السَّلام–. وقال عزَّ وجـــلَّ: (وَيُقۡذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝٩)[6]؛ أي من كلّ اتّجاه.

جانِب الشَّيء غيره، وهو ما قَرُب من بعض جِهَاته، يُقال للرَّجُل: خُــذْ علـــى جانِبِــك اليَمِيْن، تريد ما يَقْرُب من هذه الجِهَة، لو كان جانِبُك اليَمِيْن أو الشِّمال منك لـــم يمكنـــك الأَخـــذ

---

(1) العسكريّ، أَبو هلال: **الفُرُوقُ اللّغويّة**، ص243

(2) الحُطيئة: **ديوانه**، ص124

(3) **مريم**: 52

(4) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**, 131/3

(5) **القصص**: 46

(6) **الصّافات** : 8-9

فيه[1]. كما عَبَّر عرب الجاهليّة عن الجِهَة بالظّرف المبهم (جَانِب) مضافاً لما يحدّد جِهَته. كقول تأَبَّط شرًّا واصفاً قوته وسرعة عدوه[2]: (البسيط)

لا شَـــيْءَ أَسْــرَعُ مِنِّــي لَــيْسَ ذَا عُــذَرٍ وَذا جَنَــاحٍ بِجَنْــبِ الرَّيْــدِ خَفَّـــاقِ

المراد أي لا شيء أَسْرَع مِنّي، إلاَّ الحصان وصقرٍ بِجَنْبِ النّقطة الأَعْلى من الجبل الّتي يصعب الوصول إليها. ومنه قول امرئ القيس[3]: (الطّويل)

بِعَيْنَـــيَّ ظَعْـــنُ الحَـــيِّ لَمّـــا تَحَمَّلُـــوا لَدى جانِبِ الأَفْــلاجِ مِــن جَنــبِ تَيمُــرَا

يتحدّث الشّاعر عن الرّحيل من جانِبِ موضع الأَفلاج. ومنه قول الأَعشى يفخر بقومه[4]:

(الطّويل)

أَثَــارَ لَــهُ مِــنْ جَانِــب البَــرْكِ غُــدْوَةً هُنَيْــدَةَ يَحْــدُوهَا إِلَيْـــهِ رُعَاتُهَـــا

أَي قام المضيف إلى جانِب مَبَرك الإبل، وساق إلى قريبه المنكوب قطيعاً في الصّباح يحـدوها رعاتها. وقول عمرو بن أَحمر الباهليّ[5]: (الطّويل)

(الطّويل)

خُـــذا أَنْـــفَ هَرْشَـــى أَو قَفَاهـــا فَإِنَّـــه كِـــلا جـــانِبَيْ هَرْشَـــى لهُـــنَّ طَريـــقُ

ويروى جَنْبَ هَرْشَى أو قَفَاها، والمراد خُذا أوّل موضع هَرْشَى أو آخرها، فهما يستويان من أَيّ مأْخذٍ أَخذتهما.

جَنَاح

---

(1) العسكريّ، أبو هلال: **الفُرُوقُ اللّغويّة**، ص243

(2) شرًّا، تأَبَّط: **ديوانه**، اعتنى به: عبد الرّحمن المصطاويّ، ط1، بيروت: دار المعرفة، 2003م، ص41

(3) القيس، امرؤ: **ديوانه**، ص 93

(4) ابن قيس، ميمون: **ديوان الأعشى الكبير**، ص121

(5) ابن سيده الأندلسيّ، أبو الحسن علي بن إسماعيل: **المخصص**، 476/4

استخدم اللّفظ (جَنَاح) مضافاً إلى ما يدلّ على الجِهَة، فالجَنَاح بمعنى الجَانِب أو الجنب الّذي هو تحت العضد إلى الإبط. قال عزَّ وعَلا: (وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ)[1]؛ أي إلى جَانِبِك، فجَنَاحَا الإنسان بمعنى جَنْبَيْه، وهو مجازٌ، واليد هنا بمعنى الكف، فاضممها إلى جنبك الأَيسر تحت العضد إلى الإبط.

---

[1] **طه**: 22

عِنْد

لقد استخدم ظرف المكان (عِنْد) مضافاً إلى ما يدلّ على الجهَة، كما في قوله تعالى: (رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيۡرِ ذِى زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ)[1]؛ عِنْدَ بيت الله تعالى –الكعبة–، والمراد عِنْدَ مكّة المكرّمة، فجاءت (عِنْد) ظرف مكان لأَسكنت. ومنه قوله عزَّ وجلَّ: (إِلَّا ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ)[2]؛ المراد إلا الّذين عاهدتم من المشركين يوم الحديبية عَنْدَ المسجد الحرام. ومنه كذلك قوله سبحانه وتعالى: (وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾)[3]، عندما عُرِجَ بالنّبيّ محمّد –عليه السَّلام– إلى السَّمَاء، رُفِعَ إلى سدرة المنتهى. فعِنْدَ ظرف منصوب برآه، والسّدر هو شجرة النّبق، وهذه السّدرة هي في السَّماء السّابعة، والمنتهى مكان الانتهاء أو هو مَصْدَر مِيمِي، والمراد به الانتهاء نفسه. قِيْل: إليها ينتهي علم الخلائق، ولا يعلم أَحد منهم ما وَرَاءها، وقِيْل: ينتهي إليها ما يُعْرَج به من الأرض، وقِيْل: ينتهي إليها أَرواح الشّهداء، وقِيْل غير ذلك، وإضافة الشَّجرة إلى المنتهى من إضافة الشَّيء إلى مكانه[4].

واستُخدم الظّرف (عِنْد) مضافاً إلى ما يحدّد الجِهَة أيضاً في قوله عزَّ وعَلا: (وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصۡدِيَةً)[5]؛ يعني لم تكن صلاة قريش وطوافهم حَولَ البَيْتِ الحرام إلا صفيراً وتصفيقاً باليدين، حتّى يخلطوا بذلك على النَّبيِّ محمّد –صلى الله عليه وسلم– صلاته[6].

---

(1) **إبراهيم:** 37

(2) **التّوبة:** 7

(3) **النّجم:** 13–14

(4) الشّوكانيّ، محمّد بن علي بن محمّد: **فتح القدير الجامع بين فني الرِّواية والدِّراية من علم التّفسير**، بيروت: دار الفكر، 107/5

(5) **الأنفال:** 35

(6) الواحديّ، أبو الحسن علي بن أحمد: **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: صفوان عدنان داووديّ، ط1، بيروت: الدّار الشّاميّة، 439/1

عِنْدَ لفظٌ موضُوعٌ للقُرْبِ المكانيّ، استخدم في الشِّعر الجاهليّ مضافاً إلى ما يحدّد جِهَته، كما في قول حَسّان بن ثابت –رضي الله عنه–[1]: (الكامل)

وكَـــأَنَّ أَصْـــحابَ النَّبِـــيِّ عَشِـــيَّةً بُـــدُنٌ تُنَحَّـــرُ عِنْـــدَ بـــابِ المَسْـــجِدِ

يريد الشّاعر النّاقة أو البقرة الّتي تنحر بمكّة عِنْدَ باب المسجد. ومنه قول أبي طالب[2]: (الطّويل)

وَأَحْضَرتُ عِنْدَ البَيتِ رَهْطي وَإِخوَتي وَأَمسَــكتُ مِــن أَثوابِــهِ بِالوَصــائِلِ

المراد جاء الشّاعر ورهطه وأُخوته عِنْد الكعبة، وكساها بثوب من الوصائل. ومنه كذلك قول امرئ القيس[3]: (الطّويل)

وإنَّ شِــفائي عَبْــرَةٌ مَهْرَاقَــةٌ فَهَــل عِنــدَ رَســمٍ دارسٍ مِــن مُعَــوَّلِ

يقول الشّاعر: أن مُخَلِصُه مما هو به بكاءه، ولكن لا ينفع بكاؤه عِنْد آثار ديار محبوبته.

لَدَى / لَدُن

استُخدم ظرف المكان (لَدَى) وهو بمعنى عِنْد مضافاً إلى ما يدلّ على الجِهَة، كما في قوله تعالى: (وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ)[4]، لَدَى ظرف بمعنى عِنْد؛ فالقلوب يوم القيامة تزول عن أماكنها ومواضعها من الخوف، حتّى تصير إلى الحناجر، فهي لا تخرج من أفواههم فيموتوا ويستريحوا، بل تبقى ملتصقة بحلوقهم، فهم مكروبين ممتلئين خوفاً وحزناً، ويتردّد الغيظ في

---

(1) الأنصاريّ، حسّان بن ثابت: **ديوانه**، ص 91

(2) أبو طالب: **ديوانه**، ص49

(3) القيس، امرؤ: **ديوانه**، ص 24

(4) **غافر**: 18

أجواف المشركين[1]. ومنه قوله عزَّ وجــلَّ: (وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ)[2]؛ أي وجــدا زوج المرأة عِنْد الباب.

لَدَى لُغَةً في لَدُنْ، واستخدمت كذلك في الشِّعر الجاهليّ لتدلّ على الجهة، قال امرؤ القيس مادحاً عوير بن شجنة العطارديّ[3]: (الطّويل)

وَمَــا فَعَلُــوا فِعْــلَ العُــوَيْرِ بِجَــارِهِ لَــدَى بَــابِ هِنْــدٍ إذ تَجَــرَّدَ قائِمــا

لَدَى بمعنى عِنْد بابِ هِندٍ. وقال امرؤ القيس[4]: (الطّويل)

كَــأَنِّي غَــداةَ البَــيْنِ يَــوْمَ تَحَمَّلــوا لَــدَى سَــمُراتِ الحَــيِّ نــاقِفُ حَنظَــلِ

يقول الشّاعر: أنّه يوم ارتحلوا وقف في حيرة عِنْد شجرة الطّلح. وقال أيضاً امرؤ القيس[5]:

(الطّويل)

فجِئْــتُ وَقَــد نَضَّــتْ لِنَــومٍ ثِيابَهــا لَــدَى السِّــترِ إلا لِبْسَــةَ المُتَفَضِّــلِ

أي أتاها الشّاعر وقد خلعت ثيابها عِنْد وقت النّوم غير ثوب واحد تنام فيه، وقد وقفت عِنْد السّتر منتظرة له.

واستخدم الظّرف (لَدُن) مضافاً إلى ما يدلّ على الجِهَة، فلَدُن ظرف مكان بمنزلة (عِنْد)، إلا أنّه أَقْرَب مكاناً من عِنْد وأخــصّ[6]. قــال تعــالى: (لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ)[7]، الخطاب للنّبيّ محمّد –صلى الله عليه وسلم– أنّ هذا القرآن الّذي تأخذه وتتلّقنه ينــزل من عِنْد حكيم عليم بالأَحوال والأُمور والأَعمال.

---

[1] البغويّ: **تفسير البغويّ**، تحقيق: خالد عبد الرّحمن العك، بيروت: دار المعرفة، 94/4

[2] **يوسُف**: 25

[3] القيس، امرؤ: **ديوانه**، ص153

[4] **المصدر نفسه**، ص23

[5] القيس، امرؤ: **ديوانه**، ص37

[6] إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة**، مادّة (لدن)، ص 472

[7] **النّمل**: 6

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ هناك فارقاً في الاستخدام بين (عِنْد ولَدُن ولَدَى)، فقُرْب (عِنْد) غير قُرْب (لَدُن)، فـ (لَدُن) يلحق بها الالتصاق والقُرْب، فهي أقرب مكاناً من (عِنْـد) وأخـصّ منه. و(عِنْد) عموم أكثر اتساعاً، أما (لَدُن) خصوص فهي أَخص. ونلاحظ أنّ الله تعـالى فَـرَّقَ بين الكلمتين في قوله عـزَّ وجـلَّ: (فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا)[1]. أما (لَدَى) فلا تكون إلا للحاضر، "تقول: عندي مال، ولا تقـول: لدني مال. ولكن تقول: لدني مال، إلاّ أنّك تقول ذلك في المال الحاضر عندك، ويجوز أن تقول: عندي مال، وإن كان غائباً عندك؛ لأن لدني هو لما ملكي"[2]، ولأنّ (عِنْد) تستخدم غالبـاً فـي الأُمور الحسيّة المشاهدة، أما (لَدُن) فتستخدم في الأُمور المعنويّة الّتي لا تشاهد. و(لَدَى) لا تجرّ بـ مِن، و(لَدُن) تجرّ بـ مِن، فهي دائماً مسبوقة بـ (مِن). وكلمة (لَدُن) مبنية، أما كلمة (عِنْـد) معربة.

نَحْو

لقد استُخدم لفظ (نَحْو) مضافاً لما يدلّ على الجِهَة، فالنَّحْو قصد الشَّيء من وَجْه واحـد، يُقال: نَحْوته إذا قَصْدته من وَجْه واحد[3]، وهو بمعنى القَصْد والطَّريق. قال أبو بكر الصّديق –رضي الله عنه–[4]: (الطّويل)

عَجِبْـتُ لمَّـا أَسـرى الإلـهُ بِعَبْـدِهِ   مِـن البَيْـتِ لَـيلاً نَحْـوَ بَيْـتٍ مُقَـدَّسِ

يتحدّث الشّاعر عن حادثة الإسراء بالنّبيّ محمّد –صلى الله عليه وسلم– من مسجد مكّة متوجّهـاً إلى بيت المقدس. وقال سلامة بن جندل[5]: (البسيط)

(البسيط)

سُـقنا رَبيعَـةَ نَحْـوَ الشّـامِ كارِهَـةٍ   سَـوقَ البِكـار عَلـى رَغْـمٍ وتَأْنيـبِ

---

(1) **الكهف**: 65

(2) العسكريّ، أبو هلال: **الفُرُوقُ اللّغويّة**، ص331

(3) العسكريّ، أبو هلال: **الفُرُوقُ اللّغويّة**، ص103

(4) الصّديق، أبو بكر: **ديوانه**، حقّقه: راجي الأسمر، ط1، بيروت: دار صادر، 1997م، ص57

(5) ابن جندل، سلامة: **ديوانه**، ص226

المراد أجلينا أَحياء ربيعة عن مواطنها، ودفعنا بها نَحْوَ الشّام. وقال عنترة بن شدّاد[1]: (الكامل)

لَوْ لَمْ تَكُنْ يا قَيْسُ غَرَّكَ جَاهِلٌ   ما سُقْتَ نَحْوَ دِيَارِ عَنتَرَ جَحْفَلا

وقال عبيد بن الأبرص[2]: (مخلع البسيط)

فَنَهضَتْ نَحْوَهُ حَثِيثَةً   وَحَرَدَتْ حَرْدَةً تَسِيبُ

رأَتْ العجوز ثعلباً، فطارت مسرعة، وقصدت تجري باتّجاهه، تريد الانقضاض عليه. ولكن لم يرد استخدام الظّرف (نَحْو) مضافاً إلى ما يدلّ على الجِهَة في النّص القرآنيّ.

قِبَل

استخدم ظرف المكان (قِبَل) مضافاً ليدلّ على الجِهَة، فقِبَل الشَّيء بمعنى نَحْوه، والقِبْلَةُ بمعنى الجِهَة. قال عزَّ وعَلا: (لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ)[3]؛ أَي ليْسَ البرَّ التَّوجُّه نَحْو بيت المقدس، ولكن البِرَّ من آمن بالله[4]. وقال شَتِيم بن خويلد الفزاريّ[5]: (الطّويل)

(الطّويل)

أَتَيناهُمُ وَحَيٌّ عُتبَةَ شَطْرَهُ   وَهُم يَرجُمونَ الغَيبَ مِن قِبَلِ البَحرِ

أَدْنَى

---

(1) التَّبريزيَ، الخطيب: **شرح ديوان عنترة**، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: مجيد طراد، ط1، بيروت: دار الكتاب العربيّ، 1992م، ص113

(2) ابن الأبرص، عبيد: **ديوانه**، ص25

(3) **البقرة**: 177

(4) الشّافعيّ، فخر الدّين محمّد بن عمر التّميميّ الرّازيّ: **التّفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، 30/5

(5) النّعانعة، إبراهيم عبد الرّحمن: **شعر غطفان في الجاهليّة وصدر الإسلام**، ط1، عمّان: دار جرير للنّشر والتّوزيع، 2007م، ص403

حدّدت الجِهَة بذكر الظّرف المبهم (أَدْنَى) مضافاً إلى ما يحدّد الاتّجاه، كما في قوله سبحانه وتعالى: (الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣)[1]. الأَدْنَى أَفْعَل تفضيل بمعنى أَقْرَب، وأَدْنَى الأَرض في أَقْرَب بلاد الرُّوم بالنسبة إلى مكّة[2]. فأَدْنَى الأَرض بمعنى الأَرض القريبة المنخفضة، وهذا تحقَّق كما أَخبر القرآن الكريم بانتصار الرُّوم على الفُرْس في فلسطين، في وقت يقارب زمن انتصار المسلمين في بدر الكبرى (في السَّنةِ الثّانيةِ للهجرة / في عام سِتُمَائةٍ وأربعةٍ وعشرينَ ميلادِياً)، وأَدْنَى الأَرض أَخْفَض نقطة على سطح الأَرض كافَّة، وهي البحر الميِّت (سالب: ثلاثمائة واثنان وتسعون متراً)، أَقْرَب أَرض الرُّوم إلى فارس والجزيرة العربيَّة[3]. ومنه في الشِّعر الجاهليّ قول امرئ القيس[4]: (الطّويل)

تَنَوَّرْتُهَا مِن أَذْرُعَاتَ وَأَهْلُهَا   بِيَثْرِبَ أَدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالِ[5]

أَنْف

أَنْف كلِّ شيءٍ أَوّله, وأَنْف الجَبَل أَوّلُه وما بَدَا لك منه[6]. قال عمرو بن أَحمر الباهليّ[7]: (الطّويل)

خُذا أَنْفَ هَرْشَى أَو قَفَاهَا فَإِنَّه   كِلا جَانِبَيْ هَرْشَى لهُنَّ طَرِيقُ

أَنْف هَرْشَى بمعنى وَجْهَ موضع هَرْشَى، وهَرْشى ثنية في طريق مكّة، وقفاها آخرها وظهرها، فاستخدم لفظ (أَنْف) مضافاً إلى ما يحدّد جِهَته، وكذلك لفظ (قفا).

---

(1) **الرّوم:** 1-3

(2) إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة**، مادّة (أدنى)، ص 177

(3) أبو خليل، شوقي: **أطلس القرآن** (أَماكن/ أَقوام/أَعلام)، ط1، دمشق: دار الفكر، 2002م، ص 164

(4) القيس، امرؤ: **ديوانه**، ص136

(5) أذرعات: موضع في الشّام، وهي من أَدنى الأَرض بالقياس لمكّة. يثرب: المدينة المنوّرة. أَدْنَى: أَقْرَب.

(6) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**، مادّة (أنف)، 147/1

(7) ابن سيده الأَندلسيّ، أبو الحسن علي بن إسماعيل: **المخصص**، 476/4

وَسْط

استخدم الظرف (وَسْط) مضافاً إلى ما يدلّ على الجِهَة، فوَسْط الشَّيء ما بَيْن طرفيه، وكل موضع صلح فيه (بَيْن) فهو وَسْط[1]. قال ضابئ البرجميّ يصف إرقال ناقته[2]: (الطّويل)

تَدافُعَ غسّانِيةٍ وَسْطَ لُجّةٍ إذا هِيَ هَمَّت يَومَ ريحٍ لِتُرْسلا

وقال الحُطيئة[3]: (الطّويل)

رَأى شَبَحَاً وَسْطَ الظَّلامِ فَراعَهُ فَلَمّا بَدا ضَيْفاً تَسَوَّرَ وَاهتَمَّا

يقول الشّاعر: لقد رأى الأَب شبحاً قادماً من بعيد، وهذا الشَّبح أَثار في نفسه الخوف والرَّيبة، ولكن عندما تبيّن أنَّه ضيف ثار وانفعل واعتراه الهمّ، وشرع بالتَّوسل إلى الله أن يرزقه الطَّعام ليقدّمه للضَّيف. ومنه الفعل (توسّط)، قال لبيد بن ربيعة العامريّ[4]: (الكامل)

(الكامل)

فَتَوَسَّطا عُرْضَ السَّرِيّ وَصَدَّها مَسْجُورَةً مُتَجاوِراً قُلامُها

يقول الشّاعر: توسّط العير والأَتان جانِب أو ناحِيَة النّهر الصّغير، وشقّا عَيْناً مملوءة ماء وقد كثر نباتها المتقارب عليها.

بَيْن

استخدم الظّرف المبهم (بَيْن) مضافاً إلى ما يدلّ على الجِهَة، فبَيْن ظرف مكان بمعنى وَسْط. قال عزَّ وجلَّ: (حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ)[5]، المراد أنّ ذا القرنين لمّا بلغ المَشْرِق والمَغْرِب أَتبع سبباً آخر وسلك الطّريق حتّى بلغ ما بَيْن السَّدَّين؛ أي ما بَيْن الجبلين[6]، فالسَّدُّ

---

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (وسط)، 427/7

(2) الأَصمعيّ، أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك: **الأصمعيّات**، ص180

(3) الحُطيئة: **ديوانه**، ص133

(4) ابن ربيعة، لبيد: **ديوانه**، ص216

(5) **الكهف**: 93

(6) الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**، 696/2

الشَّيء الحاجز بَيْنَك وبَيْن الشَّيء. وقال عزَّ وعَلا: (بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ)[1]، بَيْن هنا دلّت دلّت على جِهَة بعينها، فالبرزخ هو الحائل والحاجز بَيْن شيئين مطلقاً، فلا يلتقيان.

واستُخدم الظّرف (بَيْن) لتحديد المكان والجِهَة، كما في قول امرئ القيس[2]: (الطّويل)

(الطّويل)

قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ، وَمَنزِلِ بِسِقطِ اللِّوى بَينَ الدَّخولِ فَحَوْمَلِ

يخاطب الشّاعر صاحِبِيه، أن يقفا ويعيناه على البكاء، عِنْد تذكّره حبيباً فارقه ومنزلاً خرج منه، وذلك المنزل أو ذلك الحبيب أو ذلك البكاء في مكان بمنقطع الرّمل المعوج بَيْن موضعي الدَّخولِ وحَوْمَل. وكقول النّابغة الذّبيانيّ[3]: (البسيط)

(البسيط)

والمُؤمِنِ العائِذاتِ الطَّيرِ، تَمسَحُها رُكبانُ مكَّةَ بَيْنَ الغَيْلِ والسَّعَدِ[4]

جاء ظرف المكان (بَيْن) مضافاً إلى ما يحدّد جِهَته، والمراد به وَسْط الشَّجر الملتفّ والماء الجاري. ومنه قول الحارث بن حلّزة[5]: (الخفيف)

إنْ نَبَشْتُمْ ما بَيْنَ مِلْحَةَ فالصَّاقِبِ فيهِ الأَمْوَاتُ وَالأَحْيَاءُ

يقول الشّاعر: إن بحثتم بَيْن موضعي مِلْحَةَ والصَّاقِبِ لوجدتم قتلاكم أموات لأَنَّه لم يُثأَر لهم، وقتلانا أحياء لأَنّنا ثأرنا لهم.

---

[1] **الرّحمن**: 20

[2] القيس، امرؤ: **ديوانه**، ص22

[3] الذّبيانيّ، النّابغة: **ديوانه**، ص36

[4] العائذات: جمع عائذة مما عاذ بالبيت من الطَّير.

[5] ابن حلّزة، الحارث: **ديوانه**، ص27

بَيْنَ يَدَيْكَ بمعنى الجِهَة الأَماميّة. يقال: بَيْنَ يَدَيْكَ لكلِّ شيءٍ أَمامَك وقُدَّامَكَ[1]. قال تعالى: (ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ)[2]، من بَيْن أَيديهم أَي من قِبَل الآخـرة، ومن خَلْفهم أَي من قِبَل الدّنيا، وبَيْن أيديهم هنا عكس خَلْفهم. وقال عزَّ وجـلَّ: (يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِم)[3]؛ أَي يسعى النُّور والهداية من أَمَامِهِم ومن جِهَة يَمِيْنِهم. وقال عنترة عنترة بن شدّاد في ذمّ صاحبة عيون زرقـاء وبشـرتها سـمراء والّتـي يشـبّهها بـالغول[4]: (الكامل)

وَالغُـولُ بَـيْنَ يَـدَيَّ يَخْفَـى تـارَةً وَيَعُـودُ يَظْهَـرُ مِثْـلَ ضَـوْءِ المَشْـعَلِ

(بَيْنَ يَدَيَّ) ظرف مكان بمعنى أَمَام. لقد شبّه الشّاعر صاحبة العيون الزّرقاء بـالغول، يختفـي ويظهر كضوء المشعل. وقال عنترة أيضاً[5]: (الوافر)

(الوافر)

وَقَـدْ لاقَيْـتُ بَـيْنَ يَدَيْـهِ لَيْثـاً كَرِيـهَ المُلْتَقَـى مُـرَّ المَـذَاقِ

حَوْل

حَوْل الشَّيء جانِبُهُ الّذي يُمكِنُه أَنْ يُحوَّلَ إِليه[6]، وهي تعني ما يحيط بالشَّـيء، وفيهـا معنى الاستدارة. قال تعالى: (إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ)[7]؛ المراد باركنـا ببيت المقدس بما أَجرى سبحانه وتعالى حَوْله، فهو محوّط بالماء والثّمار والـزّروع والأشـجار والأنهار، وقِيْل: المراد مقرّ الأنبياء ومهبطّ الوحي فباركنا المدائن الّتي حَوْله من الشَّـام، مثـل:

---

[1] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (يدي)، 356/20

[2] **الأعراف**: 17

[3] **الحديد**: 12

[4] التّبريزيَ، الخطيب: **شرح ديوان عنترة**، ص137

[5] **المصدر نفسه**، ص93

[6] الرّاغب الأصفهانيّ، الحسين بن محمّد: **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، مادّة (حول)، ص136

[7] **الإسراء**: 1

دمشق والأُردن وفلسطين[1]. وقد يكون حَوْل الشَّيء داخله، كما في قوله عزَّ وعَلا: (فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا)[2]، يقسم سبحانه وتعالى بنفسه، ليَحْشُرَنّ وليسوق المنكرين للبعث وقرناءهم من الشَّياطِين، وليحضرنَّهم من عين جهنّم ووَسْطها جاثين على الرّكب جميعاً يوم القيامة[3].

ويتأكد معنى الاستدارة في قول زهير بن أبي سُلمى[4]: (الطّويل)

(الطّويل)

فَأَقْسَمتُ بالبَيتِ الّذي طافَ حَوْلَهُ رجالٌ بَنَوْهُ مِن قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ[5]

لأنّ الطّواف إنّما يكون بشكل دائري. وهنا يقسم الشّاعر بالكعبة الّتي طافَ حَوْلها رجالٌ من قبيلتي قريش وجُرْهُم. وكقول أبي بكر الصّدّيق –رضي الله عنه– في غزوة عبيدة بن الحارث[6]: (الطّويل)

(الطّويل)

كَأُدمِ ظِباءٍ حَولَ مَكَّةَ عُكَّفٍ يَرِدنَ حِياضَ البِئرِ ذاتِ النَبائِثِ

وقول حسّان بن ثابت –رضي الله عنه–[7]: (الكامل)

(الكامل)

إِنْ تُقْبِلوا نَجْعَلْ قِرَى سَرَواتِكُمْ حَوْلَ المَدينَةِ كُلَّ لَدْنٍ مِذْوَدِ

---

(1) السّمرقنديّ، أبو اللّيث نصر بن محمّد بن أحمد: **تفسير السّمرقنديّ المسمّى بحر العلوم**، 300/2

(2) **مريم**: 68

(3) الخوارزميّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزّمخشريّ: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**، 34/3

(4) ابن أبي سُلمى، **زهير**: **ديوانه**، ص66

(5) جُرهُم: قبيلة كانت على الوثنية، وكان أهلها أَرباب البيت قَبْلَ قريش.

(6) الأزديّ، أبو علي الحسن بن رشيق القيروانيّ: **العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده**، تحقيق: محمّد محي الدّين عبد الحميد، ط5، بيروت: دار الجيل، 1981م، ص5

(7) الأنصاريّ، حسّان بن ثابت: **ديوانه**، ص 91

أي نجعل ضيافة أَشرافكم حَوْلَ المَدِيْنَةِ، كلّ رمح لَدْن طريّ مذْوَد إن أَقبلوا عليهم. ومنه قول الأَخْنَس بن شِهَاب التَّغْلَبِيّ[1]: (الطّويل)

تَرَى رائِدَاتِ الخَيلِ حَولَ بُيُوتِنَا كَمِعْزَى الحِجَازِ أَعْجَزَتْهَا الزَّرائِبُ

ترى الخَيل حَوْل بيوتنا، من كلّ جانِب، كثيرة تسرح ولا تحرسها الزّرائب، كأنّها معزى الحجاز.

---

[1] صفدي، مطاع وإيليّا حاوي: **موسوعة الشّعر العربيّ**، أشرف عليها: خليل حاوي، حقّقه وصحّحه: أحمد قُدامَة، بيروت: شركة خيّاط للكتب والنّشر، 1974م، 143/3

أَمَام

استُخدم ظرف المكان (أَمَام) مضافاً إلى ما يدلّ على الجِهَة، فالأَمَام بمعنى القُدّام، وهو نقيض الوَرَاء. قال حاتم الطّائي[1]: (الطّويل)

وَإِبْلِـــيَ رَهْـــنٌ أَنْ يَكـــونَ كَرِيمُهـــا عَقِيـــراً، أَمَـــامَ البَيـــتِ، حـــينَ أُثِيرُهـــا

وقال حُميد بن ثور الهلاليّ[2]: (الطّويل)

(الطّويل)

ولَيسَـــتْ مِـــن اللائـــي يَكـــونُ حَـــدِيثُها أَمَـــــامَ بُيـــــوتِ الحَـــــيِّ إِنَّ وإنَّمــــا

يمدح الشّاعر محبوبته، فهي صموت لا تهذر أَمامَ بيوتِ الحَيِّ.

وَرَاء

استُخدم ظرف المكان (وَرَاء) مضافاً إلى ما يدلّ على الجِهَة، فوَرَاء بمعنى خَلْف. قال تعالى: (وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَـٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ)[3]، إذا ردّت الوجوه إلى القفا أُوتوا الكتاب من جهَة جِهَة وَرَاء ظهورهم، لأَنّ في تلك الجِهَة العيون والأَفواه الّتي بها يدرك الكتاب ويقرأ باللسان[4]. باللسان[4]. وقِيْل: المراد جعل يده اليُمْنَى إلى عنقه، وجعل الشِّمال مِن يديه وَرَاء ظهره، فيتناول فيتناول كتابه بشِماله من وَرَاء ظَهْرِه[5]. وقال عبد الله بن ثور العامريّ[6]:

(الطّويل)

نَهِـــيمُ بِهِنْـــدٍ مِـــنْ وَرَاءِ تِهامَـــةٍ وَوادِي القُـــرَى بَيْنِـــي وبَيْنَـــكَ مَنْصَـــفُ[7]

وقال عَمْرُو بن قميئَة[1]: (الخفيف)

(الخفيف)

---

(1) الطّائي، حاتم: **ديوانه**، ص31

(2) الهلاليّ، حُميد بن ثور: **ديوانه**، ص18

(3) **الانشقاق**: 10

(4) الشّافعيّ، فخر الدّين محمّد بن عمر التّميميّ الرّازيّ: **التّفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، 98/10

(5) الطّبريّ، أبو جعفر محمّد بن جرير بن يزيد بن خالد: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، بيروت: دار الفكر،117/30، الفكر،117/30

(6) ابن ميمون، محمّد بن المبارك بن محمّد: **منتهى الطّلب من أشعار العرب**، 375/8

(7) تِهامة ووادي القُرَى: موضعان مشهوران في الجزيرة العربيّة. والمَنْصَف: نصف الطّريق، وأراد الموضع الوسط.

وَرَأَيــتَ الــدُّخانَ كَــالرَّدَعِ الأَصـــــ ــــــجن يَنبـــاغُ مِـــن وَراءِ السِّـــتر

[1] ابن قميئة، عَمْرو: **ديوانه**، عُنِّي بتحقيقه وشرحه والتَّعليق عليه: حسن كامل الصَّيرَفيّ، ط1 جامعة الدّول العربيّة: معهد المخطوطات العربيّة، 1965م، ص36

خَلْف

واسْتُخدم ظرف المكان (خَلْف) مضافاً إلى ما يحدّد جِهَته، فخَلْف ضدّ قُـدَّام، وجلسـت خَلْف فلان أي بَعْدَه، والخَلْف بمعنى الظَّهْر[1]. قال عزَّ وجـلَّ: (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ)[2]؛ خَلْفهم ما قد وقع من أعمالهم. وقالت هند بنت بيّاضة الإياديّة[3]: (الطّويل)

(الطّويل)

وَقَـد نَزلـت بهـراءُ خَلْـفَ بيوتنـا كَمـا نَزلـت تَبغـي قرانـا الأَسـاورُ

وجاء الظّرف المُبهم (خَلْف) مضافاً إلى ما يدلّ على جِهَته، كما في قـول تـأبّط شـرًّا مخاطباً مُرَّةَ بن خُلَيف[4]: (الطّويل)

(الطّويل)

وقُلْتُ لَـهُ كُـنْ خَلْـفَ ظَهْـرِي فَـإنَّني سَـأَفْدِيكَ وَانْظُـرْ بَعْـدُ مَـا أَنْـتَ فَاعِـلُ

قال الشّاعر لصاحبه: ابقَ وَرَاء ظَهْرِي، واحتمِ بي. وكقول الحُطيئة[5]: (الطّويل)

(الطّويل)

وَتَرْمي يَداها بِالحَصـى خَلْـفَ رِجْلِهـا وَتَرْمـي بِـهِ الـرِّجلانِ دابِـرَةَ اليَـدِ

وربّما استخدم (خَلْف) اسماً، كقول لبيد بن ربيعة العامريّ[6]: (الكامل)

(الكامل)

فَغَـدَتِ كِـلا الفَـرجَين تَحسَـبُ أَنَّـهُ مَـولى المَخافَـةِ خَلفُهـا وَأَمامُهـا[7]

---

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (خلف)، 82/9

(2) **البقرة**: 255

(3) مهنّا، عبد: **معجم النّساء الشّاعرات في الجاهليّة والإسلام** -خطوة نحو معجم متكامل-، ص253

(4) شرًّا، تأبّط: **ديوانه**، ص51

(5) الحُطيئة: **ديوانه**، ص51

(6) ابن ربيعة، لبيد: **ديوانه**، ص222

(7) مَوْلى المَخافَةِ: صاحب الكلاب.

يقول الشّاعر: غدت البقرة وهي مذعورة تحسب أنّ كلا فرجيها موضع المخافــة، ولا تعــرف الكلاب والكلاّب خَلْفها أو أَمَامها، فهي تظنّ كلّ جِهَة من الجِهَتين موضعاً لمَوْلى المخافة.

فَوْق وفُوَيْق

استُخدم الظّرف المبهم (فَوْق) مضافاً إلى ما يحدّد الجِهَة، ففَوْق ضدّ تَحْت. قال تعالى: (فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ)[1]، لقد كان المشركون قد بنوا صرحاً إلى السَّماء، بزعمهم الارتفاع إلى السَّماء لحرب من فيها، فخرَّ عليهم السَّقف من فَوْقِهم؛ أي تساقطت عليهم سُقوف أَعالي بيوتهم من فَوْقِهم من جِهَة السَّماء[2].

ولقد جاء ظرف المكان (فَوْق) مضافاً ليدلّ على الجِهَة أيضاً في الشِّعر الجاهليّ. قال امرؤ القيس[3]: (الطّويل)

(الطّويل)

وَتُضْحِي فَتِيتُ المِسكِ فَوقَ فِراشِها ... نَؤومُ الضُّحى لم تَنْتَطِقْ عن تَفَضُّلِ

يصف الشّاعر محبوبته أنّها كثيرة النّوم في وقت الضُّحى، وأَنّ فتات المسك يكثر فَوْق فراشها الّذي باتت عليه. وقال المُسَيَّب بن عَلَس في النّحل[4]: (أحذ الكامل)

بَكَرَتْ تَعَرَّضُ في مَرَاتِعِهَا ... فَوْقَ الهِضَابِ بِمَعْقِلِ الوَبْرِ

وقال طرفة بن العبد[5]: (الطّويل)

تُبارِي عِتَاقاً ناجِياتٍ وَأَتْبَعَتْ ... وَظِيفاً وَظِيفاً فَوْقَ مَورٍ مُعَبَّدِ

يتحدّث الشّاعر عن النّاقة الّتي تغالب الجواد الكريم السّريع في السّير فَوْق درب مذلّل. وقال أُميّة ابن أبي الصَّلت[1]: (الخفيف)

(الخفيف)

---

(1) **النّحل**: 26

(2) الطّبريّ، أبو جعفر محمّد بن جرير بن يزيد بن خالد: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، 97/14

(3) القيس، امرؤ: **ديوانه**، ص44

(4) الدّينوريّ، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: **الشِّعر والشُّعراء أو طبقات الشُّعراء**، حقّقه: مفيد قميحة، راجعه: نعيم زرزور، ط2، لبنان: دار الكتب العلميّة، 1985م، ص96

(5) ابن العبد، طرفة: **ديوانه**، ص27

وإِن كـــان شــــيءٌ خالـــداً ومعمـــــراً   تأَمَـــــل تَجِـــــد مِـــن فَـــــوْقِهِ اللهَ باقِيــا

مِنْ هنا زائدة، والظّرف فَوْقه دلّ على جِهَة.

وجاء ظرف المكان (فُوَيْق) –مصغر فَوْق– مضافاً إلى ما يحدّد جِهَته، كما فــي قــول أَوس بن حجر[2]:   (الطّويل)

فُوَيْقَ جُبَيـلٍ شــامِخِ الــرَّأْسِ لَـم تَكُـن   لِتَبلُغَــــــهُ حَتّــــــى تَكِــــلَّ وَتَعمَـــــلا

يرى الشّاعر بأنّ الإنسان لم يكن ليصل فُوَيقَ جُبَيْل شامخ الرَّأْس حتّى يتعب ويعيا ويجتهد فــي العمل.

تَحْت

استُخدم ظرف المكان (تَحْت) مضافاً إلى ما يدلّ على الجِهَة، فتَحْت نقيضُ فَــوْق. قــال عزَّ وعَلا: (إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ)[3]، لقد دعا الرّسول محمّد –صلى الله عليه وسلم– المؤمنين لبيعة الرِّضوان تَحْت شجرة سمرة، وقيل: سدرة[4].

واستُخدم لفظ (تَحْت) مضافاً إلى ما يحدّد جِهَته في الشِّعر الجاهليّ، كما في قول أُمَيَّة بن أبي الصّلْت[5]:   (الطّويل)

مَلائِكَـــــةٌ أَقـــدامُهُم تَحْـــتَ عَرشِـــهِ   بِكَفيـــــهِ لَـــــولا اللهُ كَلّـــــوا وَأَبلَـــــدوا

يتحدّث الشّاعر عن الملائكة الموجودين تَحْتَ عرشه، فلولا الله تعبوا وضعفوا وأَعيُوا. ومنه قول المُثقّب العبديّ[1]:   (الطّويل)

---

(1) ابن أبي الصّلت، أُميّة: **شرح ديوانه**، ص88

(2) ابن حجر، أَوس: **ديوانه**، ص87

(3) **الفتح**: 18

(4) العينيّ، بدر الدّين محمود بن أَحمد: **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، بيروت: دار إحياء التّراث العربيّ، 178/19

(5) ابن أبي الصّلْت، أُمَيَّة: **شرح ديوانه**، ص34

وَقَــدْ أَدْرَكَتْهَـا المُـدْرِكَاتُ فَأَصْـبَحَتْ إلـى خَيْـرِ مَـنْ تَحْـتَ السَّـمَاءِ وُفُودُهَـا

إذا كانت طوائفنا قد هاجرت عن أرضها، وارتفعت لمن أرادت وقصدت، فقد نـدمت ورجعـت إلى خير مَنْ تَحْت السَّماءِ.

ثالثاً: الجملة الفعليّة

الجملة عادة تتكون من كلمتين أو أكثر، وتعطي معنىً مفيداً مكتملاً. والجملة الفعليّة تبدأ بفعل غير ناقص، حيث إنّ الفعل لا بدّ أن يكون تاماً، والفعل يدلّ على حدث، فإنّه لا بدّ له مـن مُحدث يحدثه، أي لا بدّ له من فَاعِل. فالجملة الفعليّة لها ركنان أساسيان هما الفِعل والفَاعِل[2].

نَزَلَ

لقد استخدم العرب الفعل (نَزَلَ) للدّلالة على الجِهَة. نَـزَلَ تـدلّ علـى هُبـوط شـيء ووقُوعه[3]، فالنُّزول هو انحطاط من عُلُوٍّ، يقال: نَزَلَ عن دابَّتِه[4]، ونَزَل المطرُ مـن السَّـماء. وأنزَلْنَا على وزن أَفْعَلْنَا بمعنى أَهْبَطْنَا، كقوله تعالى: (وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٍ)[5]؛ أي أنزل سبحانه من الجنّة إلى الأرض خمس أنهار، أنزلَهَا من عَيْن واحد من عُيون الجنّـة، مـن أسْفَل درجة من درجاتها، على جناحي جبريل، فاستودعها الجبال وأجراها في الأرض[6]. ونَزَلَ نُزُولاً إذا هبط من عُلُوٍّ إلى أَسْفَل، ونَزَلَ بالمكان إذا حلّ فيه، ونَزَل مـن عُلـوٍّ إلـى سُـفْل إذا انحدر[7]. ومنه في الشِّعر الجاهليّ قول الأعشى[8]: (المتقارب)

---

(1) العَبديّ، المُثَقَّب: **ديوان شعره**، حقّقه وشرحه: حسن كامل الصّيرفيّ، جامعة الدّول العربيّة: معهد المخطوطات العربيّة، 1971م، ص105

(2) الرّاجحيّ، عبده: **التّطبيق النّحويّ**، ص179

(3) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**، مادّة (نزل)، 417/5

(4) الرّاغب الأصفهانيّ، الحسين بن محمّد: **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، مادّة (نزل)، ص509

(5) **المؤمنون**: 18

(6) السّيوطيّ، عبد الرّحمن بن الكمال جلال الدّين: **الدّر المنثور في التّفسير بالمأثور**، بيروت: دار الفكر، 1993م، 95/6

(7) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (نزل)، 657/11

(8) ابن قيس، ميمون: **ديوان الأعشى الكبير**، ص129

إذَا نَـــزَلَ الحَـــيُّ حَـــلَّ الجَحِـــيشُ   شَـــقِيّاً   غَوِيّـــاً   مُبينـــاً   غَيُـــورَا

أي إذا نزل الحيُّ مكاناً، انفرد زوج ليلى بها بعيداً، تأْكل الغيرة نفسه، فهو شقيّ غَـويّ غيـور. وقول أَوس بن حَجَر[1]:   (الطّويل)

(الطّويل)

أَلَـــمْ تَـــرَ أَنَّ اللهَ أَنْـــزَلَ مُزْنَـــةً   وَعُفْـــرُ الظِّبَـــاءِ فـــي الكِنـــاسِ تَقَمَّـــعُ

أي أَلَمْ تَرَ أنّ الله أَرسل من عُلْوٍّ إلى سُفْل مُزنةً؟؛ أي أَسْقَط المطر.

هَبَطَ

الهُبُوطُ بمعنى النُّزول، ونقيضُ الصُّعُود، وهو مصـدر. والهَبُـوط مـن الأرض اسـم للحَدُور، وهو الموضع الّذي يُهْبِطُكَ من أَعْلَى إلى أَسْفَل[2]. وهَبَطَ أرضَ كذا إذا نَزَلَهَـا[3]، قـال قال تعالى: (ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡ)[4]. (اهْبِطُوا) علـى وزن (افْعِلُـوا)؛ أي بمعنى انْزِلُوا وادْخُلُوا مِصْراً للإقامة فيها، ففيها ما تطلبون. وقال لبيد بن ربيعة العامريّ راثيـاً أخـــــــاه مـــــــن أُمـــــــه[5]:

(المنسرح)

كُـــلُّ بنـــي حُـــرَّةٍ مَصِـــيرُهُمُ   قُـــلٌّ وإنْ أكثَـــرَتْ مِـــنْ العَـــدَدِ

إنْ يُغْبَطُـــوا يُهْبَطُـــوا وإن أُمِـــرُوْا   يَوْمـــاً يَصـــيروا للهُلْـــكِ وَالنَّكَـــدِ[6]

يقصد الشّاعر الحمد لله على القلّ والكثر للقوم، فَهُمْ إن يغبطـوا يومـاً يهبطـوا أي يموتـون، ويهبطوا نقيض ارتفعوا. وقال امرؤ القيس[1]:   (الطّويل)

(الطّويل)

---

[1] ابن حجر، أَوس: **ديوانه**، ص57

[2] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (هبط)، 421/7

[3] ابن سيده الأندلسيّ، أبو الحسن علي بن إسماعيل: **المخصص**، 312/3

[4] **البقرة**: 61

[5] ابن ربيعة، لبيد: **ديوانه**، ص 70

[6] في رواية مغايرة: يصيروا لِلْقُلِّ وَالنَّفَد.

وَغَيــثٍ كَــأَلوانِ الفَنَــا قَــد هَبَطْتُــهُ   تَعــاوَرُ فيــهِ كُــلُّ أَوطَــفَ حَنّــانِ

الهُبُوط الانْحِدار على سبيل القَهْر كهُبُوط الحَجَر، وإذا استعمل الهُبُوط في الإنسان فعلى سبيل الاستخفاف بخلاف الإنزال، ذَكرَهُ تعالى في الأَشياء الّتي نبَّهَ على شرفِها، كإنزال الملائكة والقرآن والمطر وغير ذلك[2].

سَقَطَ

عُبِّر بالجملة الفعليّة عن الجِهَة، فالفعل (سَقَط) دلّ على جِهَة بعينها، السُّقُوطُ طَرْحُ الشَّيء مِنْ مكانٍ عَالٍ إلى مكَانٍ مُنْخَفِضٍ كَسُقُوطِ الإنسان مــن السّــطح[3]. قــال تعــالى: (أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ)[4]؛ المراد أَنّك وعدتنا أَنّ يوم القيامة تنشقّ فيه السَّماء، وتدلّى أطرافها، فعجل ذلك في الدّنيا[5]. وقال عزَّ وعَلا: (وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ)[6]؛ أي ما من شجرة في بــرٍّ ولا بحــر إلا ومَلَك مُوكَل بها، يكتب ما يسقط منها[7]. فالسَّقْطَةُ هي الوَقْعةُ الشّديدةُ، سَقَطَ يَسْقُطُ سُــقوطاً فهــو ساقِطٌ وسَقُوطٌ إذا وَقَعَ[8].

خَرَّ

دلّ الفعل (خَرَّ) على الجِهَة، فهي بمعنى سَقَطَ وهَوَى من عُلُو إلى أَسْفَل؛ أي وَقَعَ[9]، وبه فُسِّر قوله سبحانه وتعالى: (فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ)[10]، قِيْل: المراد سَقَطَت وهَوَت وائتفكت أَعالِي بيوتهم من فَوْقِهم. وقِيْل: أَتى الله بنيانهم من أُصوله، فخرَّ عليهم السَّقف. وقِيْــل:

---

(1) القيس، امرؤ: **ديوانه**، ص91

(2) الرّاغب الأصفهانيّ، الحسين بن محمّد: **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، مادّة (هبط)، ص534

(3) **المصدر نفسه**، مادّة (سقط)، ص241

(4) **الإسراء**: 92

(5) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، 65/3

(6) **الأنعام**: 59

(7) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، 138/2

(8) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (سقط)، 316/7

(9) إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة**، مادّة (خرر)، ص 150

(10) **النّحل**: 26

أنّ العذاب أتاهم من السَّماء، فلمّا رأوه استسلموا وذلّوا[1].وقوله عزَّ وجلَّ: (خَرُّواْ سُجَّدًا)[2]؛ أي خَرُّوا وانكبوا على الأرض لله سجّداً، فإذا ذُكِّرَ الإنسان بالإيمان خرّ ساجداً له، يعني انقادت أعضاؤه له[3].

الفعل خَرَّ بمعنى سَقَطَ، ودلّ على جِهَة بعينها، كما في قوله تعالى: (تَكَادُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا)[4]؛ أي وتسقط الجبال، وتنهدّ هدّاً، أو مهدودة، أو مفعول له، أي لأنّها تهدّ، والمعنى أنّها تتساقط أشدّ ما يكون تساقط بعض على بعض[5]. ومنه في الشِّعر الجاهليّ قول أبي خِرَاش الهُذليّ يصف سيفاً[6]: (الوافر)

(الوافر)

بِهِ نَدَعُ الكَمِيَّ عَلَى يَدَيْهِ يَخِرُّ تَخَالُهُ نَسْراً قَشِيبَا

أي بالسَّيف يَخِرُّ ويسقط ويموت الكَمِيّ على يَدَيْهِ.

وَقَعَ

دلّ الفعل (وَقَع) على جِهَة بعينها، ووَقَعَ تدلّ على سُقوط شيء، يُقال: وَقَعَ الشَّيءُ وُقوعاً فهو واقع[7]. قال تعالى: (وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ)[8]؛ أي نزل عليهم العَذاب.

حَدَرَ

---

(1) الطّبريّ، أبو جعفر محمّد بن جرير بن يزيد بن خالد: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، 96/14

(2) **السّجدة**: 15

(3) الشّافعيّ، فخر الدّين محمّد بن عمر التّميميّ الرّازيّ: **التّفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، 157/25

(4) **مريم**: 90

(5) **المصدر نفسه**، 217/21

(6) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**،673/1

(7) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**، مادّة (وقع)، 133/6

(8) **الأعراف**: 134

الحَدُورُ هو الهَبُوطُ، حَدَرْتُ الشَّيءَ إذا أَنزَلْتَه، والحَدُور فعل الحَادِر، والحَـدُور؛ بفـتح الحاء، هو المكان تَنْحدِر منه[1]. وحَدَرَ الشَّيءَ يَحْدِرُه ويَحْدُرُه حَدْراً وحُدُوراً فانحدَرَ إذا حَطَّهُ من عُلْوٍّ إلى سُفْلٍ. وكل شيء أَرسلته إلى أَسْفَل، فقد حَدَرْتَه حَدْراً وحُدُوراً[2]. وعُبِّر بالفعل (حَـدَر) عن الجِهَة في الشِّعر الجاهليّ، كما في قول الأَعشى[3]: (الطَّويل)

وَخَـدّاً أَسِـيلاً يَحْـدُرُ الـدَّمْعُ فَوْقَـهُ بَنَـانٌ كَهُـدَّابِ الـدِّمَقْسِ مُخَضَّـبُ

يتحدّث الشّاعر عن خدّ زينب الأَملس اللّين الطّويل المسترسل، وقد تحدر فَوْقه الـدّمع، تكفكفـه بأَنامل كأَنّها هُدَّاب الحرير النّاعم الطّويل وقد زانها الخضاب.

طَرَحَ

دلّ الفعل (طَرَحَ) على جهة معيّنة، فطَرَحَ بالشَّيء وطَرحَه يَطْرَحْـه طَرْحـاً واطرَحْـه وطَرحه إذا رمى به، واطرحه بمعنى أبعده، وهو افتعله، وشـيء طَـرِيْح وطـرح مَطْـرُوح، والطَّرْح البُعْد والمكان البعيد[4]. قال تعـالى: (ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا)[5]؛ أي لمّـا قوي الحسد وبلغ النّهاية، قالوا: لا بدّ من تبعيد يوسُف عن أَبيـه، وذلـك لا يحصـل إلا بأَحـد طريقين: القتل أو التّغريب إلى أَرض، يحصل اليأْس من اجتماعه مع أَبيه[6]. الطّرح هنا يعنـي النفي، وتنكير كلمة (أَرضاً) يعني أَرضاً واسعة يغيَّب منها. وهنا استُخدم لفظ (طَرَحَ) مع أَرض، ولقد دلّت الجملة الفعليّة (اطْرَحُوهُ أَرضاً) على الجِهَة، فالمراد أبعدوه مكاناً من الأَرض. ولكن قد يُسْتَخدم هذا اللفظ وحده، كقول المُثقّب العَبدِيّ[7]: (الوافر)

(الوافر)

[1] **المصدر نفسه**، مادّة (حدر)، 32/2

[2] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (حدر)، 172/4

[3] ابن قيس، ميمون: **ديوان الأَعشى الكبير**، ص237

[4] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (طرح)، 528/2

[5] **يوسُف**: 9

[6] الشّافعيّ، فخر الدّين محمّد بن عمر التّميميّ الرّازيّ: **التّفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، 76/18

[7] العَبديّ، المُثقّب: **ديوان شعره**، ص 211،212

فَإمّـــــا أَنْ تَكُـــــونَ أَخِــــي بِحَـــــقٍّ   فَـــأَعْرِفَ مِنْـــكَ غَثِّــــي مِـــنْ سَـــمِينِي
وَإلاَّ فَـــــــاطَّرِحْنِي واتَّخِـــــذْنِي   عَـــــــدُوّاً أَتَّقِيـــــــكَ وَتَتَّقِينِـــــــي

المراد إما أن تكون أخي بصدق فأَعرف نُصْحك من غشّك، وإلاَّ فأَبعد واعتبرني عـدواً أتّقيـكَ وتتّقيني.

سَجَدَ

دلّ الفعل (سَجَدَ) على جِهَة معيّنة، فسَجَدَ تدلّ على تطامن وذلّ، وأَسْجَدَ الرَّجُل إذا طأْطأَ رأْسَه وانحنى(1). قال سبحانه وتعـالى: (وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ)(2)؛ أي سجود ملائكة الأرض لآدم، والمراد من هذه السَّجدة وضع الجَبْهَة على الأرض، فآدم كان هـو المسجود له، أو يُقال: كان المسجود له هو الله تعالى، وآدم كان قبلة للسُّجود كالكعبـة(3)، وهـذا سجود تكريم، لا سـجود عبـادة. وقـال عـزَّ وجـلَّ: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ)(4)، المراد بـ ارْكَعُوا واسْجُدُوا الصَّلاة، وذلك لأَنّ أَشْرَف أركـان الصَّلاة هو الرُّكُوع والسُّجُود(5).

وعُبِّر كذلك بالفعل (سَجَدَ) عن الجِهَة في الشِّعر الجاهليّ، كما في قول حُميد بـن ثـور الهلاليّ يصف نساء(6): (المتقارب)

فُضُــــولَ أَزِمَّتِهـــا أَسْـــجَدَتْ   سُـــجُودَ النَّصـــارى لأَحْبارِهَـــا

---

(1) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**، مادّة (سجد)، 133/3
(2) **البقرة**: 34
(3) الشّافعيّ، فخر الدّين محمّد بن عمر التّميميّ الرّازيّ: **التّفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، 4/21
(4) **الحجّ**: 77
(5) **المصدر نفسه**، 63/23
(6) الهلاليّ، حُميد بن ثور: **ديوانه**، ص96

يصف الشّاعر النّساء بقوله: لما ارتحلن في سفرٍ، ولوين فضول أزمة جمالهن على معاصمهن، أَسْجَدَت وأَخْفَضَت وطأْطأَت الجمال رؤوسها ليركبنها، وكأَنَّ عندهم من يسجد للأَحبار من أهل الكتاب حتّى يصل سجوده إلى الأرض.

رَفَعَ

الرَّفْعُ ضدّ الوَضْع، رَفَعْته فارْتَفَع فهو نَقيض الخَفْض في كل شيء، رَفَعه يَرْفَعُه رَفْعاً ورَفُع هو رَفاعة وارْتَفَع[1]. ومنه قوله عزَّ وعَلا: (وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا)[2]؛ أي رفع السَّماء فَوْق رؤوسكم عن الأرض. وقوله سبحانه وتعالى: (وَرَفَعۡنَا فَوۡقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمۡ)[3]؛ أي رَفَعْنَا فَوْقهم جبل الطُّور بما أَعطوا الله الميثاق والعمل بما جاء به موسى -عليه السَّلام-.

ومنه قوله عزَّ وجلَّ: (وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ)[4]؛ أي لمّا دخل يوسُف مصر، وجلس في مجلسه مستوياً على سريره، واجتمعوا إليه، أَكرم أَبويه، فرفعهما على السَّرير[5]. كما كما عُبِّر بالفعل (رَفَعَ) عن جِهَة بعينها في الشِّعر الجاهليّ، قال عَدِي بن غُطَيْف الكلبي[6]:

(المنسرح)

والشَّمسُ في رأْسِ فُلْكَةٍ نُصِبتْ   رفَّعها في السَّماءِ من رَفعا

صَعَدَ

---

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (رفع)،129/10

[2] **الرّحمن**: 7

[3] **النّساء**: 154

[4] **يوسُف**: 100

[5] الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**، 476/2

[6] عبيد، أحمد محمّد علي: **شعر قبيلة كلب حتّى نهاية العصر الأمويّ**، أبو ظبي: المجمع الثّقافيّ، 1999م، ص183

يدلّ الأصل اللّغويّ (ص ع د) على ارتفاع، من ذلك الصُّعُود خلاف الحَدُور[1]. صَعَدَ في السّلّم إذا ارتقى وارتفع، وصَعَدَ المكان صعوداً وأَصعد فيه اصعاداً إذا ارتقاه وعلاه، ويَصَّعَّدُ في السّماء أي يتكلف صعودها[2]، وبِهِ فُسِّر قوله سبحانه وتعالى: (كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ)[3]، فكما لا يستطيع ابن آدم أَن يبلغ السَّماء فكذلك لا يستطيع أن يدخل التّوحيد والإيمان قلبه حتّى يُدْخِلَه الله في قلبه[4]. وهنا تشبيه ضيق صدر الكافر نتيجة كفره، بضيق الشّخص الّذي يحاول الصّعود في السّماء فلا يستطيع.

الصَّعُودُ بمعنى الطَّريق صاعداً، مؤنثة، والجمع أَصْعِدَةٌ وصُعُدٌ، فالصَّعُود ضدّ الهَبُوط، والجمع صعائدُ وصُعُدٌ[5]. قال عزَّ وجلَّ: (سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا)[6]؛ لأُرْهِقَنَّكَ صَعُوداً أي لأُجَشِّمَنَّكَ مَشَقَّةً من الأَمر، وإنّما اشتقّوا ذلك لأَنّ الارتفاع في صَعُود أَشَقُّ من الانحدار في هَبُوط[7]. فالفعل (صَعَدَ) عُبِّر به عن جِهَة معيّنة، كما في قول حسّان بن ثابت – رضي الله عنه– مادِحاً أبا بكر الصّدّيق –رضي الله عنه–[8]: (البسيط)

وَالثَّانِي اثْنَيْنِ فِي الغَارِ المُنِيفِ وَقَد   طَافَ العَدُوُّ بِهِ إذْ صَعَّدَ الجَبَلا

وكقول جابر بن حُنَيّ التّغلبيّ في وصف ناقته[9]: (الطّويل)

(الطّويل)

تَصَعَّدُ فِي بَطْحَاءِ عِرْقٍ كَأَنَّمَا   تَرَقَّى إلى أَعْلَى أَرِيكٍ بِسُلَّمِ[10]

---

[1] ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**، مادّة (صعد)، 287/3

[2] إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة**، مادّة (صعد)، 286

[3] **الأنعام**: 125

[4] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، 176/2

[5] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (صعد)، 251/3

[6] **المدثر**: 17

[7] **المصدر نفسه**، مادّة (صعد)، 251/3

[8] الأنصاريّ، حسّان بن ثابت: **ديوانه**، ص 240

[9] صفدي، مطاع وإيليّا حاوي: **موسوعة الشّعر العربيّ**، 149/3

[10] أَريك: جبل مشرف ذو أَراك، يقع في الجنوب الغربي من متالع.

أي ترتفع النَّاقة في السَّير إلى أَعْلَى جبل أَرِيك. فالصُّعود مقصور على الارتفاع في المكان ولا يستعمل في غيره، يُقال: صعد في السّلّم والدّرجة، وهو الذّهاب إلى فَوْق فقط[1].

---

[1] العسكريّ، أبو هلال: **الفُرُوقُ اللُّغويّة**، ص151

عرج

يدلّ الأصل اللّغويّ (ع ر ج) على سمُو وارتقاء[1]، يقال: عَرَجَ في السّلّم وعليه يعرُج يعرُج عُروجاً إذا ارتقى وصعد، والمعرج المصعد والمرقى، والمعراج المصعد والسّلّم[2]. قال سبحانه وتعالى: (تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ)[3]؛ أي يصعد الملائكة إلى أَرْفَع وأعْلَى مواضع وأَماكن ومنازل لهم في السَّماء. وقال عزّ وعَلا: (وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَا)[4]؛ أي وما يصعد ويرتفع في السَّماء.

لقد دلّ الفعل (عَرَجَ) على الجِهَة، فالعُرُوج ذَهابٌ في صُعُودٍ[5]، منه قول الشّاعر[6]: (السّريع)

حَتَّى إذا ما الشَّمْسُ هَمَّتْ بِعَرَجْ[7]

فلمَّا غابت الشَّمْس بَدَت كأَنَّها عَرَجت إلى السَّماء؛ أي صعدت. ومنه أيضاً قول منظور بن مرثد الأَسْديّ[8]: (الرّجز)

(الرّجز)

إذ عَرّج اللّيلَ بُرُوجُ الشَّمْسِ

رَقِيَ

رَقِيتُ في السُّلَّم رَقْياً ورُقِيّاً إذا صَعِدْتُ، وارتَقَيْت مثلُه، ورَقِيَ فلانٌ في الجبل يَرْقَى رُقِيّاً إذا صَعَّدَ، والمرقاة الدّرجة، وترقى إلى موضع يعني تصعد فيه[9]. قال عزَّ وجلَّ: (أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي

---

(1) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**، مادّة (عرج)، 304/4

(2) إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة**، مادّة (عرج)، ص335

(3) **المعارج**: 4

(4) **سبأ**: 2

(5) الرّاغب الأصفهانيّ، الحسين بن محمّد: **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، مادّة (عرج)، ص241

(6) ابن سيده الأندلسيّ، أبو الحسن علي بن إسماعيل: **المخصص**، 375/2

(7) العرج هنا بمعنى غيبوبة الشّمس.

(8) السّنديونيّ، وفاء فهمي: **شعر قبيلة أسد وأخبارها في الجاهليّة والإسلام**، ص514

(9) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (رقا)، 331/14

فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ)[1]؛ المراد أو تصعد في درج إلى السَّماء، وإنّما قِيْل: في السَّماء، وإنّما يرقى إليها لا فيها، لأنّ القوم قالوا: أو ترقى في سلّم إلى السَّماء، وإنّما أُدخلت (في) في الكلام ليدلّ على معنى الكلام[2]. وقال عزَّ وعَلا: (أَمۡ لَهُم مُّلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ فَلۡيَرۡتَقُواْ فِى ٱلۡأَسۡبَٰبِ)[3]؛ المراد إن كان لهم مُلْك السَّماوات والأرض والأرض وما بَيْنَهُمَا فليَصعَدُوا في أبواب السَّماء وطرقها[4]. لقد دلّ الفعل (رقي) على جهة بعينها، كما في قول جابر بن حُنَيّ التّغلبيّ[5]:

(الطّويل)

تَصَعَّدُ في بَطْحَاءِ عِرْقٍ كأَنَّما ... تَرَقَّى إلى أَعْلَى أَرِيك بِسُلَّمِ

ترتفع النَّاقة في بطحاء عِرْق من أَرض منبسطة إلى مكان مرتفع، كأَنَّما هي تَرَقَّى بِسُلَّم إلى أَعْلَى جبل فيه شجر الأَراك.

طَلَعَ

طَلَعَتْ الشَّمْس والقمر والفجر والنّجوم تطلع طلوعاً ومطلعاً فهي طالعة[6]، وطَلَعَ الكوكب ونَحْوه إذا بَدا وظَهر من علوه[7]. قال عزَّ وعَلا: (وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت)[8]؛ أي أي ترى الشَّمْس عِنْد طلوعها من موضع عالٍ. فدلّ الفعل (طَلَعَ) على الجِهَة، وعُبِّر به عن

---

(1) **الإسراء:** 93

(2) الطّبريّ، أبو جعفر محمّد بن جرير بن يزيد بن خالد: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، 163/15

(3) **ص:**10

(4) **المصدر نفسه**، 129/23

(5) صفدي، مطاع وإيليّا حاوي: **موسوعة الشّعر العربيّ**، 149/3

(6) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (طلع)، 235/8

(7) إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة**، مادّة (طلع)، ص314

(8) **الكهف:** 17

الجِهَة في الشِّعر الجاهليّ، كما في قول النّابغة الذُّبيانيّ[1]:

(الطّويل)

فَإِنَّكَ شَمسٌ وَالمُلوكُ كَواكِبٌ إِذا طَلَعَتْ لَم يَبدُ مِنهُنَّ كَوكَبُ

يمدح الشّاعر النّعمان بن المنذر أنّه بَيْن المُلوك كالشَّمْس بَيْن النّجوم، إذا طَلَعَتْ وظَهَرَتْ أَخفتها لقوة ضوئها.

قَرُبَ

لقد دلّ الأصل اللّغويّ (ق ر ب) على جِهَة، فالقُرْبُ نقيضُ البُعْدِ. قَرُبَ الشَّيء، بالضّمّ، يَقْرُبُ قُرْباً وقُرْباناً وقِرْباناً أي دَنا، فهو قريبٌ، الواحِد والاثنان والجميع في ذلك سواء[2]. وللتّشديد في النّهي عن الأَمر يقال: لا تَقْربه[3]. قال عزَّ وعَلا: (وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ)[4]، أَسكن سبحانه وتعالى آدم وزوجته الجنّة، وأَباح لهما أَن يأكلا من ثمارها، من أي مكان شاءا منها، ونهاهما أن يَقْرَبَا ثمر شجرة بعينها[5].وقال عزَّ وجلَّ: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا)[6]، قِيْل: يُمنع المشركون من المسجد الحرام ودخوله ونهيهم أَن يقربوه، فلا يحجّوا ولا يعتمروا كما كانوا يفعلون في الجاهليّة، وقِيْل: يمنعون من المسجد الحرام وغيره من المساجد[7]. دلّ الفعل (قَرُبَ) على جِهَة بعينها، فالقرِيب كلُّ ما قَرُبَ من مَكانٍ أَو نَسَبٍ؛ أَي الدّاني في المكان[8].

دَنَا

---

[1] الذّبيانيّ، النّابغة: **ديوانه**، ص20

[2] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (قرب)، 662/1

[3] إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة**، مادّة (قرب)، ص419

[4] **البقرة**: 35

[5] الطّبريّ، أبو جعفر محمّد بن جرير بن يزيد بن خالد: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، 139/8

[6] **التّوبة**: 28

[7] الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**، 248/2

[8] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (قرب)، 664/1

الدُّنُوُّ هو القُرْبُ بالذّات أَو الحُكْم، ويُستَعْمَلُ في المكان والزّمان[1]. قال عزَّ وجلَّ: (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ)[2]؛ أَي دَنَا جبريل –عليه السَّلام– من محمّد –صلى الله عليه وسلم– فتدلّى إليه، ويدلّ الدّنو على التّدلّي، والتّدلّي على الدّنو[3]. واستخدم الفعل (دَنَا) كذلك في الشِّعر الجاهليّ ليدلّ على جِهَة بعينها، كقول ساعِدَةَ الهُذليّ يَصِفُ جَبَلاً[4]: (الكامل)

إِذا سَبَلُ الغَمَامِ دَنَا عَلَيْهِ يَزِلُّ بِرَيْدِهِ مَاءٌ زَلُولُ

إذا أَصاب المطرُ الجبلَ دَنَا عليه؛ أي دَنَا منه فسال؛ لأَنّ الجبلَ أَملس.

أَقْبِل

لقد دلّ الفعل (أَقْبِل) على جِهَة بعينها من القُبُل، فأَقْبِل بمعنى المجيء بوَجْهِك، ضدّ أَدْبِر. قال تعالى: (يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلۡ وَلَا تَخَفۡ)[5]؛ أي ارْجِع إلى حيث كنت ولا تخاف. وقال عزَّ وجلَّ: (فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ)[6]، أَقْبَلَت أي قَرُبَت إليهم من ناحِيَة من نَواحِي المنزل[7]. وقال عزَّ وعَلا: (قَالُواْ وَأَقۡبَلُواْ عَلَيۡهِم مَّاذَا تَفۡقِدُونَ)[8]؛ أي أَقْبَلُوا على المنادي ومن بحضرتهم يقولون لهم: ما الّذي تفقدون؟[9]. واستخدم العرب هذا اللّفظ في الشِّعر الجاهليّ ليدلّ على الجِهَة، كقول الكُمَيت بن معروف الأَسْديّ[10]: (الطّويل)

إِذا أَقْبَلُوا أَبْصَرْتَ داءَ وُجُوهِهِمْ وإِنْ أَدْبَرُوا ولَّوا مِراضَ الأَخادِعِ

---

[1] ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**، مادّة (دنا)، 303/2

[2] **النّجم**: 8

[3] الطّبريّ، أبو جعفر محمّد بن جرير بن يزيد بن خالد: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، 44/27

[4] السُّكّريّ، أبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أشعار الهذليّين**، 1149/3

[5] **القصص**: 31

[6] **الذّاريات**: 29

[7] الأندلسيّ، أبو محمّد عبد الحقّ بن غالب بن عطيّة: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السّلام عبد الشّافيّ محمّد، ط1، لبنان: دار الكتب العلميّة، 1993م، 178/5

[8] **يوسُف**: 71

[9] الطّبريّ، أبو جعفر محمّد بن جرير بن يزيد بن خالد: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، 18/13

[10] ابن ميمون، محمّد بن المبارك بن محمّد: **منتهى الطّلب من أَشعار العرب**، 131/8

وأَقْبَلْتَ المكانَ وأَدْبَرْتَهُ إذا جعلتَهُ أَمَامَكَ، ثُمَّ خَلْفَكَ[1]. قال المرقش الأكبر[2]:(المتقارب)

الأَكبر[2]:(المتقارب)

فَأَقْبَلْنَهُمْ ثُمَّ أَدْبَرْنَهُمْ فَأَصْدَرنَهُمْ قَبْلَ حِينِ الصَّدَرْ

لقد جعلت الخيل الحيّ مرّة أَمَامها ومرّة خَلْفها.

واسْتَقْبَلَه إذا لَقِيه بوَجْهِه[3]. منه قوله تعالى: (فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضًا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ)[4]؛ أَي فلمَّا رأوا سحاباً عُرِضَ في أُفق السَّماء، آتياً مُقْبِلاً مُتَوجِّهاً نَحْو جِهَة أَوديتهم، ظنّوه سحاباً أَتاهم بالمطر. دلّت الجملة الفعليّة (مُسْتَقْبِل أَوْدِيَتِهِم) على جِهَة بعينها. وكذلك قول زَيْد بن عَمْرو بن نُفَيْل[5]: (الرّجز)

عُذتُ بِمَنْ عَاذَ بِهِ إِبراهيمُ مُسْتَقْبِلَ الكَعْبَةِ وَهُوَ قَائِمْ

لقد كان الشَّاعر إذا خلص إلى البيت اسْتَقْبَلَه بوَجْهِه، ووقف قِبَالَة الكعبة، وسَجَدَ وصَلَّى إلى القِبْلَة.

جَنَحَ

لقد دلّ الفعل (جَنَحَ) على جِهَة معيّنة، فجَنَحَ إليه بمعنى مَالَ إليه وخَضَعَ ورَغِبَ فيه[6]. قال عزَّ وعَلا: (وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا)[7]؛ أي إن مالوا إلى الصّلح والمسالمة فَمِل

---

(1) معالي، محسن محمّد قطب: **المشتقّات ودلالاتها في اللّغة العربيّة**، الإسكندريّة: موسوعة حورس الدّوليّة للنّشر، 2009م، ص360

(2) التّبريزيّ، أبو زكريّا يحيى بن علي بن محمّد الشّيبانيّ: **شرح المفضّليّات**، 235/1

(3) إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة**، مادّة (قبل)، ص412

(4) **الأحقاف**: 24

(5) النّعانعة، إبراهيم عبد الرّحمن: **شعر بني كنانة في الجاهليّة وصدر الإسلام**، ص404

(6) إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة**، مادّة (جنح)، ص 106

(7) **الأنفال**: 61

إليه. وجَنَحَ الرَّجُل إلى فلان وأَجْنَح له إذا تابعه وخَضَعَ له[1]. ويُقال للأَضلاع: جــوانح؛ لأَنّهــا مالت على الحشوة.

[1] الشّافعيّ، فخر الدّين محمّد بن عمر التّميميّ الرّازيّ: **التّفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، 149/15

آوَى

لقد دلّ الفعل (آوَى) على جهة بعينها، فآوَى إلَيْه بمعنى انضمّ إليه. منه قوله تعالى: (وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُ)[1]، آوى إليه أَخَاهُ بمعنى أَنزله في الموضع الّذي كان يأْوي إليه[2]. ومنه في الشِّعر الجاهليّ قول ابن جُوَيْن الطّائيّ[3]: (المديد)

وَلَقَد آوي إلى ثُبَةٍ يُحسِنونَ بينهم أَدَبَا

لقد نزل إلى موضع اسمه (ثُبَة).

أَعْرِض

عُبِّر بالفعل (أَعْرِض) عن جهَة بعينها، فالإعراض عن الشَّيء بمعنى الصّدّ عنه، وعارضه أي جانبه وعدل عنه[4]، وأعرض إذا ابتعد ونأى. قال تعالى: (فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗا)[5]، فإن جاء هؤلاء القوم الآخرون الّذين لم يأْتوك بعد، وهم قوم المرأة البغيّة، محتكمين إليك، فاحكم بَيْنهم إن شئت بالحقّ، الّذي جعله الله حكماً له، فيمن فَعَلَ فِعْلَ المرأة البغيّة منهم، أَو أَعْرِضْ عنهم، فدع الحكم بينهم إن شئت، والخيار إليك في ذلك[6]. وقال عزَّ وعَلا: (وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ)[7]؛ أي إذا رأيت الّذين يستهزئون ويطعنون بآياتنا، فَأَعْرِضْ عنهم ولا تجالسهم. وقال عزَّ وجلَّ: (وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ)[8]؛ أي دع ما يدعوك إليه المشركين من

---

(1) **يوسُف**: 69

(2) الشّافعيّ، فخر الدّين محمّد بن عمر التّميميّ الرّازيّ: **التّفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، 142/18

(3) الطّريفي، يوسف عطا: **شعراء العرب** – العصر الجاهليّ–، ط2، عمّان: الأهليّة للنّشر والتّوزيع، 2008م، ص34

(4) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (عرض)، 185/7

(5) **المائدة**: 42

(6) الطّبريّ، أبو جعفر محمّد بن جرير بن يزيد بن خالد: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، 242/6

(7) **الأنعام**: 68

(8) **الأنعام**: 106

عبادة غيره سبحانه وتعالى، ودع عنك خصومتهم، وعن الاهتمام باستهزائهم وعن المبالاة بقولهم.

واسْتُخدم هذا اللّفظ ليعبِّر عن جِهَة معيّنة في الشّعر الجاهليّ، كما في قول المُتَلَمِّس الضُّبعيّ[1]: (الكامل)

فَالعَبْدُ عَبْدُكُمُ اقْتُلُوْا بِأَخِيكُمُ كالعَيْرِ أَعْرَضَ جَنْبَهُ لِلمِطْرَدِ

يقول الشّاعر: لن يغسل عنكم العار أَخذكم الدِّيَةَ، دون أَن تثأَروا به، وتقتلوا عمراً بن هند، الّذي هو كالحمار الوحشيّ أَعْرَضَ جنبه للرُّمح.

ولّي

ولَّى هارباً تَوْلِيَةً إذا أَدْبَرَ، وَوَلَّى الشَّيء تَوْليةً، وولَّى عنه إذا أَعْرَضَ أَو نَأَى، وكذلك تَوَلَّى عنه[2]. والتَّوْلِيةُ قد تكون انْصِرافاً، كما في قوله عزَّ وجلَّ: (وَإِن يُقَـٰتِلُوكُمۡ يُوَلُّوكُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ)[3]، ولُّوا الأَدبار جعلوا عدوهم وَرَاءهم، وأَعطوهم ظهورهم كناية كناية عن الهزيمة، لأَنّ المنهزم يحول ظَهْره إلى جِهَة الطّالب هرباً إلى ملجأ وموئل يئل إليه منه، خوفاً على نفسه، والطّالب في أَثره، فدُبر المطلوب حينئذ يكون محاذي وَجْه الطّالب الهازمة[4].

ومن التَّولية بمعنى الانصراف قوله عزَّ وعَلا: (ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ)[5]؛ أَي وليتموهم الأَدبار، وذلك الهزيمة والانصراف والهرب. ومن التَّولية بمعنى الانصراف في الشِّعر الجاهليّ قول درهم بن ضبيعة بن زيد[1]: (الطّويل)

---

(1) الضُّبعيّ، المُتَلمِّس: **ديوان شعره**، ص152

(2) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (ولي)، 313/20

(3) **آل عمران:111**

(4) الطّبريّ، أبو جعفر محمّد بن جرير بن يزيد بن خالد: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، 47/4

(5) **التّوبة**: 25

ضـــربناهُم حَتَّـــى اســـتباحت سُـــيُوفنا حِمَـــاهُم فَوَلّـــوا هـــاربينَ مـــن القَتـــلِ

لقد دلّ الفعل (وَلّى) على جِهَة بعينها، وكذلك في قول عنترة بن شدّاد متحدّثاً عن حربٍ كانـــت بَيْن بني عامر من هوازن وبني عبس من غطفان[2]: (الطّويل)

فَوَلُّـــوا سِـــرَاعاً والقَنَـــا فـــي ظُهُـــورِهِمْ تَشُكُّ الكُلَـــى بَـــيْنَ الحَشَـــا وَالخَوَاصِـــرِ

والتَّوليةُ قد تكون إقْبالاً، كما في قوله تعالى: (فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ)[3]؛ أي استقبل المسجد الحرام ووَجِّهْ وَجْهَكَ نَحْوَه وتِلْقاءَهُ من أَي موضع خرجت، (فَلَنُوَلِّيَنَّكَ) علـــى وزن (فَلَنُفَعِّلَنَّـــكَ)، و(فَوَلِّ) على وزن (فَفَعِّ)، و(فَوَلُّوا) على وزن (فَفَعُّوا). ومنه (تُوَلُّوا) على وزن (تَفَعُّوا)، كما في قوله سبحانه وتعالى: (فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ)[4]؛ أي أَينما يستقبل العبـد فـــي الصّـــلاة ويتوجّه إلا كان جلَّ ثناؤه في ذلك الوَجْه، أَي أَنّ جميع الجِهَات وكلّها ملك لله ســبحانه، ولكـــن جعل سبحانه وتعالى الكعبة قِبْلَة[5].

هلّ

لقد عُبِّر بالفعل (هلّ) عن الجِهَة، فالإهلال هو التّلبية ورفع الصوت بالدّعاء والتّحميد لله سبحانه وتعالى معتمراً أو حاجّاً، كما في قول مالك بن نُوَيرة اليربوعيّ[6]: (الطّويل)

يُهِلُّـــونَ عُمَّـــاراً إِذا مـــا تَغَـــوَّرُوا ولاقَـــوْا قُرَيْشـــاً خَبَّروهـــا فَأَنْجَـــدُوا

يهلون معتمرين ويرفعون الصّوت بالتّلبية في الحجّ والعمرة. فالإهلال الظّهور، ويتّضـــح ذلـــك أيضاً في قول عمرو بن أَحمر الباهليّ[1]: (السّريع)

---

(1) الصّحاري، أبو المنذر سلمة بن مسلم العوتبي: **كتاب الأنساب**، مصر: مكتبة الإسكندريّة، ص291

(2) التّبريزيّ، الخطيب: **شرح ديوان عنترة**، ص85

(3) **البقرة**: 144

(4) **البقرة**: 115

(5) الشّافعيّ، فخر الدّين محمّد بن عمر التّميميّ الرّازيّ: **التّفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، 18/4

(6) الأصمعيّ، أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك: **الأَصمعيّات**، ص192

يُهِــــــلُّ بالفَرْقَـــــدِ رُكبانُهـــــا   كمـــا يُهِــلُّ الرّاكــبُ المُعْتَمِـــر

أي أنّ قوماً ركبوا سفينة، فغمّت السَّماء، فضلّوا، ولم يهتدوا، ثم لاح لهم الفرقد، فعرفوا به سَمْت وجْهَتهم، فرفعوا أَصواتهم بالتّكبير، كما يرفع المعتمر صوته بالتّلبية[2]. فالإهلال له علاقة بالهلال، والنّظر إليه، ورصده من فَوْقِ سطح الأرض.

طَافَ

يدلّ الأَصل اللّغويّ (ط و ف) على الجِهَة، فطَافَ بالمكان وحَوْله يَطُوفُ أي دار حَوْله، ومنه الطّواف بالكعبة، وهو شرعاً الدّوران حَوْلها[3]. قال تعالى: (وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ)[4]. والطّواف يكون خارج البيت، لأنّ الطّواف بالبيت هو أن يطوف بالبيت، ولا يسمّى طائفاً بالبيت من طَافَ في جوفه، والله تعالى إنّما أَمر بالطّواف به لا بالطّواف فيه، فالطّواف بالكعبة أي بَيْن الصّفا والمروة[5].

الطّواف بمعنى الدّوران، قال الأَعشى[6]: (المتقارب)

يَطُــوفُ العُفَــاةُ بِأَبْوَابِـــهِ   كَطَـوْفِ النَّصَـارَى بِبَيْـتِ الـوَثَنْ

يمدح الشّاعر قيس بن مَعْد يكرب الكنديّ أَنّه يقصده السّائلون، فيَطُوفُون بأَبوابه، كما يَطُوفُ النّصارى ببيت الوَثَن. فالطّوفُ المَشْيُ حَوْلَ الشَّيء[7]. قال الأَسْوَدُ بن يَعْفُر النَّهْشَلِيّ[8]: (الوافر)

---

(1) الدّينوريّ، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: **كتاب الأنواء في مواسم العرب**، ص12

(2) جبر، يحيى: **التّكون التاريخيّ لاصطلاحات البيئة الطبيعيّة والفلك**، ص63

(3) إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة**، مادّة (طوف)، ص318

(4) **الحجّ**: 29

(5) الشّافعيّ، فخر الدّين محمّد بن عمر التّميميّ الرّازيّ: **التّفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، 48/4

(6) ابن قيس، ميمون: **ديوان الأعشى الكبير**، ص 57

(7) الرّاغب الأصفهانيّ، الحسين بن محمّد: **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، مادّة (طوف)، ص320

(8) الأزهريّ، أبو منصور محمّد بن أحمد: **تهذيب اللّغة**، تحقيق: محمّد عوض مرعب، ط1، بيروت: دار إحياء التّراث العربيّ، 2001م، 196/12

أَسِــــدَّي يـــا مَنِــــيُّ لِحِمْيَــــرِيٍّ   يُطـــوِّفُ حَوْلَنـــا ولَـــهُ زَئِيـــرُ

أي أُقْصدي له يا مَنِيَّةُ حتّى يموت.

أَشْأَمَ وشَاءَمَ وتَشَاءَمَ

لقد دلّت الأفعال (أَشْأَمَ، وشَاءَمَ، وتَشَاءَمَ) على جِهَة الشِّمَال. فتَشَاءَمَ الرَّجُل بمعنى تَيَاسَرَ؛ أي ذهب في اتّجاه ناحِيَة جِهَة الشِّمَال، الّتي كان النّاس يتشاءمون منها، وكــذلك إذا أَخــذ نَحْــو الشَّام[1].

أَيْمَنَ ويَمَّنَ ويَامَنَ وتَيَامَنَ

عُبِّر بالأَفعال (أَيْمَنَ، ويَمَّنَ، ويَامَنَ، وتَيَامَنَ) عن جِهَة اليَمِيْن. فتَيَامَنَ إذا ذهب في اتّجاه اليَمِيْن، الّتي تفاءل النّاس منها، وكذلك إذا أَخذ نَحْو اليَمَن. ودلّ الفعل (يَمَّنَ) على جِهَة اليَمِــيْن، فيَمَّنَ إذا اتّجه ناحية اليَمِيْن أو الجَنُوب، وكذلك إذا أَخذ نَحْو اليَمَن[2].

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ العرب قد توصّلوا للجِهَة بالجملة الفعليّة، ولكنهم لم يعبّــروا عنها بالجملة الاسميّة المكونة من المبتدأ والخبر.

رابعاً: المركّب الوصفيّ

الصّفة تابع يذكر بعد معرفة لتوضيحها، أَو بعد نكرة لتخصيصها. ويكون اسماً أَو جملة أو شبه الجملة[3].

النَّعتُ هو تابِعٌ مُشْتَقٌّ أَو مُؤَوَّلٌ بِهِ، يُفِيدُ تخصيص متبوعِهِ أَو توضيحِهُ أَو مَدْحَهُ أَو ذَمَّهُ أَو تأْكِيدَهُ أَوْ التَّرحُّمَ عليه، وَيتبعُهُ في واحدٍ من أَوْجُهِ الإعراب، وَمِن التَّعرِيــفِ والتَّنكِيــرِ، ولا يكونُ أَخَصَّ مِنْهُ[4].

---

[1] المسعوديّ، أبو الحسن علي بن الحسين: **مروج الذّهب ومعادن الجوهر**، 69/2

[2] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (يمن)، 598/18 – 599

[3] الأفغانيّ، سعيد: **الموجز قواعد اللّغة العربيّة وشواهدها**، ص353

[4] الأنصاريّ، أبو محمّد عبد الله جمال الدّين بن يُوسُف بن أحمد عبد الله بن هشام: **شرح شذور الذّهب في معرفة كــلام العرب**، ط10، مصر: مطبعة السّعادة، 1965م، ص432

المكان الشّرقيّ

لقد عُبِّر عن الجهَة بالمركّب الوصفيّ، كما في قوله تعالى: (إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا)[1]. فلفظ (شَرْقِيّاً) صفة لـ (مَكَاناً)، والمركّب الوصفيّ (مَكَاناً شَرْقِيّاً) جاء وصفاً للمكان الّذي اعتزلت فيه نَحْو الشَّرْق للعبادة. وكذلك قوله عزَّ وعَلا: (وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا)[2]، جاء لفظ (عَلِيّاً) وهو جمع عُلَى، صفة منصوبة لـ (مَكَاناً)، والمركّب الوصفيّ (مَكَاناً عَلِيّاً) جاء وصفاً لعلوِّ مكانة إدريس –عليه السَّلام–.

الوادِ الأيْمَن / الطُّور الأَيْمَن

جاء المركّب الوصفيّ (الوادِ الأَيْمَن) وصفاً للمكان الّذي نُودِي منه مُوسى –عليه السَّلام– في قوله سبحانه وتعالى: (فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ)[3]. فالجار والمجرور (مِنْ شَاطِئِ) جاء مضافاً للفظ (الوَادِ)، و(الأَيْمَن) صفة لجانِب الوادِي. ومنه قوله عزَّ وجلَّ: (قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ)[4]. جاء ظرف المكان (جانِب) مضافاً لـ (الطُّور)، و(الأَيْمَن) صفة لجبل الطُّور، أَي من ناحِيَتِه اليُمْنَى، والمركّب الوصفيّ (الطُّور الأَيْمَن) يعتبر وصفاً للمكان.

الجانِب الغَرْبِيّ

عُبِّر عن الجِهَة بخبر كان مضافاً إلى ما يحدّد هذه الجِهَة، كما في قوله جلَّ ذِكْره: (وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلۡغَرۡبِيِّ إِذۡ قَضَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلۡأَمۡرَ)[5]؛ أي لم تكن يا محمّد بناحيَة الجبل

---

[1] **مريم**: 16

[2] **مريم**: 57

[3] **القصص**:30

[4] **طه**:80

[5] **القصص**: 44

الغَرْبِيّ حين المناجاة. فالجار والمجرور (بجانِب) جاء في محل نصب خبر كان وهو مضـــاف، و(الغَرْبِيّ) مضاف إليه مجرور؛ والمركّب الوصفيّ (بجانِب الغَرْبِيّ) وصف للمكان.

شَرْقِيّ نَجْدٍ

عُبِّر كذلك بالمركّب الوصفيّ عن الجِهَة في الشِّعر الجاهليّ، كما في قول عمـــرو بـــن كُلثوم[1]: (الوافر)

مَتَـــى نَنْقُـــلْ إلـــى قَـــوْمٍ رَحَانَـــا يَكُونُـــوا فـــي اللِّقَـــاءِ لَهـــا طَحِينـــا

يَكُـــونُ ثِفَالُهَـــا شَـــرْقِيَّ نَجْـــدٍ ولُهْوَتُهـــا قُضَـــاعَةَ أَجْمَعِينـــا

يقول الشَّاعر: إذا حاربنا قوماً، كان حربنا لهم كالرَّحى الّتي تستوعب هذا المكان الكبير، وتكون قضاعة في إهلاكنا إيَّاها بمنزلة القبضة من الحبّ تُلْقَى في الرَّحى. لقد جاء لفظ (شَرْقِيّ) خبـــر كان مضافاً، و(نَجْدٍ) مضاف إليه مجرور، والمركّب الوصفيّ (شَرْقِيَّ نَجْدٍ) من حيث المعنى جاء وصفاً للمكان.

العُدْوَة الدُّنْيَا/ العُدْوَة القُصْوَى

استخدم لفظ (القُصْوَى) ولفظ (الدُّنْيَا) صفةً للدّلالة على الجِهَة، كما في قوله تعـــالى: (إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ)[2]، العُدْوَة الدُّنْيَا شفير الوادِي الأَدْنَى وحافتّه إلى المدينة، والعُدْوَة القُصْوَى شفير الوادِي الأَقْصَى البعيدة الّتي من ناحية مكّة[3].

مكَان قَرِيْب

عُبِّر بالمركّب الوصفيّ (من مَكَانٍ قَرِيْبٍ) عن الجِهَة، قال تعالى: (وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ)[4]. فالأَخذ من مَكَانٍ قَرِيْبٍ هو الأَخذ من الموقف إلى

---

(1) ابن كلثوم، عمرو: **ديوانه**، ص72

(2) **الأنفال**: 42

(3) السّيوطيّ، عبد الرّحمن بن الكمال جلال الدّين: **الدّر المنثور في التّفسير بالمأثور**، 73/4

(4) **سبأ**: 51

النّار إذا بعثوا، أَو من ظَهْرِ الأرض إلى بَطْنِها إذا ماتوا، أَو من صحراء بدر إلى القليب، أَو من تَحْتِ أَقدامهم إذا خُسِفَ بهم[1]. وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ﴾[2]. يقول تعالى ذِكْره لنبيِّه محمّد -صلى الله عليه وسلم-: واستمع يا محمّد صيحة يوم القيامة، يوم ينادي بها منادينا من مَوْضِعٍ قَرِيْبٍ، أي من الصّخرة، الّتي هي في بيت المقدس، وهي أَوْسَط الأرض، وقِيْل: هي أَقْرَب الأرض إلى السَّماء بثمانيّة عشر ميلاً[3].

---

[1] الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**، 601/3

[2] **ق**: 41

[3] الطّبريّ، أبو جعفر محمّد بن جرير بن يزيد بن خالد: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، 183/26

المبحث الثّالث

الجِهَات الّتي تحدّد باتّجاه حركة هبوب الرِّياح

تُسمَّى الرِّياح عادةً بأسماء الجِهَات الّتي تهبّ منها. فهي الهواء الّذي يتحرك فَوْق سطح الأرض، متأثراً بالاختلاف في الضغط الجوي، ودوران الأرض حَوْل نفسها، والأشعة الشّمسيّة. الرِّيحُ هي نَسِيم الهواء، وكذلك نسيم كل شيء. وياؤها واو، صُيِّرت ياء لانكسار ما قبلها، فأَصلها (الرَّوْحُ)، وتصغيرها رُوَيْحَة، وجمعها رِياحٌ وأَرْواحٌ وأَرْياح[1].

والرِّياح وردت في كتاب الله تعالى بمعنى الخير والرّحمة والطّيبة والبشرى والمنفعة للإنسان وذلك عندما تجمع (رِياح)، وإذا أُفردت (رِيْح) فإنّها تدلّ على الخراب والدّمار والهلاك والعذاب والتّخويف، فللهواء جناحين جناح رحمة والآخر عذاب[2]. ففي الحديث الشّريف قول الرّسول محمّد –صلى الله عليه وسلم– إذا هبّت الرِّيْح: (اللهم اجعلها رِياحاً ولا تجعلها رِيْحاً)[3]. ويفسر الزّمخشريّ قوله تعالى: (وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ)[4]؛ أي الجَنُوب والشَّمال والصَّبَا، وهي رياح الرَّحمة، أما الدَّبُور، فرِيْح العذاب[5].

العالم أَربعة أَجزاء: فالمَشْرِق الرُّبع الأَوّل، وجميع ما فيه حار رطب مثل: الهواء والدَّم، وهذا الرُّبع رِيْحه الجَنُوب. والمَغْرِب: وهو الرُّبع الثّاني، وجميع ما فيه بارد رطب مثل: الدَّم والبلغم، والشِّتاء، ورِيحه: الدَّبُورُ. والجزء الثّالث: التَّيَمُّن، وجميع ما فيه حار يابس مثل: المِرَّة

---

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (روح)، 455/2

(2) شعبان، مروان وحيد: **الإعجاز القرآنيّ في ضوء الاكتشاف العلميّ الحديث** –دراسة تاريخيّة وتطبيقات معاصرة–، قدّم له: محمّد علي الصابونيّ وإبراهيم محمّد حسن ومحمّد حكمت معلم، ط1، بيروت: دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 2006م، ص311

(3) الشّافعيّ، أبو عبد الله محمّد بن إدريس: **مسند الإمام الشّافعيّ**، بيروت: دار الكتب العلميّة،1980م، ص81

(4) **الرُّوم**:46

(5) الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**، 489/3

الصَّفراء، والصَّيف، ورِيْحه الصَّبَا. والجزء الرّابع هو الجَنُوبِيّ، وجميع ما فيه بارد يابس، مثل: الأَرض والمرّة السَّوداء، والخريف، ورِيْحه الشَّمال[1].

لم ترد الكلمتان (شَمَال وجَنُوب) في شعر الجاهليّة وصدر الإسلام لدلالة على غير الرِّيحين اللّتين تهبّان من قِبَل اليَمَن والشَّام. ولم تردا في القرآن الكريم قط. وأَول ما وردتا للدّلالة على الجِهَتين في أَنواء ابن قتيبة، وإنّما كان عرب الجزيرة يعبِّرون عن تينك الجهتين بمنسوب أَو ذي علاقة لفظيّة بالشَّام واليَمَن. وقد تغيّرت دلالتا الكلمتين، وانفتق إطارهما فأَصبحتا تستوعبان الجِهَتين إلى جانِب الرِّيْحين المذكورتين، ذلك لعلاقة الظَّرفيّة، حيث إنّ الجِهَتين هما مهبّاهما[2].

مهبُّ الرِّياح

إنّ أَسماء الرِّياح الدّائمة أَصبحت أَسماء عَيْن الاتّجاهات الّتي تهبُّ منها تلك الرِّياح. ويتّضح ذلك في قول الحكيم أَبقراط: "إنّ الرِّياح العامّة أَربعة: إحداها تهبّ من المَشْرِق، وهي القَبُول. والثّانية تهبّ من المَغْرِب، وهي الدَّبُور. والثّالثة من التَّيَمُّن، وهي الجَنُوب. والرَّابعة من التَّيَسُّر، وهي الشَّمَال"[3].

هَبَّت الرِّيْحُ تَهُبُّ هُبُوباً وهَبِيباً إذا ثارَتْ وهاجَتْ[4]. قال امرؤُ القَيْس[5]: (الطّويل)

وَهَبَّتْ لَهُ رِيحٌ بمُخْتَلَفِ الصُّوَى صَباً وشَمالاً في مَنازِلِ قُفَّالِ

فالهبوب هي الرِّيْح، اسم لها، لأَنّها تهبُّ، وهو نعت لها إذا كانت شديدة تُثِير الغَبَرة، لأَنّه صيغة مبالغة. وفي السّودان والحجاز يسمّون الرِّيْح هبوباً[6].

---

[1] المسعوديّ، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي: **مروج الذّهب ومعادن الجوهر**، 219/2

[2] جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ص 100

[3] المسعوديّ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي: **مروج الذّهب ومعادن الجوهر**، 233/2

[4] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (هبب)، 1 /778

[5] القيس، امرؤ: **ديوانه**، ص136

[6] جبر، يحيى عبد الرّؤوف :**معجم ألفاظ الجغرافيّة الطّبيعيّة**، ص168

"قال عبد الملك بن مروان للشَّعْبي يوماً: من أَين تهبُّ الرِّيْح؟ قال: لا علم لي يا أَمير المؤمنين، قال عبد الملك: أَما مهبُّ الشَّمَال فمن مطلع بنات نَعْش إلى مطلع الشَّمْس، وأَما مهبُّ الصَّبَا فمن مطلع الشَّمْس إلى مطلع سُهَيْل، وأَما الجَنُوب فمن مطلع سُهَيْل إلى مَغْرِب الشَّمْس، وأَما الدَّبُور فمن مَغْرِب الشَّمْس إلى مطلع بنات نَعْش"[1].

"قال الأَصمعي: الشَّمْأَل تأْتي من قِبَل الحجر, والجَنُوب تُقابلها, والصَّبَا تأْتي من تِلْقاء الكعبة يريد أَنها تستقبلها إذا هبّت. ويُقال لها أيضاً: القَبُول والدَّبُور تأْتي من دُبر الكعبة. وكلّ رِيْح من هذه انحرفت فوقعت بَيْن رِيْحين, فهي نَكْبَاء"[2].

الرِّيَاح أَربعة بحسب الجِهَات الأَصليّة الّتي تهبّ منها: جَنُوبِيَّة, وشَمَالِيَّة، وشَرْقِيَّة وهي الصَّبَا أو القَبُول, وغَرْبِيَّة وهي الدَّبُور. وكلّ رِيْح بَيْن رِيْحيْن تُعرف عِنْد العرب: بالنَّكْبَاء والجَمْع نُكْبٌ, وهي رِيْحٌ لا يتعيّن لها مهبّ. وزاد بعض العرب عليها رِيْحاً سادسة يُقال لها: مَحْوَة. على اعتبار أَنّ ما بَيْن المَشْرِقَيْن مخرج القَبُول. وما بَيْن المَغْرِبَيْن مخرج الدَّبُور. وما بَيْن مَشْرِق الصَّيْف إلى القطب مخرج النَّكْبَاء. وما بَيْن القطب إلى مَشْرِق الصَّيْف مخرج الشَّمَال, وما بَيْن مَغْرِب الشِّتاء إلى القطب الأَسْفَل مخرج الجَنُوب. وما بَيْن القطب الأَسْفَل إلى مخرج الشِّتاء مخرج مَحْوَة[3].

وقِيْل: ما بَيْن سُهَيْل إلى حرف بياض الفجر جَنُوب، وما بإِزائها ممّا يستقبلها من الغَرْب شَمَال. وما جاء من وَرَاء البيت الحرام فهو دَبُور, وما جاء قُبالة ذلك فهو صباء والصَّباء القَبُول. وسُمِّيت قَبُولاً لأَنَّها استقبلت الدَّبُور, وقِيْل لأَنّها لطيبها تقبلها النّفوس, وكلُّ رِيحٍ تهبُّ بَيْن مَهبّي رِيْحَيْن فهي نَكْبَاء, لِتنكُّبها عن المهاب المعروفة, وتميل في طبعها إلى الرِّيح الّتي في مهبّها أَقْرَب إليها. فالنَّكْبَاء لا يختلف فيها: هي الّتي بَيْن الصَّبا والشَّمال والنَّكْبَاء ذات ثمان, لأَنَّ بَيْن كلّ رِيْح وأُختها رِيْحَيْن, وكلّ واحدة إلى جنبِ صاحبتها وهبوبها في أَيام الشِّتاء أَكثر, ومن

---

[1] المسعوديّ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي: **مروج الذّهب ومعادن الجوهر**، 100/3

[2] الدّنيوريّ, أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: **كتاب الأنواء في مواسم العرب**, ص159

[3] المرزوقيّ, أبو علي احمد بن محمّد بن الحسن: **كتاب الأزمنة والأمكنة**, ص315

رِياح الشِّتَاء الحُرجف والبليل, ومن رِياح الصَّيْف الهيف والسُّمُوم والحرور, فإن هَبَّتْ ليلاً في ابتداء الرَّبيع فهي الخاسة, واللَّواقح تهبُّ في الرّبيع لا غير, وهي الجَنُوب, والصَّبَا والشَّمَال وتُسمَّى المستثابات[1]. ورد في حديث النَّبيّ محمّد –صلى الله عليه وسلم–: (نصِرْتُ بالصَّبَا وأُهلِكَت عادٌ بالدَّبُور)[2]. والّتي تهبّ من جِهَة القطب الجَنُوبيّ هي الجَنُوب وتُسمّى الأَزْيَب. والنَّعامى وهي تهبّ من جِهَة القطب الشَّمالِيّ وتُسمَّى الشَّمال, وهي الجِرْبِياء, ومَحْوَة لأَنَّها تبدّد السَّحاب وتَمْحُوه, ونسعاً ومسعاً وهي الشَّاميَّة[3].

لقد عَبَّرَ العرب عن الجِهَات بذي علاقة بالشَّام واليَمَن, فاليَمَن هي يَمِيْن المنطقة العربيّة، والشَّام هي شمال المنطقة العربيّة. ثمّ عَبَّرُوا عن الرِّيْحَيْن بذي علاقة بالشَّام واليَمَن, فقالوا نسبة: شآمة ويمانيّة, وهما نعتان أُقيما مقام موصوفيهما[4]. ويُقال للجَنُوب اليَمَانِيَّة وللشَّمَال الشَّاميَّة في الحجاز ونجد, ذلك لأَنّ مهبَّ الشَّمال عِنْد العرب من جِهَّة الشَّام، ومهبّ الجَنُوب من ناحِيَة اليَمَن. فَمَهَبُّهما من جِهَة القطبين[5].

إذا كانت حركة الهواء تِجَاه القِبْلَة قِيْل لتلك الرِّيْح (الصَّبَا), وإذا كانت حركة الهواء من وَرَاء القِبْلَة ذاهبة إلى اتِّجَاه القِبْلَة, قِيْل لتلك الرِّيْح (الدَّبُور), وإذا كانت حركة الهواء عن يَمِيْن القِبْلَة ذاهبة إلى يَسَارِها قِيْل لها (رِيْح الجَنُوب), وإذا كانت حركة الهواء عن يَسَار القِبْلَة ذاهبة إلى يَمِيْنِها, قِيْل لها (رِيْح الشَّمال). وأَهل الحجاز ينسبون رِيْح الصَّبَا إلى نجد, ورِيْح (الجَنُوب) إلى اليَمَن, ورِيْح (الشَّمال) إلى الشَّام, والنَّكْبَاء حكمها حكم الرِّيْح الّتي تكون في هبوبّها أَقْرَب إلى مكانها. ومن المأثور عن العرب أَنّ الرِّياح تشترك في إثارة السَّحاب المعطر, فيقولون إنّ (الصَّبَا) تُثِيْره و(الشَّمال) تجمعه, و(الجَنُوب) تدرّه, و(الدَّبُور) تفرقه[6].

---

(1) المرزوقيّ, أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: **كتاب الأزمنة والأمكنة**، ص162

(2) البخاريّ, أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل: **الجامع الصّحيح المختصر**, 250/1

(3) المرزوقيّ, أبو علي أحمد بن محّمد بن الحسن: **كتاب الأزمنة الأمكنة**, ص162

(4) جبر, يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**, ص100

(5) المرزوقيّ, أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن :**كتاب الأزمنة والأمكنة**، ص315

(6) عزّت، محمّد فريد محمود: ***اللهم اجعلها رِيَاحاً ولا تجعلها رِيْحاً*، مجلة التّربيّة**, قطر: مطابع وزارة التّربيّة والتّعليم العالي, ع/130، 28 سبتمبر1999م، ص 218

"صفة رياح الأقطار والزوايا: رِياح المَشْرِق القَبُول وهي الصَّبَا ويُقابِلها من المَغْرِب الدَّبُور، والجَنُوب تهبّ من اليَمَن ويُقابلها الشَّمال من قصد الشَّام، ويُسمَّى حيّز الجَنُوب التَّيَمُّنا, وحيّز الشَّمال الجِرْبياء, وما هبَّ بَيْن الجَنُوب والقَبُول النَّكْبَاء, وما بَيْن الجَنُوب والدَّبُور الدَّواجن, وما بَيْن الشَّمال والدَّبُور وهي مقابلة النَّكْبَاء أَزْيَب، ما بَيْن الشَّمال والقَبُول في مُقابلة الدّواجن الحَرْجَف، وبَيْن القَبُول والنَّكْبَاء الباذخش[1] وهي الرِّيْح الميتة, وبَيْن الدّواجن والدَّبُور... وبَيْن الدّبور والأَزْيَب الصَّاروف، وبَيْن الشَّمال والحَرْجَف الرِّيْح العقيم اثنتا عشرة رِيْحاً لاثني عشر بُرجا"[2].

الرِّياح بحسب الجِهَات الأَصليّة

يُطْلِق بعض الشُّعراء الجاهليّين على الرِّياح اسم (الرَّامسات) لأَنّها تغطّي الأَطلال بالأَتربة الدّقاق وتذرو عليها الرّمال[3]. قال بشر بن أبي خازم[4]: (الوافر)

(الوافر)

وجرَّ الرَّامسات بها ذيولاً كأَنّ شمالها بعد الدّبور

رَمادٌ بَيْنَ أَظْآرٍ ثَلاثٍ كما وُشِمَ الرَّواهِشُ بالنؤورِ

ووضعت العرب لكلّ رِيْح اسماً يختلف باختلاف مناطق هبوبّها, وسنبدأ في الحديث عن الرِّيْح الشَّماليَّة.

أ. الشَّمال / رِيْح الشَّمال

وهي الرِّيح الّتي تَهُبّ من ناحِيَة القُطُب, وتَهُبُّ من قِبَل الشَّأْم عن يَسَار القِبْلَة, وتأْتي من قِبَل الحِجْر، وهي ما استَقْبلك عن يَمِيْنِك إذا وَقَفْت في القِبْلة، ومَهَبُّها من بنات نَعْشٍ إلى مَسْقط النَّسْر الطَّائر[1].

---

[1] الباذخش: فارسي مُعَرَّب.

[2] الهمدانيّ، الحسن بن أحمد بن يعقوب: **صفة جزيرة العرب**، ص 268

[3] عبد الرّحمن، نصرت: **الصُّورَة الفنيّة في الشِّعْرِ الجاهِليّ في ضوء النّقد الحديث**، عمّان: مكتبة الأَقصى، 1976م، ص65

[4] الأَسْديّ، بشر بن أبي خازم: **ديوانه**، ص94

وهي رِيْح مكروهة لشدّة بردها, تتشاءم العرب بها, ولأنّها قليلٌ ما تكون مصحوبة بالمطر, ذلك أنّ السُّحب تفرغ ماءها على بلاد الشّام, فلا تصل إلى جزيرة العرب إلاَّ جهاماً, وبها سُمِّيت الجِهَة شَمالاً. وللتّسمية علاقة بالشِّمال (اليَسَار) وبالشَّام وبالشُّؤْم[2].

وقد ذهب بعض شعراء الجاهليّة إلى التّدليل على اتّجاه سيرهم بذكر الرِّيح الّتي تحدوهم, فرِيْح الشَّمال تَتَّجه جَنُوبا, والصَّبَا غَرْباً والسُّمُوم شَمَالاً[3]. ومن ذلك في الشِّعر الجاهليّ قول لبيد ابن ربيعة[4]: (الكامل)

وَغَداة رِيحٍ قَدْ وَزَعْتُ وَقِرَّةٍ ... إذ أَصْبَحَتْ بِيَدَ الشَّمالِ زِمامُها

المراد كم من غداةٍ تهبُّ فيها الشَّمال –وهي رِيْح الشّتاء أَبردُ الرِّياح–, وبرد قد ملكت الشَّمال زمامه، فشبه الشَّاعر رِيْح الشَّمال برجل ممسك بزمام ناقته يقودّها نَحْو الجَنُوب.

رِيْح الشِّتاء هي رِيْح الشَّمال. قال الرَّاعي الهمذانيّ[5]: (الطّويل)

وهبَّت بأَرواح الشِّتاء عليهم ... شمالٌ يؤدّي الرّائحات نسيمُها

لقد ذكر الشّاعر رِيْح الشّتاء وقد غلب عليها الشَّمال؛ لأَنَّها أَشدّ رِيْحي الشِّتاء برداً. وقال عدي بن زيد[6]: (الخفيف)

وَحَبِيٍّ بَعْدَ الهُدوءِ تُزَجِّيـ ... ـهِ شَمَالٌ كما يُزَجَّى الكَسِيرُ

أسند الشَّاعر سوق السَّحاب الكثيف للشَّمال؛ أي لرِيْح الشَّمال.

ويتجلّى كرم العرب في فتح دورهم للضَّيف وإِطعام الفقراء, فيمدح الشُّعراء أَقوامهم بالجود والكرم عندما تهبّ رِيْح الشَّمال, وفي ذلك تقول جنوب الهُذليّة[1]: (المتقارب)

---

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**, مادّة (شمل)، 366/11

(2) جبر, يحيى عبد الرؤوف: **معجم ألفاظ الجغرافيّة الطبيعيّة**, ص94

(3) جبر, يحيى: **التّكون التّاريخيّ لاصطلاحات البيئة الطبيعيّة والفلك**, ص27

(4) ابن ربيعة, لبيد: **ديوانه**, ص229

(5) المرزوقيّ, أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: **كتاب الأزمنة والأمكنة**, ص317

(6) العباديّ, عدي بن زيد: **ديوانه**, ص86

وَقَـــدْ عَلِـــمَ الضَّـــيْفُ المُجْتَـــدُونَ إِذَا اغْبَـــرَّ أُفْـــقٌ وَهَبَّـــتْ شَـــمَالا

بأَنَّـــكَ كُنْـــت الرَّبِيـــعَ المُغِيـــثَ لِمَـــن يَعْتَرِيـــكَ وكنـــت الثِّمَـــالا

الشَّمال فيها لغات عدّة نَحْو: (الشَّأْمَل) بالهَمْز, مَقْلوبٌ من الشَّمْأَلِ[2]. قال أَحد بني العنبر في نخلة[3]: (الطّويل)

تَـدَحّى وتسـمُو فـي السَّـماء برَأْسِـها وإِن هَـبَّ يومـاً شَـأْمَلٌ لَـمْ تَحَلَّـلِ

يقصد رِيْح الشَّمال الشَّديدة الّتي تهبّ من جِهَة الشَّأْم, وفيه بيان لقوة النّخلة وقدرتها على المقاومة. و(الشَّمَل) محرَّكة, و(الشَّمْل) بتسكين ميمه, من لغات الشَّمال, وكذلك (الشَّمْأَل) بالهَمْز[4]. قالت الخنساء[5]: (الوافر)

لتَبْـكِ عَلَيْـكَ عِيـالُ الشِّـتاءِ إِذا الشَّـوْلُ لاذَتْ مِـنَ الشَّـمْأَلِ

وقال عبيد بن الأَبرص[6]: (مخلع البسيط)

أَو شَـيَبٌ يحتفِـرُ الرُّخـامى تَلُفُّـهُ شَـمْأَلٌ هَبُـوبُ

فَشَمْأَل هي رِيْح تهبّ من جِهَة الشَّمال. وقال لبيد بن ربيعة العامريّ[7]: (الرّجز)

حِـينَ تَهُـبُّ شَـمْأَلُ الرِّيـاحِ

شَمْأَل الرِّياح بمعنى الرِّياح الشَّماليَّة.

وكذلك استُخدِم لفظ الشَّمْأَلُ ليدلّ على رِيْح الشَّمال في قول أَوْس بن حجر يصف شدّة البرد وغلبة الشَّمال[1]: (المنسرح)

---

(1) السُّكَّرِيّ, أبو سعيد الحسن بن الحسين: **كتاب شرح أشعار الهذليِّين**, 585/2

(2) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**, مادّة (شمل)، 389/14

(3) الأَخفش الأَصغر، أَبو المحاسن علي بن سليمان بن الفضل: **الاختيارين**, تحقيق: فخر الدّين قباوة, دمشق: مطبعه محمّد هاشم الكتبيّ، 1974م، ص178

(4) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**, مادّة (شمل)، 389/14

(5) الخنساء: **ديوانها**, ص99

(6) ابن الأَبرص, عبيد: **ديوانه**, ص24

(7) ابن ربيعة، لبيد: **ديوانه**، ص61

وَعَـــزَّتِ الشَّـــمْأَلُ الرِّيـــاحَ وقـــد أَمســـــى كَمِيـــعُ الفَتَـــاةِ مُلْتَفِعَـــا

أي غلبت الشَّمال وهي رِيْح الشّتاء الرِّياح, فكانت أَقوى منها, ولم تَدَع لها موضعاً. ومنه قــول امرئ القيس الكنديّ(2): (الطّويل)

فَتُوضِـح فــالمِقْراةِ لــم يَعْـفُ رَسْـمُها لِمـــا نَسَـــجَتْها مـــن جَنـــوبٍ وَشَـــمْأَلِ

شَمْأَل هي رِيْح الشَّمال, والمقصود أمحت آثارها بما جاءت به رِيْحا الشَّمال والجَنُوب من غبار.

من الشَّمال شَمَلَتْ الرِّيحُ تَشْمُل شَمْلاً وشُمُولاً إذا تَحَوَّلَتْ شمَالاً. وأَشْمَل إذا هَبَّــتْ فيــهِ الشَّمَال. وأَشْمَلَ القومُ إذا دَخَلوا في رِيْح الشَّمَال, وشُمِلُوا أَي أَصابتهم الشَّمَال، وهم مَشْــمُولُون. وغَدِيرٌ مَشْمُولٌ بمعنى نَسَجَتْه رِيْحُ الشَّمَالِ وضَرَبَتْه فَبَرَدَ ماؤُهُ وصَفَا(3). منه في الشِّعر الجــاهليّ قول المُتَنَخَّل الهُذليّ(4): (السّريع)

حَـــارَ وَعَقَّـــتْ مُزْنَـــهُ الـــرِّيحُ وَانْـــ ـــــقارَ بِـــهِ العَـــرْضُ ولَـــمْ يُشْـــمَلِ

أَي لم تهُبّ به رِيْح الشَّمال فتصيبه وتَقْشَعَه وتذهب به.

ويجمع الشَّمَالُ على شمالات(5). قال جَذِيمةُ الأَبْرش(6): (المديد)

رُبَّمـــــا أَوْفَيْـــــتُ فـــــي عَلَـــــمٍ تَـــــرْفَعَن بُـــــردي شِـــــمَالاتُ

ومنه شمل الخمر يَشْمُلُها شَملاً إِذا عَرَّضها للشَّمال فبردت وطَابَتْ, ولذا يُقالُ لها مَشْمُولةٌ, وهــو مجازٌ(7). قال لبيد بن ربيعة(8): (الكامل)

---

(1) ابن حجر, أَوس: **ديوانه**, ص 54

(2) القيس, امرؤ: **ديوانه**, ص8

(3) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**, مادّة (شمل)، 367/11

(4) السُّكَّرِيّ, أبو سعيد الحسن بن الحسين: **كتاب شرح أشعار الهذليّين**, 1256/3

(5) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**, مادّة (شمل)، 389/14

(6) الطّريفي, يوسف عطا: **شعراء العرب** –العصر الجاهليّ–، ص195

(7) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**, مادّة (شمل)، 389/14

(8) ابن ربيعة, لبيد: **ديوانه**, ص214

مَشْـــمُولَةٍ غُلِثَـــتْ بِنابِـــتِ عَـــرْفجٍ   كَـــــدُخانِ نـــــارٍ ســــاطِعٍ أَسْـــــنامُها

هذه النَّار قد هبَّت عليها رِيْح الشَّمال وقد خلطت بالحطب اليابس والرّطب كدخان نـــار ارتفـــع أعاليها. وقال كعْب بن زُهَيْر –رَضِيَ الله تعالى عنه–[1]: (البسيط)

شُـــجَّتْ بِـــذِي شَـــبَمٍ مِـــن مـــاء مَحْنيـــةٍ   صَافٍ بـــأَبْطَحَ، أَضْـــحَى، وهـــو مَشْـــمولُ

أي ماء ضَرَبَته وأَصابته رِيْح الشَّمال فردّته.

لقد تَشَاءَمَ العرب بالشّمال، وَصَيَّرُوها مثلاً للشَّرِّ، قال زُهَير بن أَبي سُلْمَى[2]: (الوافر)

(الوافر)

جَـــرَتْ سُـــنُحاً فقُلـــتُ لهـــا: أَجيـــزي   نـــــوىً مَشـــــمُولَةٌ فَمَتـــــى اللِّقـــــاءُ

أَراد جرت الطّير بها من ناحِيَة الشَّمال، فتشاءموا بها، فمَشمُولَة سريعة الانكشاف، أَخَذَه من أَنّ رِيْح الشَّمال إذا هَبَّت بالسَّحاب لم يَلْبَثَ أَن يَنْحَسِر ويَذْهب[3].

وقد يُجْمَعُ الشَّمَالُ للرِّيْح على شمَائِل؛ كأَنَّهم جمَعُوا شِمَالة[4]، قال الحُطيئة[5]: (الطّويل)

(الطّويل)

تَكـــــادُ يَـــــدَاهُ تُسْـــــلِمانِ رِدَاءَهُ   مِـــن الجُـــودِ لَمَّـــا اسْـــتَقْبَلَتْهُ الشَّـــمَائِلُ

وقال عبيد بن الأبرص[6]: (الكامل)

وأَبُـــو الفِـــراخِ علـــى خَشَـــاشِ هَشِـــيمَةٍ   مُتنكِّبـــاً إِبْـــطَ الشَّـــمَائِلِ يَنْعَـــبُ

فربط الشّاعر بَيْن رِيْح الشَّمَائِل والغراب، فكلاهما شُؤْم، ويقصد مال الغراب عن النّاحِيَة الّتـــي تهبّ منها الرِّيْح الشَّمالِيَّة.

---

(1) القُرشيّ، أبو زيد: **جمهرة أشعار العرب في الجاهليّة والإسلام**, ص236

(2) ابن أبي سُلْمَى, زُهير: **ديوانه**, ص 10

(3) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**, مادّة (شمل)، 364/11

(4) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**, مادّة (شمل)، 394/14

(5) الحُطيئة: **ديوانه**, ص 118

(6) ابن الأَبرص, عبيد: **ديوانه**, ص 28

وأَكثر الرِّياح في الشِّعر الجاهليّ هي رِيْح الشَّمال، وتكاد تبلغ نسبتها بين جميع صــور الرِّياح إلى أَربعين في المائة[1]. الشَّمال تذمّ بأَنَّها تقشع الغــيم وتجــيء بــالبرد، قــال النّابغــة الذّبيانيّ[2]: (البسيط)

أَسْرَتْ عليــه، مــن الجــوزاء، ســاريةٌ تُزجــي الشَّــمالُ عليــه جامِــدَ البَــردِ

وتحمد بأَنَّها تمسك الثّرى، وتصاحب الضّباب، فتصبح عنها كأَنَّها ممطــورة، وتصــبح الغصون وتنظف وأكثر ما يكون عن غب المطر، فإذا ارتفعت الشَّمْس ذهــب النّــدى وتقطــع الضّباب وانحسر، وليس من الرِّياح أَدوم في الشِّتاء والصَّيف من الشّمال، كما أَنّه لا شيء منهــا أَكثر عجاجاً وسحاباً، لا مطرَ فيه وهي هيفٌ، تقشر الأرض، ويحرق العود من النَّكْبَاء الّتي بَيْن الجَنُوب والدَّبُور الّتي تهبّ من مغيب سهيل[3].

"وقال أَبقراط: الشَّمَال تصلب الأَبدان، وتصح الأَدمغة، وتحسن اللّون، وتصفي الحواس، وتقوي الشّهوة والحركة، غير أَنَّها تحرك السُّعَال ووجع الصّدر"[4].

وتُسمَّى رِيْح الشَّمال بالرِّيْح (الشّآميَّة والشَّاميَّة) نسبة إلى الشَّام، صفة واسم لرِيْح الشَّمَال، لأَنّها تهبّ على بلاد العرب من قِبَل بلاد الشَّام[5]. قال الأَسْعر الجُعفّيّ[6]: (الكامل)

(الكامل)

باتــــت شــــآمِيّةُ الرِّيـــاحِ تَلُفُّهُــــم حتّـــى أَتَوْنـــا بعـــدَ مـــا سَـــقَطَ النَّـــدى

وهي الرِّياح الّتي تهوي من مطلع الشَّام، وتكون عادة باردة وتهبّ على الحجاز بعد أَن تكون قد اجتازت هضاب الأَناضول المغطاة بالثّلوج ومرتفعات سورية، ولذلك عرفت بالشَّاميّة[1]. وقــال عمرو بن قميئة[2]: (الطّويل)

---

[1] عبد الرّحمن, نصرت: **الصُّورة الفنيّة في الشِّعر الجاهليّ في ضَوء النّقد الحديث**, ص 65

[2] الذّبيانيّ, النّابغة: **ديوانه**, ص 33

[3] المرزوقيّ, أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: **كتاب الأزمنة والأمكنة**, ص523

[4] المسعوديّ, أبو الحسن علي بن الحسين بن علي: **مروج الذّهب ومعادن الجوهر**, 233/2

[5] جبر, يحيى عبد الرّؤوف: **معجم ألفاظ الجغرافيّة الطذبيعيّة**, ص89

[6] الأصمعيّ, أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك: **الأَصمعيّات**, ص143

يَــدٌ مِــن بعيــدٍ أَو قريــبٍ أَتــت بـــه   شَـــــآمِيَّةٌ غبـــــراءُ ذاتَ قَتـــــامِ

فالشّآميّة تثير الغبار، فتعفيّ على الأَطلال.

واستخدم لفظ الشَّآمِيَّة لتدلّ على رِيْح الشَّمال في قول طرفة بن العبد البكريّ[3]:(الطّويل)

فَأَنْــتَ عَلَــى الأَدنــى شَــمالٌ عَرِيَّــةٌ   شَـــــآمِيَّةٌ تَــــزْوِي الوُجُـــــوهَ بَلِيْــــلُ

شبّهه في إِضراره بأَقربائه برِيْح الشَّمال الباردة الّتي تقشع السّحب وتحول دون المطر، وتضطر المرء إِلى أَن يزوي وَجْهه اتّقاء لها، فهي رِيْحٌ مقترنة بالكراهية والتَّشاؤم.

ولكن اسْتُعْمِل رِيْح الشَّمال في الخير والنَّفع في الشِّعر الجاهليّ كما في قول وَجيهة بنت أَوْس الضَّبِّيَّة[4]:   (الطّويل)

فَلَــوْ أَنَّ رِيحــاً بَلَّغَــتْ وحْــيَ مُرسِــلٍ   حَفِــيٍّ لَناجَيْــتُ الجَنــوب علــى النَّقْــــبِ

فَقُلْـــت لَهَـــا: أَدِّي إِلـــيْهِمْ رِســـالَتي   وَلا تَخْلِطِيهَـــا –طَـــالَ سَـــعْدُك– بِـــالتُّرْبِ

فــــإِنِّي إِذا هَبَّــــتْ شَـــمَالاً سَـــأَلْتُهَا   هَــلِ ازْدَادَ صُــدَّاحُ النُّمَيْــرَةِ مِـــنْ قُــرْبِ

كَأَنّ الجَنُوب كانت تهبّ من نَحْو أَرضها مستقبلة لديار أَحبتها، فلذلك جعلتها رسولها، وكانت الشَّمال تهبّ من ناحِيَة أَرض حبيبها مستقبلة بلادها فلذلك زعمت أَنّها تسائلها عما أُبهم عليها من أَخبارهم[5].

ومن أسماء الرِّيْح الّتي تهبّ على جزيرة العرب من قِبَل بلاد الشَّام: أُمُّ مِــرْزَمٍ وهـي الشَّمال الباردة[1]، قال صخر الغيّ الهُذليّ يُعيِّر أَبا المثلم[2]:   (الطّويل)

---

[1] المقدسيّ, شمس الدّين أبو عبد الله محمّد: **أحسن التّقاسيم في معرفة الأقاليم**, ط2, بيروت: دار صادر, 1906م,ص79

[2] ابن قميئة, عمرو: **ديوانه**, ص44

[3] ابن العبد, طرفة: **ديوانه**, ص74

[4] الطّائيّ، أبو تمام حبيب بن أوس: **ديوان الحماسة** –وهو ما اختاره أبو تمام حبيب بن أوس الطّائيّ من أشعار العرب وعليه شرح يحلّ غريب مفرداته ويبيّن المراد من أبياته مختصر من شرح العلامة التّبريزيّ_ , ط3, مصر: مكتبة السّعادة, 1927م, 163/2،162

[5] **المصدر نفسه**, 163/2

إذَا هُـــوَ أَمْسَـــى بـــالحِلاءَةِ شَـــاتِياً   تُقَشِّـــرُ أَعْلَـــى أَنْفِـــهِ أُمُّ مِـــرْزَمِ

والبَلِيلُ الباردة من كلّ الرِّياح، وأَصل ذلك الشَّمال, ويكون مع بَرْدِها نَدًى[3]، قال بشر بن أبي خازم[4]: (المنسرح)

وَهَبَّـــت الشَّـــمْأَلُ البليـــلُ، وَقَـــدْ   أَضْـــحى كَمِيـــعُ الفتـــاةِ مُلْتَقِعَـــا

ويُقال أَيضاً لريْح الشَّمال الباردة بلغة هُذَيل (الأَير)، بفتح الهمزة وكسرها، ويُقال أَيضاً بفتح الهمزة وتشديد الياء المكسورة[5]. قال حُذَيْفة بن أَنس الهُذليّ[6]: (الطّويل)

وإنَّـــا مَسَـــامِيحٌ إِذا هَبَّـــت الصَّـــبَا   وإِنَّـــا لأَيْسَـــارٌ إِذا الأَيْـــرُ هَبَّـــتِ[7]

ومن الرِّياح الّتي تهبّ على شبه الجزيرة العربيّة شتاء, وتفرض على سكانها حصاراً شديداً حَوْل المواقد, رِيْح يسمّونها (الحَرْجَف), وهي رِيْح شآميَّة باردة شديدة, ومهبّها بَيْن الصَّبَا والشَّمال, أَي من الشَّمال الشَّرْقِيّ[8], قال المُتَنَخِّل الهُذليّ[9]: (الوافر)

إِذا مـــا الحَرْجَـــفُ النَّكبـــاءُ تَرْمِـــي   بيـــوتَ الحَـــيِّ بـــالوَرَقِ السَّـــقاطِ[10]

يقصد الشّاعر أَنّ رِيْح الشَّمال الباردة الشّديدة تسقط ورق الشَّجر على البيوت لشدّتها. وريْح الشَّمال الشَّديدة البرد تُسمّى (الجِرْبياء)[11]. قال عمرو بن أَحْمَر الباهليّ[12]: (الوافر)

بِهجَـــلٍ مِـــنْ قَسَـــاً ذَفِـــرِ الخُزامـــى   تَـــدَاعى الجِرْبِيـــاءُ بِـــهِ الحَنِينـــا

---

(1) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**, مادّة (رزم)، 390/2

(2) السُكَّرِيّ, أبو سعيد الحسن بن الحسين: **كتاب شرح أَشعار الهذليّين**, 266/1

(3) المبرد, أبو العبّاس محمّد بن يزيد: **الكامل في اللّغة والأَدب**, 59/2

(4) الأَسَديّ, بشر بن أبي خازم: **ديوانه**, ص125

(5) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**, مادّة (أَير)، 163/1

(6) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، 36/4

(7) مَسامِيح: كثير السّماح.

(8) جبر, يحيى: **التّكون التّاريخيّ لاصطلاحات البيئة الطّبيعيّة والفلك**, ص28

(9) القُرشيّ, أبو زيد: **جمهرة أشعار العرب في الجاهليّة والإسلام**, ص481

(10) الحَرْجَف: الرِّيح الباردة الجافة.

(11) المرزوقيّ, أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: **كتاب الأزمنة والأمكنة**, ص162

(12) **المصدر نفسه**, ص316

ومن أَسماء الشّمال مَحْوَة؛ لأَنّها تَمْحُو السَّحاب[1]. قال العجّاج الرّاجز[2]: (الرّجز)

قَـــدْ بَكَــــرَتْ مَحْـــوَةُ بالعَجَّـــاجِ فَـــــــدَمَّرَتْ بَقِيَّـــــــةَ الزَّجَـــــــاجِ

أي ذهبت ريح الشّمال بالسّحاب وكشفته, فدمرت حاشية الإبل وضِعَافُها. وتُسمَّى الشَّمال مِسْــعاً ونِسْعاً[3]. قال المتنخل الهُذليّ[4]: (البسيط)

قَـــدْ حَـــالَ دُونَ دَرِيسَـــيْهِ مُؤَوِّيَـــةٌ نِسْـــعٌ لَهَـــا بِعِضَـــاهِ الأَرْضِ تَهْزِيـــزُ

فنِسْع من أَسماء ريح الشَّمال.

وسمُّوا ريح الشَّمال عقيماً, لأَنَّها حَائِلْ, لا تنشئ سحاباً، بل تبدّده[5]. وذكرت في القــرآن الكريم بهذه التســمية, قـــال تعـــالى: (وَفِي عَادٍ إِذۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ، مَا تَذَرُ مِن شَيۡءٍ أَتَتۡ عَلَيۡهِ إِلَّا جَعَلَتۡهُ كَٱلرَّمِيمِ)[6]. فالرِّيح العقيم هي التي لا تلقح السّــحاب, لأَنَّهـــا لا تحمل كما تحمل الجنوب اللاّقح. وجاءت الرِّيح في صيغة المفرد لتدلّ على العذاب والدّمار. قال محمّد ابن إسحق والسّدي: (بعث الله على عاد الرِّيح العقيم فلمَّا دنت منهم نظـــروا إلــــى الإبــــل والرِّجال تطير بهم الرِّيح بين السَّماء والأَرض فتبادروا البيوت فلمّا دخلوها دخلت عليهم الـــرِّيح فأَخرجتهم منها فهلكوا. فلمّا أهلكهم الله تعالى أَرسل عليهم طيوراً سوداً لتلقيهم في البحر فـــأَلقتهم فيه[7].

---

1 الزّبيديّ: **تاج العروس من جواهر القاموس**, 176/20

2 المبرد، أبو العبّاس محمّد بن زيد: **الكامل في اللّغة والأدب**، 57/1

3 المرزوقيّ, أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: **كتاب الأزمنة والأمكنة**, ص316

4 السُّكَّرِيّ, أبو سعيد الحسن بن الحسين: **كتاب شرح أشعار الهذليِّين**, 1264/3

5 جبر, يحيى: **التّكون التّاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعيّة والفلك**, ص114

6 **الذّاريات**: 42,41

7 الثّعلبيّ, أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم: **قصص الأنبياء المسمّى عرائس المجالس**, القاهرة: مكتبـــة المرحـــوم محمّد عزّة دروزة, 1376هـــ, ص55

ومن مسمّيات ريح الشَّمال (الحَدْوَاءُ)؛ لأَنَّها تحدو السّحابَ أَي تسوقه. وتعرف أَيضاً بـــ (البَارِحُ)، وهي الرِّيح الشّماليّة الحارّة الشَّديدة الجافة المحمّلة بالأَتربة في الصَّيف, وسُمِّيتْ بذلك لأَنَّها هي السَّمُوم الّتي تأْتي من الشّمال[1], وتهبّ في بلاد العرب فترتفع درجة حـــرارة الأَقـــاليم الّتي في مهابّها وتنثر رمال الصّحراء، وهي تشبه الخماسين والهبوب[2]. قال النَّمر بن تَوْلَب[3]:

(الكامل)

وَبَـــــوَارِحُ الأَرواح كُـــــلَّ عَشـــــيةٍ هَيْـــــفٌ تَـــــروحُ وَسَـــــيْهَكٌ تَجْـــــرِي

البَوَارِحُ هي رياح شماليّة حارّة في الصَّيف. وقال أَبو ذُؤيب الهُذليّ[4]: (البسيط)

لا يَسْـــتَظِلُّ أَخُوهـــا وَهْـــوَ مُعْتَجِـــرٌ لِرَيْـــدِها مِـــنْ سَـــمُومِ الصَّـــيْفِ مُلْتـــاحُ

ومن أَسماء ريح الشَّمال (النِّسام أَو الأَنسام) وهي ريح باردة الأَنسام.

ب. **الجَنُوب / رِيْح الجَنُوب**

هي رِيْح تُخالِفُ الشَّمال تأْتِي عن يَمِيْنِ القِبْلَةِ، وهي ما استَقْبَلَكَ عن شِمَالِكَ إِذَا وَقَفْتَ في القِبْلَةِ. أُختلف في تحديد مهبّها، فَقِيْلَ: مهبُّ الجَنُوب مِن مَطْلَعِ سُهَيْل إلى مَطْلَع الثُّريَّـــا, وقِيْـــلَ: مَجِيءُ الجَنُوبِ ما بَيْن مَطْلَعِ سُهَيْلٍ إلى مَطْلَعِ الشَّمْس في الشِّتاء, وقِيْل: مَهَبُّ الجَنُوبِ مـــا بَـــيْن مَطْلَعِ سُهَيْل إلى مَغْرِبه. وهي رِيْحٌ حارَّةٌ إلا بنَجْدٍ فإِنّها باردة، وتَهُبُّ في كلِّ وَقْتٍ، ومَهبُّها مـــا بَيْن مهبّي الصَّبَا والدَّبُور ممّا يَلِي مَطْلَع سُهَيْلٍ[5].

---

1 المرزوقيّ, أبو علي أحمد بن محمّد الحسن: **كتاب الأزمنة والأمكنة**, ص161

2 فكري, علي: **القرآن ينبوع العلوم والعرفان**, 82/2

3 ابن تولب، النّمر: **مجموع أشعاره**، تحقيق: نوريّ حموديّ القيسيّ، بغداد: مطبعة المعارف، 1969م، ص68

4 السُّكَّرِيّ, أبو سعيد الحسن بن الحسين: **كتاب شرح أشعار الهذليِّين**, 169/1

(5) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**, مادّة (جنب)، 383/1

اشْتُقَّ من الجَنُوبِ جَنَبَتِ الرِّيحُ إذا هَبَّتْ جَنُوباً، وجُنِبَ القومُ إذا أَصابَتْهم رِيْحُ الجَنُوب، وأَجنبوا إذا دخلوا في الجَنُوب[1]. قال ساعدة بن جُؤَيَّةَ الهُذَلي[2]: (الكامل)

سَادٍ تَجَرَّمَ في البَضِيعِ ثَمَانِياً يُلْوِي بِعَيْقَاتِ البِحَارِ وَيُجْنَبُ

أي تصيبه رِيْح الجَنُوب. وقال أبو خراش الهُذلي[3]: (الوافر)

فَسَائِلْ سَبرَةَ الشّجعيّ عَنّا غَداةَ تَخالُنا نَجواً جَنِيبا

الجَنِيب الّذي أَصابته جَنُوب. والجَنُوب تكون اسماً وصفة، ومن أَضاف إليها جعلها اسماً لم يصرف شيئاً منها، كما في قول الشّاعر وهو رجل من باهلة[4]: (الكامل)

ريحُ الجَنُوبِ مع الشَّمالِ وتَارةً رِهَمُ الرَّبِيع وصائِبُ التَّهْتانِ

تقترب نسبة ورود الرِّياح الجَنُوبيّة في الشِّعر الجاهليّ من اثنين وعشرين في المائة[5]. ووصف الشُّعراء قسوتها وما كانت تعبثه بالأَطلال، كما في قول بشر بن أبي خازم[6]: (الوافر)

تغيَّرت المنازل بالكثيب وَعَفّى آيَها نسجُ الجَنُوب

وكذلك في شعر أُمَيَّة بن أبي عائذ الهُذَلي[7]: (الكامل)

(الكامل)

وخِيَامُهَا بلِيَتْ كَأَنَّ حَنِيَّهَا أَوْصالُ حَسْرَى بالجَنُوبِ شَوَاصي

العرب تتشاءم برِيْح الشَّمال؛ لارتباطها بالقحط والجدب والبرد وشحّ المطر، وتتفاءل برِياح الجَنُوب؛ لارتباطها بالخير. قال حُمَيْدُ بن ثور الهلالي[1]: (الطّويل)

---

(1) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**, مادّة (جنب)، 483/1

(2) السُّكَّرِيِّ, أبو سعيد الحسن بن الحسين: **كتاب شرح أَشعار الهذليّين**, 1103/3

(3) الأصفهانيّ, أبو الفرج: **الأغاني**, 219/10

(4) ابن سيده الأندلسيّ, أبو الحسن علي بن إسماعيل: **المخصص**، 102/5

(5) عبد الرّحمن, نصرت: **الصُّورة الفنيّة في الشِّعر الجاهليّ في ضَوء النّقد الحديث**, ص66

(6) الأَسْديّ, بشر بن أبي خازم: **ديوانه**, ص20

(7) السُّكَّرِيِّ, أبو سعيد الحسن بن الحسين: **كتاب شرح أَشعار الهذليّين**, 488/2

لَيَالِيَ أَبْصَارُ الغَوانِي وسَمْعُها إلَيَّ، وإذْ رِيحِي لَهُنَّ جَنُوبُ

فرِيْح الجَنُوب كناية عن الخير، ولذلك كانوا يتيمّنون بها، ويتغنون بقرب مكانتها من أنفسهم ومحبّتهم لها. قالت الشّاعرة[2]: **(الطّويل)**

وَهَبَّتْ لَه رِيحُ الجَنُوبِ وَأَنْشَرَت لَهُ رَيْدَةٌ يُحْيِى المُمَاتَ نَسِيمُها

أَي هَبَّت رِيْح الجَنُوب مساء بلطفها وطيبها. وإذا جَاءَت الجَنُوب جاء معها خَيْرٌ وتَلْقِيحٌ، لذلك تفاءل العرب بالجَنُوب أَي باليَمِيْنِ لما يأْتي به من الخير[3].

أَكثر العرب تجعل الجَنُوب هي الّتي تنشئ السّحاب بإذنه عزَّ وجلَّ وتستدره، وتصفُ بواقي الرِّياح بقلة المطر، والهبوب في سني الجدب[4]. قال أَبو كبير الهُذَليّ[5]: **(الطّويل)**

إذا كَانَ عَامٌ مَانِعَ القَطْرِ رِيحُهُ صَبَاً وَشَمَالٌ قَرَّةٌ وَدَبُورُ

يقول الشّاعر أنّ رِياح الصَّبَا والشَّمال والدَّبُور لا يكون معها مطر، والمطر مع الجَنُوب. وقال طرفة بن العبد يصف رِيْح الجَنُوب وهي تستدر السَّحاب، لينزل الماء على ديار محبوبته[6]: **(الطّويل)**

مَرَتهُ الجَنُوبُ ثُمَّ هَبَّت لَهُ الصَّبَا إذا مَسَّ منها مَسْكناً عُدمُل نزل

أَي استدرته رِيْح الجَنُوب، فأَنزلت ماءً غزيراً من سحاب عظيم متراكم.

لقد أُسْنِدَ مريُ السَّحاب واستدرار المطر للجَنُوب، كما في قول عدي بن زيد العباديّ[7] **(الخفيف)**

فاسْتَدَرَّتْ بِهِ الجَنُوبُ على الحِرَّةِ فَالحنْوِ، سَيْلُهُ مَقْصُورُ

---

[1] الهلاليّ, حُميد بن ثور: **ديوانه** –وفيه بائيّة أَبي دؤاد الإياديّ–, ص52

[2] القاليّ, أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عبدون: **الأَمالي**, 181/2

[3] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**, مادّة (جنب)، 281/1

[4] جبر, يحيى: **التّكون التّاريخيّ لاصطلاحات البيئة الطّبيعيّة والفلك**، ص28

[5] السُكَّريّ, أبو سعيد الحسن بن الحسين: **كتاب شرح أَشعار الهذليّين**, 68/1

[6] ابن العبد, طرفة: **ديوانه**, ص69

[7] العباديّ, عدي بن زيد: **ديوانه**, ص86

شبّه الشّاعر فعل رِيْح الجَنُوب بفعل الرَّجُل إذا استدر النّاقة لحلبها. ومنه قول لبيد بن ربيعة العامريّ[1]: (الكامل)

مَرَتِ الجَنُوبُ لَهُ الغمامَ بوابِلٍ وَمُجَلْجِلٍ قَرِدِ الرَّبابِ مُدِيمِ

أَسْنَد الشّاعر مري السَّحاب إلى الجَنُوب، فرِيْح الجَنُوب استحلبت السَّحاب.

رِيْح الجَنُوب هي رِيْح حميدة تهبّ على بلاد العرب من قِبَل اليَمَنِ، تكون مصحوبة غالباً بالمطر، وهي موسميّة صيفيّة، ولطيبها ولاقترانها باللين والخير فقد سمُّوا بها بناتهم، ومن ذلك جَنُوب صاحبة عبد الله بن سليمة الغامديّ[2]، وقد ذكرها في شعره حيث قوله[3]: (الوافر)

كَأَنَّ بناتِ مَخْرٍ رائِحاتٍ جَنُوبُ، وَغَصْنُها الغضُّ الرَّطِيب

فجَنُوب هنا اسم بنت.

إنّ ما كان من أَرض الحجازة فالجَنُوب هي الّتي تمري السّحاب فيه، والشَّمال تقشعه. وما كان من أَرض العِرَاق، فالشَّمال تمري فيه السّحاب ويؤلفه. ولعلّه أَراد أَنّ الشَّمال والجَنُوب تفعلان ذلك جميعاً بأَرض العِراق دون الحجاز[4]. قال الأعشى[5]: (الخفيف)

ثُمَّ وَلَّوْا عِنْدَ الحَفِيظَةِ وَالصَّبْـ ـرِ كَمَا يَطْحَرُ الجَنُوبُ الجَهَامَا

يقول ولّى العدو هارباً وسقناه أَمامنا، كما تدفع رِيْح الجَنُوب سحابة خفيفة لا ماء فيها. فوصف الجَنُوب هنا بأَنّها تَقْشَعُ السَّحابَ وتَذْهَب به.

من خواص الجَنُوب أَنّها تثير البحر حتّى يسودّ، وتظهر كلّ ندى كائن في بطن الوادي حتّى يلتصق بالأَرض، وإذا صادفت بناءً بُني في الشّتاء والأَنداء أَظهرت نداه وحسنه، حتّى يتناثر ويطيل الثّوب القصير، ويضيق الخاتم في الإصبع، وَيسْلس بالشَّمال، والجَنُوب تسري

---

[1] ابن ربيعة، لبيد: **ديوانه**, ص246

[2] جبر, يحيى عبد الرّؤوف: **معجم ألفاظ الجغرافيّة الطّبيعيّة**, ص35

[3] التّبريزيّ, أبو زكريَّا يحيى بن علي بن محمّد الشّيبانيّ: **شرح المفضّليَّات** 1/ 104

[4] المرزوقيّ, أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: **كتاب الأَزمنة والأَمكنة**, ص525

[5] ابن قيس, ميمون: **ديوان الأَعشى الكبير**، ص285

باللّيل، تقول العرب: (إنَّ الجَنُوب قالت للشَّمال: إنَّ لي عليكِ فضلاً، أنا أَسري، وأَنتِ لا تسرين. فقالت الشَّمال: إنَّ الحُرَّة لا تسري)[1].

"قال إِبقراط: إنّ الجَنُوب إذا هبّت أَذابت الهواء وبردته، وسخّنت البحار والأنهار، فكلّ شيء فيه رطوبة تغيّر لونه وحالاته. وهي ترخي الأَبدان والعصب، وتورث الكسل، وتحدث ثقلاً في الأَسماع، وغشاوة في الأَبصار. وزعم بعض من تأخر في الإسلام من الحكماء: أنّ الجَنُوب إذا هبّت بأرض العِراق، تغيّر الورد، وتناثر الورق، وتشقّق القُنَّبيط، وسخن الماء، واسترخت الأَبدان وتكدّر الهواء"[2].

هناك بعض البلدان يتأَذّى أَهلها بإِحدى الرِّياح أَشدّ من تأَذّيها بسائرها، ويكون بعضها أَوفق لهم وإن كانت أَكرهها إلى غيرهم. فالجَنُوب أَحبُّ الرِّياح إلى أَرض الحجاز في الشِّتاء والصَّيف، وعكاك: الجَنُوب ولكن يتعوّذ غيرهم منها. وزعم ابن الأَعرابي أَنَّ الجَنُوب إنَّما يشتدّ حرُّها بالعِراق، فأَمَّا بالحجاز فلا[3]. وفلسطين مثلاً تتآذى من الشَّرقيّة والخماسين، وتتفاءل بالغربيّ.

يَحِنّ بعض الأَعراب إلى اليَمَن فيقول[4]: (الطّويل)

وإِنِّي ليحييني الصَّبَا ويميتني ... إذا ما جرت بعد العشي جَنُوب

وأَرتاح للبرق اليماني كأَنّني ... له حين يبدو في السَّماء نسيب

وقال آخر[5]: (الطّويل)

أَما من جَنُوب تذهب الغلّ ظلّة ... يمانيّة من نَحْو ليلى ولا ركب

---

[1] المرزوقيّ، أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: **كتاب الأزمنة والأمكنة**، ص523

[2] النّويريّ، أبو العبّاس شهاب الدّين أحمد بن عبد الوهاب البكريّ : **نهاية الأَرب في فنون الأَدب**، القاهرة: المؤسسة المصريّة العامّة للتّأليف، 1986م، 91/1

[3] المرزوقيّ، أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: **كتاب الأزمنة والأمكنة** ،ص320

[4] ياقوت الحمويّ، شهاب الدّين أبو عبد الله: **معجم البلدان**، مادّة (يمن)، 448/5

[5] ياقوت الحمويّ، شهاب الدّين أبو عبد الله: **معجم البلدان**، 448/5

يمـــانون نســـتوحيهم عـــن بلادهـــم عـلـــى قلـــص يـــذمى بأحســـنها الجـــدب

وقالت أسماء المريّة صاحبة عامر بن الطُّفَيْل[1]: (الطّويل)

أَيـــا جَبَلَـــيْ وادي عُرْيعـــرة الَّتـــي نَأْت عن نَوى قــومي وَحُــقَّ قُــدومُها

أَلا خَلّيـــا مَجـــرى الجَنـــوبِ لَعَلَّـــهُ يَـــداوي فُـــؤادي مِـــن جـــواهُ نَســـيمُها

وكيف تُــداوي الــرِّيحُ شــوقاً مُمــاطِلاً وَعَينـــاً طَـــويلاً بالـــدُّموعِ سُـــجومُها

يُسَمِّي بعض الشُّعراء هذه الرِّيْح: (اليَمانِيَّة)، وهذا نعت لها، وربّما استخدم اللّفظ اسماً[2]. وسُمِّيت بذلك لأَنّ مهبّها من قِبَل اليَمَن، والجَنُوب رِيْح أَهل الحجاز، وإيّاها يستطيبون، وأَما غير أَهل الحجاز فليست الجَنُوب بموافقة لهم[3]. قال عبيد بن الأَبرص[4]: (مجزوء الكامل)

هَبَّـــــتْ لَـــــهُ مِـــــنْ خَلْفِـــــهِ رِيـــــــحٌ يَمَانيّـــــــةٌ تسُـــــــوقُهْ

أَي عصفت بتلك الغيوم رِيْح يَمانِيَّة، هبَّت من جِهَة اليَمَن، فحركتها وساقتها أَمَامَها. وقـال أَبـو ذُؤيب الهُذليّ[5]: (الوافر)

(الوافر)

وَلا مُتَحَيِّـــــرٌ باتـــــتْ عَلَيـــــه بِبَلْقَعَـــــةٍ يَمَانِيَّـــــةٌ نَفُـــــوحُ

أَي هبّت رِيْح جَنُوبِيَّة شديدة تنفحه ببردها. وقال شبيب بن البرصاء[6]: (الطّويل)

وَحَتّى رَأَيْـتُ الحَـيَّ تَـذْرِي عِراصَـهُمْ يَمَانِيَّـــةٌ تَزْهـــى الغَمَـــامَ دَرُوجُ

أَي رِيْح يَمانِيَّة مسرعة وتُثِير الغبار وتذهب بالغمام إن أَراق ماءه.

---

(1) مهنّا، عبد: **معجم النّساء الشّاعرات في الجاهليّة والإسلام** –خطوة نحو معجم متكامل–، ص18

(2) جبر، يحيى عبد الرؤوف: **معجم ألفاظ الجغرافيّة الطّبيعيّة**، ص180

(3) ابن الأَجدابيّ، أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل: **كتاب الأزمنة والأنواء**، ص118

(4) ابن الأبرص، عبيد: **ديوانه**، ص85

(5) السُّكَّرِيّ، أبو سعيد الحسن بن الحسين :**كتاب شرح أَشعار الهذليّين**، 173/1

(6) التّبريزيّ، أبو زكريّا يحيى بن علي بن محمّد الشّيبانيّ: **شرح المفضّليّات**، 170/1

ومن أَسماء رِيْح الجَنُوب: (النُّعامَى)[1]. قال أَبو ذُؤيْب الهُذليّ في سَحَابة[2]: (الوافر)

مَرَتْـــــهُ النُّعـــــامَى فَلَـــــمْ يَعْتَـــــرِفْ خِـــلافَ النُّعـــامَى مِـــنَ الشَّـــامِ رِيحَـــا

يقول الشّاعر أَنّ النُّعامَى وهي الجَنُوب استَدَرَّت تلك السَّحابة، فاستخرجت مطرها، بخلاف رِيْح الشَّمال القادمة من قِبَل الشَّام الّتي لم تهبّ فتتعرض لها فتقشعها.

وتُسمَّى الجنوب: (الأَزْيَبُ)، ويطلق عليها إذا كانت شديدة مدمرة، وقيل: هو علم عليها. والأَصل (زيب) ينصرف لدلالة تقع على معنى النّشاط[3]، قال النّبيّ – صلى الله عليه وســلم-: (إنّ الله خلق في الجنّة ريحاً بعد الرِّيح تسع سنين، وإن دونها باباً مغلقاً، وإنّما يأْتيكم الرِّيح مــن خلل ذلك الباب ولو فتح لأَذرت ما بين السَّماء والأرض من شيء وهي عند الله الأَزيب وهــي فيكم الجنوب)[4].

وتُسمَّى رياح الجنوب: (رياح التَّلقيح أو اللَّوَاقِح)؛ لأنَّها تنشئ سحاباً، وتلقــح الــزّروع والأزهار والثّمار، ذلك بما تطيره من غبار اللِّقاح[5]. ووردت في قوله عــزَّ وعَــلا: (وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسۡقَيۡنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ)[6]. لَـــواقِح جمع لاقح ولاقحة، وهي رِياح تثير وتقوي السَّحاب، وتفجر الأَمطار، وتحمل لقاح وبذور الشَّجر إلى مسافات قريبة أو بعيدة. وفسّر الزّمخشريّ اللَّواقح بقولين: أَحدهما أَنّ الرِّيح لاقح، إذا جاءت بخير من إنشاء سحاب ماطر، كما قِيْل للّتي لا تأْتي بخير: رِيْح عقيم. والثّاني: أن اللَّواقح بمعنى الملاقح[7]. ويرى ابن كثير أنّ المقصود باللّواقح أَنّها تلقح السَّحاب فتدر ماءً وتلقح الشَّجر فتفتح

---

(1) المرزوقيّ، أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسين: **كتاب الأزمنة والأمكنة**، ص316

(2) السُكَّرِيِّ، أبو سعيد الحسن بن الحسين :**كتاب شرح أشعار الهذليّين**، 199/1

(3) جبر، يحيى عبد الرؤوف: **معجم ألفاظ الجغرافيّة الطبيعيّة**، ص78

(4) الحميديّ، أبو بكر عبد الله بن الزّبير الأسديّ: **المسند**، تحقيق: حبيب الرّحمن الأعظميّ، بيروت: دار الكتب العلميّــة، 71/1

(5) جبر، يحيى: **التّكون التّاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعيّة والفلك**، ص114

(6) **الحجر**:22

(7) الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل فــي وجــوه التّأويــل**، 389/2

عن أَوراقها وأكمامها[1]. إذن قد يكون هذا التلقيح للنّباتات والسُّحب معاُ، وقد يكــون المقصــود باللَّواقح فقط تلقيح الرِّياح للسُّحب لإنزال المطر العذب، ودليل ذلك الفاء السّببيّة المقترنة بالجملة التي تليها (فأَنزلنا) معطوفة على ما قبلها.

ولقد جاءت رياح اللّواقح في صيغة الجمع، لتدلّ علــى الخيــر والرّحمــة والبشــرى والطّيبة، كما في قول الطّرماح بن حكيم[2]: (مجزوء الكامل)

قَلِـــــقٌ لأَفْنَـــــانِ الرِّيـــــا ح لِلاقِـــــحٍ مِنهــــا وَحَائِـــــلْ

اللاّقح هي الجنوب لأنّها تلقح السّحاب، أَما الحائل فهيَ الشَّمال لأَنَّها لا تنشئ ســحابا. والرِّيــاح تلعب دوراً مُلقِّحاً في عمليَّة البرق الّتي تحصل داخل السُّحب الرّعديّة، إذ تسوق السُّحب المحمَّلة بذرّاتٍ ذات شحنة كهربائيّة سالبة وتؤلّف بينها وبين سُحُب مشحونة بذرّاتٍ ذات شحنة كهربائيّة موجبة[3]. عن أَبي هريرة قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: (رِيْح الجنــوب من الجنّة، وهي الرِّيح اللَّواقح، الّتي ذكرها الله في كتابه، فيها منافع للنّاس)[4].

إنّ ريح الجنوب من الرِّياح اللَّواقح المحملة بالأَمطار واليُمن والبركة، ولذلك ربما نجــد في مخيال العرب القُدامى ضمن أَساطيرهم أَنّ الخيل قد خلقت من ريح الجنــوب وهــي ريــح مباركة كالرِّيح الّتي قادت يعرب بن قحطان إلى اليمن فسار يقتفي آثار رائحة المسك، وهي ريح تتصل بالمقدس، وكان الطّيب من العناصر الّتي تساهم في جو القداسة بينما أُهلكت عــاد بــرِيح صرصر عاتيّة[5]. حدثنا أبو عبد الله عقيل الأنصاريّ بإِسناده عن علي بن أَبي طالب رضي الله الله عنه قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: (لما أَراد الله تعالى أَن يخلق الخيــل قــال لريح الجنوب إِنّي خالق منك خلقاً فأَجعله عزّاً لأَوليائي ومذلة لأَعدائي وجمالاً لأَهــل طــاعتي،

---

[1] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، 396/3

[2] ابن حكيم، الطّرماح: **ديوانه**، حقّقه: عزّة حسن، دمشق: مطبوعات مديريّة إحياء التراث، 1968م، ص412

[3] الشّريف، عدنان: **من علوم الأَرض القرآنيّة – الثَّوابت العلميَّة في القرآن الكريم–**، ط1، بيروت: دار العلم للملايــين، 1991م، ص86

[4] الهنديّ، علاء الدّين علي المنفيّ بن حسام الدّين: **كنز العمال في سنن الأَقوال والأَفعال**، 241/3

[5] عجينة، محمّد: **موسوعة أَساطير العرب عن الجاهليّة ودلالاتها**، 184/2

فقالت الرِّيح: إلهي وسيدي ومولاي إني مطيعة. فقبض منها قبضة فخلق فرساً وقال له: خلقتك عربياً وجعلت الخير معقوداً بناصيتك والغنائم مجموعة على ظهرك وعطفت عليك صاحبك وجعلتك تطير بلا جناح فأَنت للطّلب وأَنت للهرب وسأَجعل على ظهرك رجالاً يسجونني ويحمدونني ويكبرونني فتسبحني إذا سبحوا وتهللني إذا هللوا وتكبرني إذا كبروا)(1).

واقترن ذكر الرِّياح الجَنُوبيّة بالأَمطار، فوصف أَوس بن حجر هذه الرِّياح بأَنَّها تسوق الغيوم، وتأْتي بمزن دلاّح يسحّ الماء في قوله(2): (البسيط)

هَبَّتْ جَنُوبٌ بأَعْلاهُ ومَالَ بِهِ أَعْجازُ مُزْنٍ يَسُحُّ الماءَ دَلاّح

ويقصد هبَّت رِياح اللَّواقح محمّلة بمطر غزير، والسّحاب مثقّلة بالماء. يقُال: إذا كان النّشأ من العين (أوائل ما ينشأ من السّحاب) ثم أَلقحته الجَنُوب – وأَبست به الصَّبَا واستدرته الشَّمال– فذلك أَجود ما يكون من المطر، وأُنشد في ذلك(3):

لتلقيحها هيج الجَنُوب ويقبل الشَّمال نِتاجا

ورويّ عن النّبيّ محمّد –صلى الله عليه وسلم– أَنّه قال: (ما هبَّت جَنُوب إلاَّ أَسالت وادِياً)(4). وقال رجل يمدح رجلاً(5): (الطّويل)

فتى خُلِقَتْ أَخلاقُهُ مُطْمَئِنَّةً لَهُ نَفحاتٌ رِيحُهُنَّ جَنُوبُ

يريد أَنّ الجَنُوب تأْتي بالمطر والنَّدَى.

ج. القَبُول / الرِّيْح الشَّرْقِيَّة

---

(1) الثّعلبيّ، أبو إسحاق أحمد بن محمّد إبراهيم: **قصص الأنبياء المسمّى عرائس المجالس**، ص269

(2) ابن حجر، أَوس: **ديوانه**، ص16

(3) المرزوقيّ، أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: **كتاب الأزمنة والأمكنة**، ص320

(4) البيهقيّ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى: **سنن البيهقيّ الكبرى**، تحقيق: محمّد عبد القادر عطا، مكّة المكرّمة: مكتبة دار الباز، 1994م، 364/2

(5) المبرد، أبو العبَّاس محمّد بن يزيد: **الكامل في اللّغة والأَدب**، 64/2

القَبُول هي رِيْح طيّبة، تهبّ على بلاد العرب من جِهَة المَشْرِق، وهي فَعُول في معنى المَفْعُول(1)، وسُمِّيت بالقَبُول لأَنَّها تُقابلُ الدَّبور، أَو لأَنَّها تُقابِلُ باب الكعبة، أَو لأَنَّ النَّفْسَ تَقْبَلُها، أَو لأَنَّها تأْتي من الموضع الّذي يُقْبِلُ منه النَّهارُ وهو مَطْلَعُ الشَّمْس(2)، وهي مَقْبُولة والنّفس تصبو إليها، وأَكثر هبوبّها على إقليم نجد، وكان العرب يفضلون هذه الرِّيْح لرقّتها ولأَنّها تجيء بالسَّحاب والمطر، وفيها الرّي والخصب، وهي عندهم اليَمَانِيَّة(3). قالت زينب أُم حسانة الضّبيّة وكانت تميل لرِيْح البادية الّتي سمِّيت أيضاً بـ "الصَّبّا"(4): (الطّويل)

وريْح صَبَا نَجْدٍ إذا ما تنسّمت ضُحىً أَو سرت جنح الظّلام جنائِبُه

وقال النّابغة الذُّبيانيّ(5): (الطّويل)

ظَلَلْنَا ببرقاءَ اللُهَيم تَلُفُّنَا قَبولٌ نَكادُ مِن ظلالتِها نُمسي

د. الدَّبُور / الرِّيْح الغَرْبِيَّة

تأْتي رِيْح الدَّبُور من دُبُر الكعبة مما يذهب نَحْو المَشْرِق، وقِيْل: هي الّتي تأْتي من خَلْفِك إذا وقفت في القِبْلَة، وتقابل الصَّبَا والقَبُول، وتهبّ من نَحْو المَغْرِب، والصَّبَا تُقابلها من ناحِيَة المَشْرِق، ومهبُّها من مَسْقَطِ النَّسْر الطَّائِر إلى مَطْلَعِ سُهَيْلٍ(6).

والدَّبُور رِيْح تهبّ على بلاد العرب تكون شديدة عاصفة، وقد تدمر. وقِيْل: تهبُّ عليها من قِبَل الجَنُوب الغَرْبِيّ، وتتّجِه شَرْقاً، وسُمِّيت بذلك لأَنَّها تهبُّ ممّا يلي دُبُر الكعبة؛ أَي ركنها الّذي يلي البحر الأَحمر، وهذا هو الأَرجح والأَكثر(7). ووردت كثيراً في الشِّعر الجاهليّ قال عبد

(1) جبر، يحيى عبد الرّؤوف: **معجم ألفاظ الجغرافيّة الطّبيعيّة**، 137

(2) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (قبل)، 597/15

(3) الألوسيّ، محمود شكري: **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**، القاهرة: التجاريّة بمصر، 1924م، 36/3

(4) مهنّا، عبد: **معجم النّساء الشّاعرات في الجاهليّة والإسلام** -خطوة نحو معجم متكامل-، ص112

(5) الذّبيانيّ، النّابغة: **ديوانه**، ص72

(6) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (دبر)، 271/4

(7) جبر، يحيى عبد الرّؤوف: **معجم ألفاظ الجغرافيّة الطبيعيّة**، ص56

عبد قيس بن خفاف البُرجُميّ[1]:

(المتقارب)

كمـــاءِ الغـــدير زَفَتْـــهُ الـــدَّبُور يَجُـــرُّ المـــدجِّجُ مِنهـــا فُضـــولاً

شبّه الشّاعر درعه في بريقها بماء الغدير الّذي تصفقه رِيْح الدَّبُور الشّديدة فتكدره.

العرب تكره الدَّبُور، فقلّما يكون بالدَّبُور المطرُ، لأَنَّها تُجْفِّلُ السَّحابَ ويكون فيها الـرَّهَجُ والغَبَرَةُ، ولا تَهُبُّ إلا أَقلَّ ذاك إِلا بشدّة فتكاد تَقْلَعُ البيوت وتأْتي على الزّروع[2]. قال رجل يهجو رجلاً[3]: (الرّجز)

لـو كنـتَ رِيْحـاً كانـت الـدَّبُورا أَو كنـت غَيمـاً لـم تكـن مطيـرا

وقال بشر بن أَبي خازم[4]: (الوافر)

وَجَـرَّ الرَّامِسَـاتُ بِهـا ذُيـولاً كَـأَنَّ شَـمالَها بَعْـدَ الـدَّبُورِ

وصفها الشّاعر بأَنَّها ترمس الأَطلال وتهيل عليها الرِّمال.

إنّ الدَّبُور رِيْح قويّة شديدة تثير الغبار. قال الأَعْشَى يمدح هوذة بن علي الحنفي ويصف إبله[5]: (المتقارب)

إِذا ازْدَحَمَـتْ فِـي المَكَـانِ المَضيـــقِ حَـتَّ التَّـزَاحُمُ مِنْهَـا القَتِيـرَا

لَهَـا جَـرَسٌ كَحَفِيـفِ الحَصَـادِ، صَـادَفَ بِاللَّيْـلِ رِيحـاً دَبُـورَا

جاءت رِيْح الدَّبُور هنا نعتاً. وقال خفّاف بن ندبة السّلميّ[1]: (الكامل)

(الكامل)

---

(1) التّبريزيّ, أبو زكريَّا يحيى بن علي بن محمّد الشّيبانيّ: **شرح المفضّليّات**، 186/2

(2) المبرد, أبو العبّاس محمّد بن يزيد: **الكامل في اللّغة والأدب**, 1/ 64

(3) **المصدر نفسه**: 64/1

(4) الأسْديّ، بشر بن أَبي خازم: **ديوانه**، ص94

(5) ابن ميمون، قيس: **ديوان الأعشى الكبير**، ص135

بَـــــردٌ تَقَحَّمَـــــهُ الـــــدَّبُورُ مَراتِيــــاً مُلقـــــى ضَـــــواحي بَيْـــــنهنَّ لُهـــــوبُ

جاءت الدَّبُور هنا اسماً. وريْح الدَّبُور تُقابِل ريْح الصَّبَا، قال الشَّاعر[2]: (الطّويل)

أَتــــاني نســــيمٌ مــــن صَـــباً بتحيّـــةٍ فَحَمَّلْـــــتُ مثلهــــا نســـــيمَ الـــــدَّبورِ

وقال عدي بن زيد من قصيدة كتبها لأَبي قابوس لمّا حبسه[3]: (الخفيف)

ثُـــمَّ صـــاروا كــــأَنَّهم ورَقٌ جَـــفّ فَـــأَلوَت بِـــهِ الصَّـــبَا وَالـــدَّبور

هـ. النَّكْبَاء

هي الرِّيْح بَيْن الرِّيْحَيْن، فتكون بَيْن الشَّمال والصَّبَا، أو الشَّمال والـدَّبُور، أَو الجَنُـوب والدَّبُور، أَو الجَنُوب والصَّبَا؛ لأَنَّ الرِّياح أَربع وما بَيْن كلّ رِيْحَيْن نَكْبَـاء، فهـي ثَمـانٍ فـي المعنى[4]. قالت الخنساء[5]: (البسيط)

والمُشْـبِعُ القــوم إِن هبَّــت مُصَرصَــرةٌ نَكْبـــاءُ مُغبَـــرَّةٌ هَبَّــت بِصُـــرّادِ

النَّكْبَاء كلُّ رِيْح عَدلَتْ عن مَهبِّ الرِّياح الأَربع[6]. قال الشّاعر[7]: (البسيط)

لا يَعْـــدِلَّنَ أَتَـــاوِيُّونَ تَضْـــرِبُهُمْ نَكْبـــاءُ صِـــرٌّ بأَصْـــحابِ المُحِـــلاَّتِ[8]

إِنّ كلّ رِيْح هبّت بَيْن حدود الرِّياح الأَربع فهي عِنْد العرب مُنكِّبة غير أَصليّة. ويُسمُّونها نَكْبَاء؛ لأَنَّها نَكَّبَتْ عن مَهَابِّ الرِّياح، أَي عَدَلتْ. وجَمْع النَّكْبَاء نُكْبٌ[9]. النَّكْبَاء رِيْح تهـبّ مـن

---

(1) الأَصمعيّ، أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك: **الأَصمعيّات**، ص28

(2) المسعوديّ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي: **التّنبيه والإشراف**، مطبعة بريل، 1967م، ص18

(3) العباديّ، عدي بن زيد: **ديوانه**، ص90

(4) المبرد, أبو العبَّاس محمّد بن يزيد: **الكامل في اللّغة والأدب**, 57/2

(5) الخنساء: **ديوانها**، ص34

(6) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**، مادّة (نكب)، 474/5

(7) ابن سيده الأندلسيّ، أبو الحسن علي بن إسماعيل: **المخصص**، 151/4

(8) أَتَاوِيُّونَّ: بمعنى الغرباء. المُحِلاَّت: القدر والرّحى والدّلو والقربة والجفنة والسّكين والفأس والزّند.

(9) ابن الأَجدابيّ، أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل: **الأزمنة والأنواء**، ص115

جِهَة فرعيّة، وكلّ رِيْح تهبّ من بَيْن جِهَتين فهي نَكْبَاء، لأَنَّها تَنَكَّبت هذه الجِهَة، وتنكَّبت الأُخرى أَي حادت عنها[1]. قال عبيد السّلاميّ[2]: (الطّويل)

جرتْ فيهِ بعــدَ الحــيِّ نَكبــاءُ زعــزعٌ   بهبـــوةِ جــيلانٍ مـــنَ التُّـــرب أَكـــدَرِ

فهي رِيْح شديدة الهبوب.

وقد سمَّاها سلامة بن جندل (المصريّة)؛ لأَنَّها تهبّ من مصر، حيث قال[3]: (الكامل)

(الكامل)

مِصـــريَّةٍ نَكْبَـــاءَ أَعـــرَضَ شَـــيمُها   بِأُشـــــابَةٍ فَـــــزَرودَ فـــــالأَفلاقِ

يتحدّث الشّاعر عن السّحابة الّتي هبّت نَكْبَاء فوقعت بَيْن الصَّـبَا والشَّـمال، فسـاقت المطـر. والصابيَةُ هي النُّكَيباءُ الّتي تجري بَيْن الصَّبَا والشَّمال[4]. وكان ورود النَّكْبَاء في الشِّعر الجاهليّ قليلاً جداً.

عُبِّر عن الجِهَات بأَساليب متعدّدة في الشِّعر الجاهليّ والقرآن الكريم، ولقد توصّلنا إليهـا باللّفظ المفرد الصَّريح، وأَحياناً بالمركّب من جار ومجرور أو من مركّب إضافيّ أو جملة فعليّة أو مركّب وصفيّ، وأحياناً بتحديد اتّجاه هبوب الرِّياح.

إنّ ورود الأَلفاظ الدّالّة على الجِهَات في تراكيب معيّنة تمكّن من التّعرف إلـى دلالتهـا، وإيضاح دلالتها الجديدة جراء تركيبها مع غيرها في السِّياق العام الّذي ورد فيه مـا دلّ علـى الجِهَة، وتبيان أَثر الصِّياغة في تحديد دلالة اللّفظ.

---

(1) جبر، يحيى: **التّكون التّاريخيّ لاصطلاحات البيئة الطّبيعيّة والفلك**، ص27

(2) ابن ميمون، محمّد بن المبارك بن محمّد: **منتهى الطّلب من أَشعار العرب**، 286/8

(3) ابن جندل، سلامة: **ديوانه**، ص42

(4) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (صبا)، 452/14

الفصل الثّالث

قضايا لغويّة تنتظم الألفاظ الدّالّة على الجِهَات

أَوّلاً : الاشتقاق

ثانيّاً: المجاز

ثالثّاً: المشترك اللّفظيّ

رابعاً: المشترك المعنويّ

خامساً: المُعَرَّب والدَّخِيل

سادساً: إقامة الصِّفة مقام الموصوف

الفصل الثّالث

قضايا لغويّة تنتظم الألفاظ الدّالّة على الجِهَات

ممّا لا شكَّ فيه أنَّ الدِّراسات اللّغويَّة عند العرب قد نالت اهتماماً كبيـراً مـن البـاحِثين القدماء والمحدثين، فهناك علاقة دلاليَّة بَيْن المفردات ضمن الحقل الدَّلاليّ المعـيَّن، وسـتحاول الباحثة في هذا الفصل أن تتناول قضايا تعدّد اللّفظ للمعنى, وتعدّد المعنى للفظ, وسـتقف عِنْـد بعض القضايا اللّغويّة ذات الصّلة بألفاظ الجِهَات الثّابتة والنسبيَّة والمفردة والمركَّبة في الـنَّص القرآنيّ والشِّعر الجاهليّ، مبيّنة العلاقة بينها، وصلة اللّفظ المفرد بالمعنى، ومدعّمة ذلك بالشَّواهد القرآنيَّة والشِّعريَّة.

أوّلاً: الاشتقاق

الاشتقاق في اللّغة: أَخْذُ شِقِّ الشَّيْءِ وهو نصْفُه[1]. والاشتقاق في الاصطلاح أَخذ صيغة من أُخرى مع اتفاقهما معنى ومادّة أَصليّة، وهيئة تركيب لها، ليدلّ بالثّانية على معنى الأَصـل، بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفاً أَو هيئة[2]. ومن الألفاظ الّتي وقع فيها الاشتقاق ودلّت علـى الجِهَة:

مادّة (ش ر ق) ومادّة (غ ر ب)

لقد اشتقّ من الأصل اللّغويّ (ش ر ق)[3]: (المَشْرِقُ) على وزن (المَفْعِلُ)، جـاء علـى صيغة اسم المكان، مشتقّ من شَرُقَ يَشْرُقُ؛ بمعنى مكان شُرُوق الشَّمْس. قال عزَّ وجـلَّ: (قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ)[4]، فالحركة الظّاهريّة للشّمْس أنّها تـأْتي

---

(1) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (شقق), 522/25

(2) السّيوطيّ، عبد الرّحمن جلال الدّين: **المزهر في علوم اللّغة وأنواعها**, شرحه: محمّد أحمد جاد المولى بك ومحمّد أبـو الفضل إبراهيم وعلي محمّد البجّاوي, صيدا: منشورات المكتبة العصريّة, 1992م، 346/1

(3) انظر إلى دلالة مادة (شرق) ص 39–40

(4) **البقرة:** 258

من المَشْرِق. واشتقّ منه المصدر (شَرْق أو الشُّرُوق) للحدث، وربّما أُطلق على الجِهَة. و(شرَّق) اتَّجَهَ شَرْقاً. وثُنِّي (مَشْرِقان)، وجُمِعَ (المَشَارِق).

واشتقّ من مادّة (غ ر ب)[1]: (المَغْرِبُ) على وزن (المَفْعِلُ)، جاء على صيغة اسم المكان، مشتقّ من غَرُبَ يَغْرُب؛ بمعنى مكان غُرُوب الشَّمْس. قال عزَّ وعَلا: (لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ)[2]؛ أي ليس في التَّوجُّه نَحْو المَشْرِق أو المَغْرِب برٌّ إن لم يكن عن طاعته سبحانه وتعالى. واشتقّ منه المصدر (غَرْب أو الغُرُوب) للحدث، وربّما أُطلق على الجِهَة. وثُنِّي (مَغْرِبان)، وجُمِعَ (المَغَارِب).

أما (المَشْرِقَان والمَغْرِبَان) فجاءا على وزن (المَفْعِلَيْن). قال تعالى: (رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ)[3]، لقد جاء المَشْرِقَان والمَغْرِبَان مثنيين لصيغة اسم المكان (المَشْرِق والمَغْرِب)؛ فالمراد مَشْرِقا الشَّمْس في الصَّيف والشِّتاء ومَغْرِباها[4].

و(المَشَارِق والمَغَارِب) جاءا على وزن (المَفَاعِل)، جمعاً لصيغة اسم المكان (المَشْرِق والمَغْرِب). قال أُميَّة بن أبي الصَّلت[5]: (الكامل)

بَلَغَ المَشَارِقَ وَالمَغَارِبَ يَبتَغِي أَسبابَ مُلكٍ مِنْ كَرِيمٍ سَيِّدٍ

فالمراد بالمَشَارِق والمَغَارِب مَشَارِق الشَّمْس ومَغَارِبها.

مادّة (ش م ل)

إنّ المفردات الّتي يُعَبَّر بها عن الرِّيح الّتي تأْتي من قِبَل بلاد الشَّام وهي (شَمَال، وشَأْمَل، وشمالات، وشَمَل، وشَمْأَل، وشمّل) لها علاقة لفظيّة مع كلمة (شِمَال)[6]، الّتي تُطلق

---

(1) انظر إلى دلالة مادة (غرب) ص 41

(2) **البقرة:** 177

(3) **الرّحمن:** 17

(4) الدّينوريّ، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: **كتاب الأنواء في مواسم العرب**، ص141

(5) ابن أبي الصَّلت, أُميّة: **شرح ديوانه**, ص32

(6) انظر إلى دلالة مادة (شمل) ص 81، 82

على اليَد اليُسْرى، فهي جميعاً مشتقّة من مادّة (شَمَلَ)[1]. قال أَحد بني العنبر في نخلة[2]: (الطّويل)

تَدَحّى وتسمُو في السَّماء برَأْسِها   وإن هَبَّ يوماً شَأْمَلٌ لَمْ تَحَلَّلِ

يقصد رِيْح الشَّمال الشَّديدة الّتي تهبّ من جِهَة الشَّأْم.

واشتقّ منه (مَشْمُول) اسم المَفْعُول، جاء على وزن (مَفْعُول)، مشتقّ من مضارع الفعل المبني للمجهول لمن وقع عليه الفعل. قال زُهَير بن أَبي سُلْمَى[3]: (الوافر)

جَرَتْ سُنُحاً فقُلتُ لها:أَجيزي   نَوًى مَشْمُولَةً فَمَتّى اللِّقاءُ!

جرت الطّير بها من ناحِيَة الشَّمال.

مادّة (ج ن ب)

لقد اشتقّ لفظ (الجَنُوب)[4] من الجَنْب الأَيْمَن، لأَنّه أَخصُّ من الأَيْسَر من حيث أَهميته وكثرة استخدامه[5].

مادّة (ي م ن)

الاشتقاق هو استخراج الأَلفاظ المختلفة في البناء من أَصل واحد, مثل: مادّة (ي م ن)[6] يشتقّ منها: (فَعَّلَ: يَمَّنَ)، و(فَاعَلَ: يَامَنَ)، و(فَعِيْل: يَمِيْن)، و(فُعُل: يُمُن)، و(فُعْلَى: يُمْنَى)، و(أَفْعَلَ: أَيْمَنَ)، و(الأَفْعَل: الأَيْمَن).

---

(1) جبر, يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**, ص107

(2) الأخفش الأَصغر، أَبو المحاسن علي بن سليمان بن الفضل: **الاختيارين**، ص178

(3) ابن أَبي سُلمى، زهير: **ديوانه**، ص10

(4) انظر إلى دلالة مادة (جنب) ص 69، 71

(5) **المصدر نفسه**, ص 112

(6) انظر إلى دلالة مادة (يمن) ص 75- 79

ويشتقّ منها (المَيْمَنَة) اسم مكان، وهي اليَمِيْن مَفْعَلَـة منهـا. قـال سـبحانه وتعـالى: (فَأَصْحَـٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَـٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ)[1]؛ المراد الّذين يأْخذون كتبهم بيدهم اليُمْنى، وهم أَصحاب البركة، أو المراد الّذين يُذهب بهم ذات اليَمِين إلى الجنة.

و(اليَمِيْنُ) صفة مشبّهة على وزن (الفَعِيْلُ)، مشتقّ من مادّة (يَمُنَ). قال عزَّ وجلَّ: (فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ)[2]؛ المراد الّذي يؤْتي كتابه يوم القيامة بيده اليُمْنَى.

و(الأَيْمَنُ واليُمْنَى) اسما تفضيل على وزن (الأَفْعَل والفُعْلَى).قال امرؤالقيس[3]: (الطّويل)

عَلَـى قَطَـنٍ بِالشَّـيْمِ أَيْمَـنُ صَـوْبِهِ وَأَيْسَـرُهُ عَلَـى السِّـتارِ فَيَـذْبُلِ

يصف الشّاعر عظم السّحاب وغزارته فيقول: أَيْمَنُ هذا السَّحاب على قطنٍ، وأَيْسَرُه –وهي أَيضاً اسم تفضيل على وزن أَفْعَل– على السِّتار فيذبل.

و(يَامَنَ) فعل جاء على وزن (فَاعَلَ)، مشتقّ من (يَمُنَ) لدلالة تقع على الخيـر والقـوة والبركة، يُقال: فلان ميمون مبارك. ويَامَنَ إذا ذهب قِبلَ اليَمَن، وبَيْن اللفظين (يَمُنَ ويَمَنَ) تناسب في الحروف والتّرتيب والمعنى. وتَيَامَنَ إذا سكن باليَمَن، واسم الفَاعِل منه (مُيَامِن).

ولقد كان العرب يشتقّون من اسم المكان الّذي يقصدونه فعلاً على وزن (أَفْعَلَ أَو فَعَّلَ أَو فَاعَلَ)، تُغني دلالته عن ذكر اسم الجِهَة[4]. كقولهم: (أَيْمَنَ أَو يَمَّنَ أَو يَـامَنَ) إِذا أَتَـى الـيَمَن، وكذلك إِذا أَخذ في سيره يَمِيْناً[5]، واليَمَن بلاد في الجَنُوب الغَرْبِيّ من بلاد العرب[6].

---

(1) **الواقعة:** 8

(2) **الحاقة:** 19

(3) القيس، امرؤ: **ديوانه،** ص 65

(4) جبر، يحيى: **التّكون التّاريخيّ لاصطلاحات البيئة الطّبيعيّة والفلك،** ص63

(5) ياقوت الحمويّ، شهاب الدّين أبو عبد الله: **معجم البلدان،** مادّة (يمن)، 464/13

(6) ابن سيده الأندلسيّ، أبو الحسن علي بن إسماعيل: **المخصص،** 50/12

مادّة (ش أ م)

الأصل اللّغويّ (ش أ م)[1] يشتقّ منها: (أَفْعَل: أَشْأَمَ)، و(فُعْلَى: شُؤْمَى)، و(الأَفْعَلَ: الأَشْأَمَ)، و(فُعْل: شُؤْم) و(فَاعَلَ: شَاءَمَ).

وكذلك يشتقّ منه (المَشْأَمَة) اسم مكان، قال عزَّ وجلَّ: (وَأَصۡحَـٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ)[2]؛ المراد الّذين يؤتون كتبهم بيدهم الشّمال.

و(الأَشْأَم والشُّؤْمَى) اسما تفضيل على وزن (الأَفْعَل والفُعْلَى)، والشَّآم فَعَال منه، والمراد الشّمال والشُّؤْم. قال ميمون بن قيس يصف الكلابَ والثَّوْرَ[3]: (الطّويل)

وَأَنْحَى عَلَى شُؤْمَى يَدَيْهِ، فَذَادَهَا بأَظْمَأَ مِنْ فَرْعِ الذُّؤابَةِ أَسْحَمَا

فالشُّؤْمَى الّذي يقع عن شِمالك.

و(شَاءَمَ) فعل جاء على وزن (فَاعَلَ)، مشتقّ من (شَئِمَ) لدلالة تقع على الشُّؤم، وشَاءَمَ إِذا ذهب قِبَلَ الشَّام، وبَيْن الكلمتين (شَاءَمَ وشَأَم) تناسب في اللّفظ والمعنى. وتَشَاءَمَ إِذا سكن بالشَّام، واسم الفاعِل منه (مُشَائِم). فـ (أَشْأَمَ أَو شَاءَمَ) إِذا أَتَى الشَّامَ[4]، وكذلك إِذا أَخذ نَحْو شِماله.

مادّة (غ و ر)

(أَغَارَ وغوّر وتغوّر) مشتقّات من الأصل اللّغويّ (غ و ر)[5]. ومن دلالات (أَفْعَلَ) الدُّخُول في المكان. فأَغَارَ إِذا سار إِلى الغور والمنخفضات. قال الأعشى[6]: (الطّويل)

---

[1] انظر إلى دلالة مادة (شأم) ص 83، 84

[2] **الواقعة**: 9

[3] ابن قيس، ميمون: **ديوان الأعشى الكبير**، ص331

[4] ياقوت الحمويّ، شهاب الدّين أبو عبد الله: **معجم البلدان**، مادّة (شأم)، 117/3

[5] انظر إلى دلالة مادة (غور) ص 109

[6] ابن قيس، ميمون: **ديوان الأعشى الكبير**، ص171

نَبِــيٌّ يَــرَى مَــا لا تَــرَوْنَ، وَذِكْــرُهُ   أَغَــارَ لِعَمْــرِي فِــي الــبِلادِ وأَنْجَــدَا

وغوّر وتغوّر إذا جاء الغَوْر. وقال سَوّار بن المُضَرَّب[1]:   (الوافر)

وَإِنْ غَــــوَّرْنَ هَــــاجِرَةً بِفَيْــــفٍ   كَــــأَنَّ سَــــرَابَها قِطَــــعُ الــــدُّخَانِ

غوَّرْنَ بمعنى نَزَلْن المناطق المنخفضة والهابطة من الأرض للقيلولة. وقال مالــك بــن نُــوَيرة اليربوعيّ[2]:   (الطّويل)

يُهِلُّــونَ عُمَّــاراً إِذَا مَــا تَغَــوَّرُوا   ولاقَــوْا قُرَيْشــاً خَبَّروهــا فَأَنْجَــدُوا

تغوَّروا أي أَتوا الغَوْر، وهو غَوْر تِهامة.

مادّة (ح ز ن)

لقد اشتقّ من الأَصل اللّغويّ (ح ز ن)[3] الفعل (أَحْزَنَ)، على وزن (أَفْعَلَ)، فــأَحْزَنَ إذا صار في الحَزنِ. قال دريد بن الصِمّة[4]:   (الطّويل)

إِذَا أَحزَنُــوا تَغْشَــى الجِبَــالَ رجالُنَــا   كمَــا اســتَوفَزَتْ فُــدرُ الوُعُــولِ القَرَاهِــب

مادّة (س هــ ل)

لقد اشتقّ من مادّة (س هــ ل) (أَسْهَلَ)[5]، على وزن (أَفْعَل)، فأَسْــهَلَ إذا صــار فــي السَّهْلِ. قال بشر بن أبي خازم[6]:   (الوافر)

فَلَمَّــا أَسْــهَلَتْ مِــنْ ذِي صُــبَاحٍ   وسَــالَ بِهَــا المَــدَافِعُ والإِكَــامُ

---

(1) الأَصمعيّ، أَبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك: **الأَصمعيّات**، ص242

(2) **المصدر نفسه**، ص192

(3) انظر إلى دلالة مادة (حزن) ص 110

(4) ابن الصمّة، دريد: **ديوانه**، ص38

(5) انظر إلى دلالة مادة (سهل) ص 111

(6) الأسديّ، بشر بن أبي خازم: **ديوانه**، ص210

الأُصول اللّغويّة : (ع ل ي) و(ع ر ق) و(ع م ن) و(ن ج د) و(ت هـ م)

لقد اشتقّ من الأُصول اللّغويّة (ع ل ي)، و(ع ر ق)، و(ع م ن)، و(ن ج د)، و (ت هـ م) [1] أفعالاً على وزن (أَفْعَلَ). فعالي وأَعْلَى إِذا أَتَى الحجاز، فالعَالِيَة ما فَوْقَ أَرضِ نجدٍ إلى أَرض تِهامة وإلى وراء مكّة، وهي الحجازُ وما وَالاهَا[2]. وأَعْرَقَ إِذا صار في العِراق، وأَعْمَنَ إِذا صار إلى عُمان، وأَنْجَدَ أَتَى نجداً، أَو خرج إِلى بلاد نجد، وسار إلى المرتفعات، وَأَتْهَمَ إِذا أَتَى تِهامة[3]. قال الممزّق العبديّ[4]: (الطّويل)

فَإِن يُتْهِمُوا أُنْجِدْ خِلافاً عَلَيهمُ وَإِنْ يُعْمِنُوا مُسْتَحْقِبِي الحَربِ أَعْرِقِ

الشّاعر بريء ومخالف لقومه ومتباعد عنهم، إن أتهموا أنجد مخالف لهم، وإن أنجدوا أعرق.

مادّة (س ف ل)

اشتقّ من مادّة (س ف ل)[5]: اسم الفَاعِل (سَافِل) على وزن (فَاعِل). و اسم التفضيل (أَسْفَل) على وزن (أَفْعَل)، ومؤنثها (سُفْلَى) على وزن (فُعْلَى). قال أبو جندب[6]: (الطّويل)

قَتَلْتَ قَتِيلاً لا يُحَالِفُ غَدْرَةً ولا سَوْءَةً لا زِلْتَ أَسْفَلَ سَافِلِ

مادّة (س م ا)

السَّمَاء اسم مشتقّ من سَمَا يَسْمُو، والسّمو الارتفاع والعلو. تقول منه سموت وسميت مثل علوت وعليت. وسَمَا الشَّيء سُمُوّاً فهو سام إذا ارْتَفع. وسَمَا به وأَسْمَاه إذا أَعْلاه[7]. قال تعالى: (وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ)[8].

---

[1] انظر إلى دلالتهم ص 106 – 109

[2] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (علا)، 694/19

[3] ابن جنّي، أبو الفتح عثمان: **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، تحقيق: علي النّجدي ناصف وعبد الحليم النّجار وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، 1994م، 316/1

[4] الأصمعيّ، أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك: **الأصمعيّات**، ص166

[5] انظر إلى دلالة مادة (سفل) ص 64 – 66

[6] السُّكّريّ، أبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أشعار الهذليّين**، 347/1

[7] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (سما)، 397/14

[8] **الغاشية**: 18

مادّة (س ج د)

لقد اشتقّ من الأَصل اللّغويّ (س ج د)[1]: (السَّاجِدِيْن) على وزن (الفَاعِلِيْن)، من اسم الفَاعِل (سَاجِد)، جاء على هيئة جمع المذكر السَّالم. قال تعالى: (فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ)[2]؛ لم يكن إبليس ممن سجد لآدم –عليه السَّلام–.

وكذلك (سُجَّدَاً) على وزن (فُعَّلاً)، اشتقّ من اسم الفَاعِل (سَاجِد). قال عزَّ وجلَّ: (وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدًا)[3].

مادّة (ق ر ب)

(قَرِيْبٌ) على وزن (فَعِيْلٌ)، جاء على صيغة الصِّفة المشبَّهة، مشتقّ من مادّة (قَرُبَ)[4]. قال تعالى: (وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ)[5]؛ أي أُخِذُوا من حيث كانوا فمكانهم بالنسبة لله قريب الوصول إليه.

و(أَقْرَبُ) على وزن (أَفْعَل)، جاء على صيغة اسم التّفضيل، مشتقّ من مادّة (قَرُبَ). قال عزَّ وعَلا: (وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ)[6]؛ المراد أَنّ ملائكة الموت أَقْرَب مسافة إلى العبد منكم، فلقد أُسند القرب إليه تعالى بالرغم أنّ المقصود الملائكة؛ وذلك لأنّ الملائكة إنّما تصرفوا بأمره.

---

(1) انظر إلى دلالة مادة (سجد) ص 160

(2) **الأعراف**: 11

(3) **البقرة**: 58

(4) انظر إلى دلالة مادة (قرب) ص 165

(5) **سبأ**: 51

(6) **الواقعة**: 85

مادّة (و ل ي)

(مُوَلِّيهَا) على وزن (مُفَعِّلَهَا)، جاءت على صيغة الصِّفة المشبَّهة، واشتقّت من مادّة (وَلِيَ). قال تعالى: (وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا)[1]؛ أي لكلّ قِبْلَة وجهة هو مستقبلها.

مادّة (س ح ل)

(سَاحَلَ) فعل جاء على وزن (فَاعَلَ)، مشتقّ من (سَحَلَ). قال تعالى: (فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ)[2]؛ المراد يُلْقِه البحر على شاطئه. واسم الفَاعِل منه (مُسَاحِل)، وهو وصف يشتقّ من مضارع الفعل المبني للمعلوم لمن وقع منه الفعل أو قام به.

مادّة (ت ب ع)

اشْتُقّ من مادّة (تَبِعَ) صيغة اسم الفَاعِل (تَابِع)، على وزن (فَاعِل)، بمعنى مُتّجه. قال عزّ وجلّ: (وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ)[3]. جاء اسم الفاعل (تَابِع) بدلالة الصِّفة المشبَّهة، لأنّها تدلّ على صفة اليهود، فهم ليسوا بتابعين لقِبْلَةِ النّصارى، ولا النّصارى بتابعين لقِبْلَةِ اليهود وهي بَيْت المَقْدِس.

مادّة (د ن و)

اشتقّ من الأصل اللّغويّ (د ن و) الفعل (أَدْنَى) على وزن (أَفْعَلُ)، جاء على صيغة اسم التّفضيل، ودلّ على معنى أَقْرَبُ. قال الحارث بن حلّزة[4]: (الخفيف)

بَعْدَ عَهْدٍ لَنَا بُبِرْقَةِ شَمَّاءَ فَأَدْنَى دِيَارِهَا الخَلْصَاءُ

(1) **البقرة:** 148

(2) **طه:** 39

(3) **البقرة:** 145

(4) ابن حلّزة، الحارث: **ديوانه،** ص19

و(الدُّنْيَا) على وزن (الفُعْلى)، جاءت على صيغة اسم التّفضيل، واشْتُقّت من مـادّة (د ن و). قال تعالى: (لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ)[1]. جاء لفظ (الدُّنيا) بدلالة القُرْبَى أي القَرِيْبَة.

ثانياً: المجاز

المجاز مقابل للحقيقة، وهو استعمال اللّفظ في غير ما وضع له، لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي[2]. فالحقيقة هي الدّلالة الأصليّة للفظ من الألفاظ، والمجاز هو ما أُريد به غير المعنى الموضوع له في أَصل اللّغة[3].

على أَعْيُن النّاس

كل جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه من العقل لضرب من التّأْويل تُسمّى (المجاز)[4]. قال تعالى: (قَالُواْ فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ)[5]. (على أَعْيُن النّاس) مجاز بمعنى أَمامهم، والجملة في محل نصب حال؛ وقِيْل: المراد معايناً مشاهداً أَي بمرأى منهم ومنظر، فإن قُلْت: ما معنى الاستعلاء في على؟، قُلت: هو وارد على طريق المثل أَي يثبت إثباته في الأَعْيُن ثبات الرّاكب على المركوب[6]. وقِيْل: المراد بمرأى منهم بحيث يكون نصب أَعينهم في مكان مرتفع لا يكاد يخفى على أحد[7].

---

(1) **البقرة:** 114

(2) عتيق، عبد العزيز: **علم البيان**، بيروت: دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، 1985م، ص136

(3) أنيس، إبراهيم: **دلالة الألفاظ**، ص127

(4) الجرجانيّ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرّحمن بن محمّد: **أسرار البلاغة في علم البيان**، بيروت: دار المعرفة، 1978م، ص356

(5) **الأنبياء:** 61

(6) الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**، 124/2، 125

(7) العماديّ، أبو السّعود محمّد بن محمّد: **إرشاد العقل السّليم إلى مزايا القرآن الكريم**، بيروت: دار إحياء التّراث العربيّ، العربيّ، 74/6

جَانِب

لفظ (الجَنْب) يدلّ في الأصل على شقّ الإنسان، ولكنّه استُعِير للنّاحِيَة. الجَنْب والجَانِب والجَنَبة شقّ الإنسان وغيره. وجَنْب الإنسان ما تَحْت إبطه، فأَصل معنى الجَنْب الجَارِحة، ثُمَّ استُعير للنّاحِيَة الّتي تليها، كاستعارة الجوارح لذلك، كاليَمِين والشِّمال. والجانِب بمعنى النّاحِيَة، ويكون بمعنى الجَنْب أَيضاً، لأَنّه ناحِيَة من الشّخص، فإطلاقه بمعنى خصوص الجَنْب مجاز[1]. قال عزَّ وجلَّ: (وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ)[2]؛ أي يرمون من كلّ مكان وجِهَة وناحِيَة من السَّماء. فهذا الانتقال من الأَصل إلى معنى جديد قائم على وجود مشابهة بَيْن الحالتين[3].

ويرى يحيى جبر أنّ اشتقاق الجَنُوب من الجَنْب الأَيْمَن إنّما كان بعد أن خُصّت كلمة جَنْب في الاستخدام بالجانِب الأَيْمَن، لأنّه أخصّ من الأَيْسَر من حيث أهميته وكثرة استخدامه, فالجِهَة اليُمْنَى أَشْرَف من اليُسْرَى، فاليُمْنَى هي مناط القوّة والتّحمل[4].

جِهَة الشَّمال

من المجاز، إلا أنّه من باب حذف المعلوم قولهم في التّعبير عن الاتّجاه الّذي تأْتي منه رِيْح الشَّمال: (جِهَة الشَّمال)، فقد حذفت منها كلمة رِيْح، وكان الأَصل أن يُقال: (جِهَة رِيْح الشَّمال)، وذلك لأنَّ الشَّمال لم يكن لها معنى سوى أنّها اسم رِيْح. والحذف أَيضاً وارد مع التّأْنيث كما في قول وجيهة بنت أوْس الضَّبِّيَّة[5]: (الطّويل)

(الطّويل)

فَإِنِّي إِذا هَبَّتْ شَمَالاً سَأَلْتُهَا هَلِ ازْدَادَ صُدَّاحُ النُّمَيْرَةِ مِنْ قُرْبِ

---

[1] الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (جنب)، 183/2

[2] **الصّافات**: 8

[3] عرار، مهدي أسعد: **جدل اللّفظ والمعنى**، ط1، عمّان: دار وائل للنّشر والتّوزيع، 2002م، ص173

[4] جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ص 112

[5] الطّائيّ، أَبو تمام حبيب بن أَوْس: **ديوان الحماسة**، 163/2

(إذا هبّت شَمَالاً) ليس المقصود بها هبوب جِهَة الشَّمال، بل المراد هبوب عين رِيْــح الشَّــمال، ولكن استُغنيّ عن ذكر الرِّيْح، فحذفت منها كلمة رِيْح، وأصبح التّعبير بــ (جِهَة الشَّمال).

وذكر في (رحلة ابن جبير) قوله في كيفيّة الطّواف: "وأوّل ما يلقى بعد ركــن الحجــر الأَسود الرُّكن العِراقِيّ، وهو ناظر جِهَة الشَّمال، ثُمّ الرُّكن الشَّامِيّ، وهو ناظر جِهَة الغَرْب، ثُــمّ الرُّكن اليَمَانِيّ، وهو ناظر جِهَة الجَنُوب"[1]. المقصود الجِهَة الّتي تجيء منها رِيْح الشَّمال والجِهَة الّتي تجيء منها رِيْح الجَنُوب، فاستعير للدّلالة على الجِهَات بأَسماء الرِّياح.

"ففي نصف كرة الأرض الشَّمالِيّ تأْتي الرِّياح الباردة من الشَّمال، وتأْتي الرِّياح الدّافئــة من الجَنُوب، لذا نرى الكلمة اليونانيّة (Boreas) والّتي هي اسم للرِّياح الشَّمالِيَّة الباردة، تصــبح علماً على عَيْن اتّجاه الشَّمال. ومثلها تصبح كلمة (Notus) الّتي هي اسم الرِّياح الغَرْبِيَّة المعتدلة علماً على اتّجاه الغَرْب، وتصبح كلمة (Apeliotes) الّتي هي اسم الرِّياح الشَّرْقِيَّة الجافّة علمــاً على اتّجاه الشَّرْق"[2].

ثالثّاً: المشترك اللّفظيّ

المشترك اللّفظيّ في اصطلاح القُدامى هو اللّفظ الواحد الدّالّ على معنيين مختلفين فأَكثر دلالة على السّواء عِنْد أهل تلك اللّغة[3]. وهو في اصطلاح المحدثين دلالة اللّفظ الواحــد علــى معنيين مستقلين فأَكثر دلالة متساوية على سبيل الحقيقة لا المجاز[4]. ويَذْكُر إبــراهيم أَنــيس أَنّ المشترك اللّفظيّ هو أن يدلّ اللّفظ الواحد على أَمرين مختلفين اختلافاً بيِّناً، أَما إِذا اتّضح أَنّ أَحد

---

[1] ابن جبير، أَبو الحسين محمّد بن جبير الكناني الأندلسيّ: **رحلة ابن جبير**، بيروت: دار التّراث، 1968م، ص33

[2] القاضي، عبد الله بن حسين: ***دراسة للتّحول من اتّجاه الشّرق إلى الشّمال- كمرجعيّة جغرافيّــة معاصــرة/ التّوقيــت والكيفيّة والآثار***-، العدد 19

[3] السّيوطيّ، عبد الرّحمن جلال الدّين: **المزهر في علوم اللّغة وأنواعها**، 369/1

[4] نهر، هادي: **علم الدّلالة التّطبيقيّ في التّراث العربيّ**، تقديم: علي الحمد، ط1، الأُردن: دار الأَمل للنّشــر والتّوزيــع، 2007م، ص508

المعنيين هو الأَصل وأَنّ الآخر مجاز له، فلا يصحّ أَن يعدّ مثل هذا من المشترك اللّفظيّ في حقيقة أَمره[1].

المشترك اللّفظيّ هو الكلمة الّتي تُشير لدلالات مختلفة[2]. والألفاظ المشتركة هي الأَسامي الّتي تنطبق على مسمّيات مختلفة لا تشترك في الحدّ والحقيقة البتّة. فالاسم المشترك قد يدلّ على المختلفين، وقد يدلّ على المتّضادين[3].

الأَضداد

الأَضداد فرع من المشترك اللّفظيّ، وهو في اللّغة: مثل الشّيء ونظيره وخلافه[4]، وفي الاصطلاح: كلّ لفظ يدلّ على معنيين متضادين أَو متقابلين[5]. فالأَضداد نوع من الدّلالة يقوم على الأَلفاظ الّتي تدلّ على المعنى وضدّه، وقد يطلق عليه التّضاد. وقد عدّ بعض العلماء الأَضداد نوعاً من المشترك اللّفظيّ لدلالة بعض أَلفاظه على المعنى وضدّه[6].

بعض العلماء يعتبرون الأَضدادَ عينَ التّضاد، ولم يفرقوا بينهما في المعنى. فالأَضداد في اصطلاح العرب القُدامى: أَن يتفق اللّفظ ويختلف المعنى فيكون اللّفظ الواحد على معنيين فصاعداً[7]. ولكن الفرق بينهما هو أَنّ الأَضداد بين دلالتي لفظ واحد، مثل (الورَاء) الّذي هو لفظ واحد حمل معنيين متقابلين هما الخَلْف والقُدّام، ففي الأَضداد يتّحد اللّفظ، ويختلف المعنى. بينما التّضاد بين دلالتي لفظين مختلفين، وهذا هو الطّباق، مثل: أَمام وورَاء. ومن أَمثلة الأَضداد الّذي ورد في الأَلفاظ الدّالّة على الجِهَة في الشِّعر الجاهليّ والنّص القرآنيّ:

---

[1] أَنيس، إبراهيم: **دلالة الأَلفاظ**، ص212-213

[2] بالمر، فرانك: **مدخل إلى علم الدّلالة**، ترجمة: خالد محمود جمعة، ط1، الكويت: مكتبة دار العروبة للنّشر والتّوزيع، 1997م، ص123

[3] الغزاليّ، أَبو حامد محمّد بن محمّد: **المستصفى من علم الأُصول**، تحقيق: حمزة بن زهير حافظ، المدينة المنوّرة: الجامعة الإسلاميّة، 1413هـ، 97/1

[4] ابن منظور، أَبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (ضدد)، 263/3

[5] مجاهد، عبد الكريم: **الدّلالة اللّغويّة عند العرب**، الأُردن: دار الضّياء للنّشر والتّوزيع، 1985م، ص 112

[6] عكاشة، محمود: **الدّلالة اللّفظيّة**، ص 72

[7] نهر، هادي: **علم الدّلالة التّطبيقيّ في التّراث العربيّ**، ص 522

وَرَاء

قد ورد هذا اللّفظ في القرآن الكريم والشِّعر الجاهليّ بدلالتين اثنتين، الأُولى بمعنى خَلْف. قال تعالى: (فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ)[1]؛ المراد تركوه وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ دون أن يلتفتوا إليه. وقال عزَّ وجلَّ: (نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ)[2]؛ المراد طرحوه خَلْفهم، ولم يجعلوه نصب أَعينهم. وقال عزَّ وعَلا: (وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا)[3]؛ أَي تركتم أَمره سبحانه وتعالى خَلْف ظهوركم، ولم تلتفتوا له. وفي الشِّعر الجاهليّ قول امرئ القيس[4]: (الطّويل)

خَرَجْتُ بِهَا أَمشي تَجُرّ وَرَاءَنا عَلَى أَثَرَيْنا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ

يقول الشّاعر: أَخرجتها من خدرها تجرّ ثوبّها من خَلْفنا على أَثرنا لتمحو آثار أَقدامنا.

والمعنى الثّاني للظّرف (وَرَاء) هو أَمَام وقُدّام. قال عزَّ وجلَّ: (وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا)[5]؛ المراد وكان قُدَّامَهم وأَمَامَهم. وقال سبحانه وتعالى: (مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ)[6]؛ أي من قُدَّامِهم وأَمَامِهم وبَيْن أَيديهم. ومنه في الشِّعر الجاهليّ قول عُرْوَةَ بن الوَرْد[7]: (الطّويل)

أَلَيْسَ وَرَائِي أَنْ أَدِبَّ عَلَى العَصَا، فَيَشْمَتَ أَعْدائِي، وَيَسْأَمَنِي أَهْلِي

---

[1] **آل عمران**: 187

[2] **البقرة**: 101

[3] **هود**: 92

[4] القيس، امرؤ: **ديوانه**، ص 38

[5] **الكهف**: 79

[6] **إبراهيم**: 16

[7] ابن الوَرد، عُروة: **ديوانه**، ص73

أي أَلَيْسَ أَمامِي إن سلمتُ وامتدّ بيّ العمر أن أهون وأدِبّ على العصا. ومنه قول المرقش الأكبر[1]: (السّريع)

لَيْسَ عَلَى طُولِ الحَيَاةِ نَدَمْ وَمِنْ وَرَاءِ المَرْءِ مَا يَعْلَمْ

وَرَاء بمعنى أَمَام، والمراد ليس على طول الحياة ندم، فالمرء يعلم عاقبة عمله.

نجد أَنّ اللّفظ (وَرَاء) حاملٌ لدلالتين مختلفتين، وكلاهما يدلّ على جِهَة بعينها. فالظَّرف وَرَاء دلّ على معنى يخالف غيره وينافيه، فاتّفق اللّفظ واختلف المعنى.

تولّى

لقد دلّ لفظ (تولّى) على أكثر من دلالة، الأُولى بمعنى أَدْبَر ويقع ضمن الانصراف والإعراض والهزيمة. فتولّى بمعنى انْصَرف، كما في قوله سبحانه وتعالى: (ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ)[2]، وقوله تعالى: (ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ)[3]؛ بمعنى انصرف. وقوله عزّ وعَلا: (قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ)[4]؛ أي انصرفوا وأدبروا عنك. ومنه في الشِّعر الجاهليّ قول قول عنترة بن شدّاد[5]: (الطّويل)

فَوَلُّوا سِرَاعاً والقَنَا في ظُهُورِهِمْ تَشُكُّ الكُلَى بَيْنَ الحَشَا والخَوَاصِرِ

فَوَلُّوا هنا صيغة أُخرى من (ولّى)، وهي بمعنى الانصراف.

وتأْتي تولّى بمعنى أعرض. قال عزّ وجلّ: (فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ)[6]؛ بمعنى أَعرض عنهم. وقال عزّ وعَلا: (فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍ)[7]؛ المراد أَعرضتم عن الإِيمان ولم

---

[1] التّبريزيّ، أبو زكريّا يحيى بن علي بن محمّد الشّيبانيّ: **شرح المفضّليّات**، 239/1
[2] **القصص**: 24
[3] **النّمل**: 28
[4] **التّوبة**: 92
[5] التّبريزيّ، الخطيب: **شرح ديوان عنترة**، ص85
[6] **الذّاريات**: 54
[7] **يونس**: 72

تلتزموا به. وقال سبحانه وتعالى: (وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ)[1]؛ يعني إن أَعرضتم عن طاعة الله تعالى والرَّسول محمّد -عليه الصَّلاة والسَّلام-. والتّولّي مع الأَدبار بمعنى الهزيمة، كما في قوله في التّنزيل العزيز: (فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ)[2]؛ يعني فلا تنهزموا وتهربوا.

أما المعنى الثّاني لـ (تولّى) هو أَقْبَل. ومنه قوله تعالى: (وَلِكُلٍّ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا)[3]؛ أَي مُسْتَقْبلٌ بها. وكذلك قوله عزَّ وعَلا: (فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ)[4]؛ أَي أَينما أَينما تستقبل في الصّلاة وتُقْبِل بوجهك إلا كان سبحانه وتعالى في تلك الجِهَة، ولكن تأويل بعض المفسرين أنّ معنى الوَجْه هنا وَجْه الله الحقيقي. فلفظ (تولّى) دلّ على معانٍ مختلفة، فهو من الأَضداد، فالمشترك اللّفظيّ نوع من الكلمات رُويت لنا متّحدة الصّورة مختلفة المعنى[5].

رابعاً: التّضاد (الطّباق)

التّضاد نوع من المشترك اللّفظيّ، وهو دلالة اللّفظ على معنيين متقابلين على التّساوي[6]. هناك علاقة وثيقة بين التّضاد والتّقابل، فالتّضاد (المقابلة) بمعنى تعاكس الدّلالة، والكلمات ذات الدّلالات المتعاكسة (متضادات)[7]. والتّقابل هو مصطلح دلاليّ يعني اختلاف دلالة لفظين أَو أَكثر اختلافاً عكسيّاً تضادّياً متناقضاً[8].

---

(1) **التّغابن**: 12

(2) **الأنفال**: 15

(3) **البقرة**: 148

(4) **البقرة**: 115

(5) أنيس، إبراهيم: **في اللهجات العربيّة**، ط9، مصر: مكتبة الأنجلو المصريّة، ص192

(6) عمران، حمدان بخيت: **علم الدّلالة بين النّظريّة والتّطبيق**، ط1، القاهرة: الأكاديميّة الحديثة للكتاب الجامعيّ، 2007م، ص 98

(7) بالمر، فرانك: **مدخل إلى علم الدّلالة**، ص144

(8) نهر، هادي: **علم الدّلالة التّطبيقيّ في التّراث العربيّ**، ص538

والتّضاد الاتّجاهيّ (Directional Opposition) يختصّ بالكلمات الّتي تدلّ على اتّجاهات مكانيّة متضادّة[1]، ومن أمثلتها:

فَوْق وتَحْت

من الألفاظ ذات الدّلالة الاتّجاهيّة المكانيّة المتقابلة (فَوْق، وتَحْت)، فَفَوْق نقيض تَحْت، وهي ظروف مكانيّة، يربطها القلب الدّلالي. قال عزَّ وجلَّ: (لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم)[2]؛ أي لأكلوا ممّا أنزل الله عليهم من فَوْقِهم من جِهَة السَّماء، وبما أنبتت الأَرض من تَحْتِهم.

أَعْلَى وأَسْفَل

من الألفاظ ذات الدّلالة الاتّجاهيّة المكانيّة المتضادّة (أَعْلَى، وأَسْفَل)، وهي ظروف مكانيّة، يربطها قلب دلاليّ قائم على التّقابل، فأَعْلَى نقيض أَسْفَل. قال تعالى: (فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا)[3]؛ أي فجعلنا عَالِيَ أَرض المدينة سَافِلَهَا.

أَمَام ووَرَاء

من الألفاظ المتضادّة الّتي دلّت على الجِهَة (أَمَام، ووَرَاء)، وهي ظروف مكانيّة متعاكسة. فأَمَام نقيض وَرَاء. قال لبيد بن ربيعة العامريّ[4]: (الكامل)

فَغَدَتْ كِلا الفَرْجَيْنِ تَحْسِبُ أَنَّهُ مَوْلَى المَخَافَةِ: خَلْفُهَا وَأَمَامُهَا

المراد غدت كلا موضعي المخافة للبقرة الوحشيّة تحسب أنّ منه أتيت وأنّه ولّى المخافة، فذلك الفرجان هما خَلْفها وأَمَامها، فإنّه ردَّ الخَلْف والأَمام على الفرجين. وقال حاتم الطّائيّ[5]:

---

(1) نهر، هادي: **علم الدّلالة التّطبيقيّ في التّراث العربيّ**، ص 540

(2) **المائدة**: 66

(3) **الحجر**: 74

(4) ابن ربيعة، لبيد: **ديوانه**، شرح الطّوسي، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: حَنّا نصر الحتّي، ط1، بيروت: دار الكتاب العربيّ، 1992م، ص 222

(5) الطّائيّ، حاتم: **ديوانه**، ص 31

(الطّويل)

وَإِبْلِـيَ رَهـنٌ أَنْ يَكُونَ كَرِيمُهَا عِقِيراً أَمَامَ البَيْتِ حِينَ أُثِيرُهَا

أَمَامَ البيت بمعنى قُدّامه. وقال عبد الله بن ثور العامريّ[1]: (الطّويل)

نَهِيمُ بِهِنْدٍ مِنْ وَرَاءِ تِهامَةٍ وَوَادِي القُرَى بَيْنِي وبَيْنَكَ مَنْصَفُ

قُدَّام وخَلْف

(القُدَّام، والخَلْف) من الألفاظ المتضادّة ذات الدّلالة الاتّجاهيّة، فالقُدَّام نقيض الخَلْف، وهي ظروف مكانيّة. قال عزَّ وعَلا: (لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ)[2]؛ أي ما قُدَّامنا وما خَلْفنا من الجِهَات وما بين ذلك.

القُبُل والدُّبُر

من الألفاظ ذات الدّلالة الاتّجاهيّة المكانيّة والّتي يربطها التّعاكس الدّلاليّ (القُبُل، والدُّبُر)، وهي ظروف مكانيّة. والقُبُل ضدّ الدُّبُر، فالقُبُل هو قُدَّام الشَّيء، أَما الدُّبُر فهو عقب الشَّيء ومؤخّرُه وخَلْفُه وظَهْرُه. قال عزَّ وجلَّ: (يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ)[3]. فأَدْبَارهم بمعنى خَلْفهم، ونقيض قُبُلهم وقُدّامهم ووجوههم. وقال تعالى: (إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ)[4]، أَي أَنّ القميص قُدَّ من قُبُله وليس من دُبُره.

الشَّرْق والغَرْب

من الكلمات ذات الدّلالة الاتّجاهيّة المتضادّة (شَرْق، وغَرْب)، وهي ظروف مكانيّة، يربطها القلب الدّلاليّ، فالشَّرْق هو جِهَة طلوع الشَّمْس، وضدّه الغَرْب وهو جِهَة غُرُوب الشَّمْس.

---

[1] ابن ميمون، محمّد بن المبارك بن محمّد: **منتهى الطّلب من أشعار العرب**، 375/8

[2] **مريم**: 64

[3] **الأنفال**: 50

[4] **يوسُف**: 26

قال تعالى: (مِن شَجَرَةٍ مُّبَرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ)[1]، هذه الشَّجرة شَرْقِيَّة غَرْبِيَّة تصيبُها الشَّمْس وقت شُرُوقها ووقت غُرُوبها.

اليَمِيْن والشِّمَال أَو اليَسَار

من الألفاظ ذات الدّلالة الاتّجاهيّة المتقابلة (يَمِيْن، وشِمال أَو يَسَار)، وهي ظروف مكانيّة، يربطها القلب الدّلاليّ. واليَمِيْن نقيضُ الشِّمال. قال عزّ وعَلا: (إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ)[2]؛ المراد أنّ الملكين قاعدان على جِهَة يَمِيْن الإنسان وعلى وعلى جِهَة شِماله. وقال طفيل الغنويّ[3]:

(الطّويل)

أَسَفَّ عَلَى الأَفْلاجِ أَيْمَنُ صَوبِهِ   وأَيسَرُهُ يَعلو مَخارِمَ سُمْسَمِ[4]

يصف الشّاعر سحاباً أَيْمَنُ صَوْبِهِ أَسَفّ على الأَفلاجِ، وأَيسَرُهُ يَعلو مَخارِمَ سُمْسَمِ، فيصفه بالسِّعة. وقال امرؤ القيس[5]: (الطّويل)

(الطّويل)

عَلَى قَطَنٍ بالشَّيْمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ   وَأَيْسَرُهُ عَلَى السِّتارِ فَيَذْبُلِ[6]

أَي أَيْمَنُه فَوْق قَطَنٍ في شَمال نجد، وأَيْسَرُهُ فَوْق يَذْبُل في جَنُوب نجد. وقال النّابغة الذّبيانيّ[7]:

الذّبيانيّ[7]:

(الوافر)

ولَو كَفّي اليَمِينُ بَغَتْكَ خَوْناً،   لأَفْرَدْتُ اليَمِيْنَ مِنَ الشِّمَالِ

---

(1) **النّور**: 35

(2) **ق**: 17

(3) الغنويّ، طفيل: **ديوانه**، ص104

(4) سُمْسَم: قِيْل: هي موضع أو بلد لبني تميم، وقِيْل: أَنّها من أَرض الفلج، وقِيْل: اسم جبل معروف. المخارم: طرقٌ في في الجبل. أَسَفّ: دنا من الأَرض. الأَفلاج: من أَرض اليمامة، لبني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

(5) القيس، امرؤ: **ديوانه**، ص65

(6) القَطَن والسِّتار ويذبل: جبال

(7) الذّبيانيّ، النّابغة: **ديوانه**، ص96

الشَّمال والجَنُوب

من الكلمات ذات الدّلالة الاتّجاهيّة المتضادّة والمتقابلة (شَمال، وجَنُوب)، وهي ظــروف مكانيّة، يربطها التّعاكس الدّلاليّ، فالشَّمال تخالف الجَنُوب، وهما في الأَصل لــم يكونــا أَســماء اتّجاهات، بل كانا أَسماء رِياح، ثُمَّ استعيرا للدّلالة على الجِهَتين اللتين تأْتي منهما الرِّيح، ويتضِّح ذلك في الشِّعر الجاهليّ. قال امرؤ القيس[1]: (الطّويل)

فَتُوضِــح فــالمِقْراةِ لــم يَعْــفُ رَسْــمُها لمّــا نَسَــجَتْها مــن جَنــوبٍ وَشَــمْأَلِ

السَّمَاء والأَرْض

من الألفاظ ذات الدّلالة الاتّجاهيّة المتضادّة (السَّماء، والأَرض)، فالسَّمَاء هــي جِهَــات العُلُو، فكلّ ما عَلاك فأَظلَّك هو سَقْف أَو سَمَاء[2]، ويُقابلها الأَرض وهي الّتي عليها النّاس. قــال تعــالى: (أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ﴿٢٠﴾)[3]؛ أي انظر إلى السَّمَاء السَّمَاء كيف رفعت فَوْق الأَرض بلا عمد، وإلى الأَرض كيف بسطت.

الدَّرج والدَّرك

من الألفاظ ذات الدّلالة الاتّجاهيّة المتضادّة المتناقضة (الدَّرج، والدَّرك). فالدَّرج بمعنــى أَرْفَع منزلة من منازل الجنّة، إلى فَوْق، درجات منازل أَهل الجنّة، والــدَّرك بمعنــى المنزلــة السُّفلى، إلى أَسْفَل، دركات منازل أَهل النّار[4]. قال عــزَّ وجــلَّ: (وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٍ دَرَجَٰتٍ)[5]؛ أي رفع بعضكم فَوْقَ بعض درجات في العقل والمال والشَّرف والــرِّزق والجــاه

---

(1) القيس، امرؤ: **ديوانه**، ص8

(2) الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادّة (سمو)، 536/19

(3) **الغاشية**: 17-20

(4) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**، مادّة (درج)، 269/2

(5) **الأنعام**: 165

والفضل والقــوة. وقــال عــزَّ وعَــلا: (إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ)[1]، إنّ المنافقين في أَسْفَل طبقة من نار جهنّم.

النُّزُول والصُّعُود

من ألفاظ الدّلالة الاتّجاهيّة المكانيّة المتضادّة (نَزَلَ، وهَبَطَ، وحَــدَرَ، ووَقَــعَ، وسَــقَطَ، وطَرَحَ، وخَرَّ) وهي تدلّ على الانخفاض، حيث هوى من مكان عالٍ إلى مكان منخفض. ويُقابلها (صَعَدَ، ورَفَعَ، وعَرَجَ، ورَقِيَ) وهي تدلّ على ارتفاع، حيث ارتفع من أَسْفَل إلــى عُلُــو. قــال تعالى: (وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٍ)[2]؛ أي أنزلنا من السَّـماء مطــراً. وقــال ســبحانه وتعالى: (وَرَفَعۡنَا فَوۡقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمۡ)[3]؛ أي رَفَعْنا فوْقَهُمُ جبل الطُّور. وقــال المثقّــب العَبدِيّ[4]: (الوافر)

عَلَــوْنَ رَبــاوَةً وَهَــبَطْنَ غَيْبــاً فَلَــمْ يَــرْجِعْنَ قائِلَــةً لِحِــينِ

أي صعدن فَوْق مرتفع من الأرض وهبطن على ما اطمئن منها.

القُصْوَى والدُّنْيَا

من الألفاظ المتضادّة الدّالّة على الجِهَة (القُصْــوَى والــدُّنْيَا). قــال تعــالى: (إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ)[5]؛ المراد أنّ المسلمين كانوا يــوم بــدر بشــفير الوادي الأَدْنَى إلى المدينة، وعدوّهم من المشركين نزول بشفير الأَقْصَى إلى مكّة[6].

---

(1) **النّساء**: 145

(2) **المؤمنون**: 18

(3) **النّساء**: 154

(4) العبديّ، المثقّب: **ديوان شعره**، ص 163

(5) **الأنفال**: 42

(6) الطّبريّ، أبو جعفر محمّد بن جرير بن يزيد بن خالد: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، 10/10

أَقْبَل وأَدْبَر

من المتضادات الدّالّة على الجِهَة ويربطّها التّعاكس الدّلاليّ (أَقْبَل وأَدْبَر). فالإقبال نقيض الإدبار. قال المرقش الأكبر[1]: (المتقارب)

فـأَقْبَلْنهُمْ ثُـمَّ أَدْبَـرْنَهُمْ فأَصْـدَرْنَهُمْ قَبْـلَ حِـينِ الصَّـدَرْ

فجعلت الخيل الحَيّ مرّة أَمَامها ومرّة خَلْفها.

خامساً: المشترك المعنويّ

المشترك المعنويّ هو أن يُعبّر عن المعنى بألفاظ متعدّدة، وهو ما يُسمّى بـالتّرادف[2]. والتّرادف في اصطلاح القُدامى هو الألفاظ المفردة الدّالّة على شيء واحد باعتبار واحد[3]. وهو في اللّغة تتابع شيء خَلْف شيء، وترادف الشّيء تبع بعضه بعضاً والتّرادف التّتـابع[4]. وفـي اصطلاح المحدثين هو كلمات مفردة تدلّ على معنى واحد[5]. ومـن الأمثلـة علـى المشـترك المعنويّ (التّرادف) في الألفاظ الدّالّة على الجِهَة من النّص القرآنيّ والشِّعر الجاهليّ:

فَوْق / أَعْلَى

من الألفاظ المترادفة الّتي دلّت على الجِهَة (فَوْق وأَعْلَى)، لقد اختلف اللّفظ واتحدّ المعنى بينهما. فـ (فَوْق) مرادفة لـ (أَعْلَى)، وهما نقيض تَحْت وأَسْفَل، وبمعنى الارتفاع والعُلُو. قـال عنترة بن شدّاد[6]: (الكامل)

تُمْسِـي وتُصـبِحُ فَـوْقَ ظَهـرِ حَشِـيَّةٍ وَأَبِيـتُ فَـوْقَ سَـرَاةِ أَدهَـمَ مُلْجَـمِ

(1) التّبريزيّ، أبو زكريّا يحيى بن علي بن محمّد الشّيبانيّ: **شرح المفضّليّات**، 235/1

(2) الزّياديّ، حاكم مالك: **التّرادف في اللّغة العربيّة**، الجمهوريّة العراقيّة: منشورات وزارة الثّقافة والإعلام، 1980م، ص31

(3) السّيوطيّ، عبد الرّحمن جلال الدّين: **المزهر في علوم اللّغة وأنواعها**، 402/1

(4) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، مادّة (ردف)، 116/9

(5) مجاهد، عبد الكريم: **الدّلالة اللّغويّة عند العرب**، ص112

(6) التّبريزيّ، الخطيب: **شرح ديوان عنترة**، ص159

يقول الشّاعر: تُمْسِي وتُصْبِح المرأة على الفرش، وأَبيت أَنا على ظَهْر فرس ملجم. وقالت أُم ندبة في رثاء ابنها ندبة[1]: (الوافر)

تُرَى طَيْرُ الأَراكِ يَنُوحُ مِثلي   على أَعلى الغُصُونِ المائِلاتِ

تَحْت / أَسْفَل

من الكلمات المترادفة الّتي دلّت على الجِهَة (تَحْت وأَسْفل)، فَهُمَا لفظان مختلفان لمعنى واحد. فـ (تَحْت) مرادفة لـ (أَسْفَل)، وهما نقيض فَوْق وأَعْلَى، وبمعنى السُّفْلَى والسُّفْل. قال بشر بن أبي خازم[2]: (الطّويل)

وَمَا مُغْزِلٌ أَدْمَاءُ أَصبَحَ خِشْفُها   بِأَسْفَلِ وَادٍ سَيلُهُ مُتَصَوِّبُ

وقال المهلهل بن ربيعة[3]: (البسيط)

لَيْتَ السَّمَاءَ عَلَى مَنْ تَحْتَها وَقَعَتْ   وَحَالَتِ الأَرْضُ فانْجَابَتْ بِمَنْ فِيهَا

أَمَام / قُدَّام / قُبُل / بَيْن يَدَيه / أَنْف

من الكلمات الّتي وقع فيها اشتراك في المعنى (أَمَام، وقُدَّام، وقُبُل، وبَيْن يَدَيه، وأَنْف)، فهي ألفاظ مختلفة دلّت على معنى واحد، وهو مقدّمة الشَّيء ووجهه، وهي نقيض وَرَاء وخَلْف ودُبُر. فالأَلفاظ المترادفة هي الألفاظ المفردة الدّالّة على مسمّى واحد باعتبار واحد[4]. قال عزَّ وعَلا: (إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ)[5]؛ المراد من قُدَّامه. وقال الأَفْوَه الأَوْدِيّ[6]:

(البسيط)

---

(1) صقر، عبد البديع: **شَاعراتُ العرب**، ط1، بيروت: منشورات المكتب الإسلاميّ، 1967م، ص447

(2) الأَسْديّ، بشر بن أبي خازم: **ديوانه**، ص8

(3) ابن ربيعة، مُهلهل: **ديوانه**، ص89

(4) الرّازيّ، فخر الدّين محمّد بن عمر بن الحسين: **المحصول من عالم أُصول الفقه**، تحقيق: طه جابر فيّاض، ط1، جامعة جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، 1979م، 347/1

(5) **يوسُف**: 26

(6) الأَوْدِي، الأَفْوَه: **ديوانه**، شرح وتحقيق: محمّد أَلتّونجي، ط1، بيروت: دار صادر للطّباعة والنّشر، 1998م، ص96

وَقَــد غَــدَوْتُ أَمَــامَ الحَــيِّ يَحمِلُنـــي وَالفَضْـــلَتَيْنِ وَسَـــعْيي، مُحْنِـــقٌ شَسِـــفُ

يقول الشّاعر: خرجت في الصّباح أَمام قومي وأَنا ممتطٍ جواداً شديد الضّمور، ومعي بقيتان مما لديّ. وقال النّابغة الذّبيانيّ[1]: (البسيط)

تُلقــي الإِوَزّيــنَ فــي إِكنــافِ دارَتِهــا بَيْضــاً وبَــيْنَ يَــدَيها التِــبنُ مَنشـــورُ

(بَيْن يَدَيها) بمعنى قُدَّامها. وأَنْف كــلِّ شــيءٍ أَوّلــه، قــال عمــرو بــن أَحمــر البــاهليّ[2]: (الطّويل)

خُــذا أَنْــفَ هَرْشَــى أَو قَفَاهــا فَإِنَّــه كِــلا جــانِبَيْ هَرْشَــى لهُــنَّ طَريـــقُ

ورَاء / خَلْف / دُبُر / قَفَا

من الأَلفاظ المترادفة الدّالّة على الجِهَة (وَرَاء، وخَلْف، ودُبُــر، وقَفَــا)، فهــذه الأَلفــاظ المترادفة تحمل معنى واحداً، وهو ظَهْر الشَّيء وقَفَاه، ويُقابلها (أَمام، وقُدَّام، وقُبُل، وأَنْف). قــال تعالى: (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ)[3]؛ أَي مساءلة النّســاء مــن خَلْف حجاب في أي مسألة تعرض. وقال عــزَّ وعَــلا: (فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ)[4]؛ أي جعلنا هذه القرية عبرة لما أمامها وخَلْفهــا وحَوْلهــا مــن القرى. وقال عزَّ وجلَّ: (وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ)[5]؛ أي من خَلْفه. وقال عمرو بن أَحمــر الباهليّ[6]: (الطّويل)

خُــذا أَنْــفَ هَرْشَــى أَو قَفَاهــا فَإِنَّــه كِــلا جــانِبَيْ هَرْشَــى لهُــنَّ طَريـــقُ

أَنْف هَرْشَى بمعنى وَجْهَ موضع هَرْشَى، وقَفَاها آخرها وظَهْرها. فللمعنى الواحد أَلفاظ عدّة.

---

[1] الذّبيانيّ، النّابغة: **ديوانه**، ص64

[2] ابن سيده الأَندلسيّ، أبو الحسن علي بن إسماعيل: **المخصص**، 476/4

[3] **الأحزاب**: 53

[4] **البقرة**: 66

[5] **يوسُف**: 25

[6] ابن سيده الأَندلسيّ، أبو الحسن علي بن إسماعيل: **المخصص**، 476/4

جَنُوب / يَمِيْن

من الكلمات المترادفة الّتي دلّت على الجِهَة (الجَنُوب واليَمِيْن)، فاشتقّ لفظ (الجَنُوب) من الجانِب الأَيْمَن، وعُبّر عن الجَنُوب باليَمِيْن، فكلاهما مقترن بالتّفاؤل والخير. فالتّرادف مصطلح مستعمل للإشارة إلى التّساوي الدّلاليّ بين بعض الألفاظ[1]. قال امرؤ القيس[2]: (الطّويل)

(الطّويل)

عَلَى قَطَنٍ بالشَّيْمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ وَأَيْسَرُهُ عَلَى السِّتارِ فَيَذْبُلِ

شَمَال/ شِمال/ يَسَار

من الكلمات الّتي وقع فيها التّرادف ودلّت على الجِهَة (شَمال، وشِمال، ويَسَار)، وهذه الألفاظ تشتمل على معنى واحد وهو الجانِب الّذي يخالِف اليَمِيْن؛ أي الجانِب الأَشْأَم أو الأَيْسَر، وهو مقترن بالشُّؤْم. قال المثقّب العبديّ[3]: (الوافر)

فَإِنِّي لَوْ تُخَالِفُني شِمَالِي خِلافَكِ ما وَصَلْتُ بِهَا يَمِينِي

أي لو خالفتني شِمَالِي كمخالفتك لقطعتها وأفردْتُ يَمِيْني منها. فالأَيْسَر مرادف للأَشْأَم، قال عمرو بن كلثوم[4]: (الوافر)

وكُنّا الأَيْمَنِينَ إِذا التَقَيْنَا وكَانَ الأَيْسَرِيْن بَنُو أَبِينَا

المراد كنّا أصحاب المَيْمَنَة في الحرب، وكان بنو عمّنا أصحاب المَيْسَرَة.

وَسْط/ بَيْن

من الألفاظ المترادفة الّتي دلّت على الجِهَة (وَسْط، وبَيْن)، فكلاهما ظروف تشتمل على معنى واحد، وهو ما بَيْن طرفي الشَّيء، لكن وَسْط الشَّيء هو ما بَيْن، فمع شيئين. قال لبيد بن ربيعة العامريّ[1]: (الكامل)

---

[1] بالمر، فرانك: **مدخل إلى علم الدّلالة**، ص 113

[2] القيس، امرؤ: **ديوانه**، ص65

[3] العبديّ، المثقّب: **ديوان شعره**، ص 139

[4] ابن كلثوم، عمرو: **ديوانه**، ص83

ومحففـــــاً وَسْـــــطَ اليَـــــراعِ يُظِلُّـــــهُ   مِنْهـــــا مُصَـــــرَّعُ غابَـــــةٍ وَقِيامُهـــــا

يتحدّث الشّاعر عن عَيْن حفّت بالقصب، فهي وَسْط قصب بعضه مصروع وبعضه قائم. وقــال الحارث بن حلّزة[2]: (الخفيف)

أَوْقَـــدَتْها بَـــيْنَ العَقِيـــقِ فَشَخْصَـــيْنِ   بِعُـــودٍ كَمَـــا يَلُـــوحُ الضِّـــيَاءُ[3]

جَانِب/ جَنْب/ جَنَاح/ نَاحِيَة/ تِلْقَاء/ نَحْو/ صَوْب/ قَصْد/ شَطْر/ جِهَة/ قِبَل/ لدُن/ لَدَى/ عِنْد

من الظّروف الّتي لها معنى عام مشترك (جَانِب، وجَنْب، وجَنَــاح، ونَاحِيَــة، وتِلْقَــاء، ونَحْو، وصَوْب، وقَصْد، وشَطْر، وجِهَة، وقِبَل، ولدُن، ولَدَى، وعِنْد)، فبالرغم من اختلاف اللفظ إلاّ أنّ المعنى العام واحد، ولكن هناك قدر من الاختلاف في دلالة هذه الكلمات، فلكلّ لفظ منهــا سياق تأتي فيه. قال المرقش الأكبر[4]: (الخفيف)

وإِذا مـــا سَـــمعت مـــن نحـــوِ أَرضٍ   بِمُحِـــبٍّ قـــد مـــاتَ أَو قِيـــلَ كـــادا

وقال طفيل الغنويّ[5]: (الطّويل)

إِذا ما أَتَتْهُ الـــرِّيحُ مِـــن شَـــطرِ جانِـــبٍ   إِلـــى جانِـــبٍ حـــازَ التُّـــرابَ مَجاوِلُـــهْ

يقول الشّاعر: إِذا ما أَتت الرِّيح هذا الماء من شَطْر جانِبٍ أي من ناحِيَــة جانِــب حــازَ ترابــه مجاوله. وقال الحارث بن عباد[6]: (البسيط)

وَكُـــلِّ جَـــرْدَاءَ مِثْـــلِ السَّـــهْمِ يَكنُفُهَـــا   مِـــن كُـــلِّ ناحِيَـــةٍ لَيـــثٌ لَـــهُ حَسَـــبُ

وقالت أُم الضّحّاك المحاربيّة[7]: (الطّويل)

---

(1) ابن ربيعة، لبيد: **ديوانه**، ص 217

(2) ابن حلّزة، الحارث: **ديوانه**، ص 21

(3) العقيق وشخصان: موضعان.

(4) التّبريزيّ، أبو زكريّا يحيى بن علي بن محمّد الشّيبانيّ: **شرح المفضّليّات**، 432/1

(5) الغنوي، طفيل: **ديوانه**، ص116

(6) شيخو، لويس: **شعراء النّصرانيّة قبل الإسلام**، ط4، بيروت: منشورات دار المشرق، 1991م، ص277

(7) مهنّا، عبد: **معجم النّساء الشّاعرات في الجاهليّة والإسلام** -خطوة نحو معجم متكامل-، ص300

هَل القلـــبُ إِنْ لاقـــى الضّـــبابيَّ خالِيـــاً لَــــدى الـــرّكنِ أَو عِنْـــد الصّـــفا مُتحـــرِّجُ

نَزَلَ/ هَبَطَ/ سَقَطَ/ خَرَّ/ وَقَعَ/ حَدَرَ/ طَرَحَ/ سَجَدَ

من الألفاظ المترادفة الدّالّة على الجِهَة (نَزَلَ، وهَبَطَ، وسَقَطَ، وخَـرَّ، ووَقَـعَ، وحَـدَرَ، وطَرَحَ، وسَجَدَ). لقد دلّت هذه الألفاظ المختلفة على معنى واحد، ولكن لكلّ لفظ سياق تأْتي فيـه، وتكون أَدقّ في التّعبير عن المعنى من غيرها. فكلّها بمعنى مشترك عام، وهو الانحدار والنّزول والوقوع والهبوط والسُّقوط من مكان عالٍ إلى أَسْفَل، وذلـك نقـيض الارتفـاع. قـال النّابغـة الذّبيانيّ[1]: (الطّويل)

وَإِنْ هَبَطـا سَـهْلاً أَثـارا عَجاجَـةً؛ وإِنْ عَلَـوَا حَزْنـاً تَشَـظَّتْ جَنـادِلُ

وقال السَّمَوْأَل[2]: (الطّويل)

عَلَوْنَـا إِلـى خَيـرِ الظُّهـورِ وَحَطَّنَـا لِوَقـتٍ إِلـى خَيـرِ البُطـونِ نُـزُولُ

رَفَعَ/ صَعَدَ/ عَرَجَ/ رَقِيَ

من الكلمات الّتي وقع فيها اشتراك في المعنى ودلّت على الجِهَة (رَفَعَ، وصَعَدَ، وعَرَجَ، ورَقِيَ). لقد تعدّد اللّفظ والمعنى الواحد، حيث إِنّها كلّها تدلّ على الصُّعود والارتفاع والارتقـاء، وهو نقيض الخفض. قال طفيل الغنويّ[3]: (الوافر)

إِذا خَفَضُـوا رَفَعـتُ لَهُـمْ عَصـاهُم كَمـا يُخشـى علَـى الشُّـمُسِ النَفَـارُ

وقال جابر بن حُني التّغلبيّ[4]: (الطّويل)

تَصَـعَّدُ فـي بَطْحَـاءِ عِـرْقٍ كَأَنَّمـا تَرَقَّـى إِلـى أَعْلَـى أَرِيـك بِسُـلَّمِ

أَعْرَضَ / وَلّى

---

[1] الذّبيانيّ، النّابغة: **ديوانه**، ص89

[2] السَّمَوْأَل: **ديوانه**، تحقيق وشرح: عيسَى سَابا، بيروت: مكتبة صادر، 1951م، ص47

[3] الغنويّ، طفيل: **ديوانه**، ص 132

[4] صفدي، مطاع وإِيليّا حاوي: **موسوعة الشِّعر العربيّ**، 149/3

من الألفاظ المترادفة الّتي دلّت على الجِهَة (أَعْرَضَ، وولَّى)، ويبدو أنّهما مشتركان في أكثر من معنى، وهو الإدبار والإعراض والانصراف عن الشَّيء، ولكن دلالتهما غير متطابقة، فبينهما فروقٌ لغويّةٌ. قال عزَّ وجلَّ: (وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ)[1]؛ أي الانصراف عن القعود معهم. وقال عزَّ وعَلا: (ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ)[2]؛ أي ولّيتم مُنْهزمين. وقال المسيب بن علس في وصف ناقة[3]: (الكامل)

فَتَسَلَّ حاجَتَها إِذا هي أَعرضَت بِخَميصَةٍ سُرُحِ اليَدَينِ وِساعِ

وقال المرقش الأَصغر[4]: (الطّويل)

فولَّتْ وقد بَثَّتْ تبارِيحَ مَا تَرى ووجْدي بها إذ تَحْدُرُ الدَّمْعَ أَبْرَحُ

جَنَحَ / آوَى

من الكلمات المترادفة ودلّت على الجِهَة (جَنَحَ، وآوَى)، فكلاهما له معنى مشترك، وهو الميل والخضوع للشَّيء، ولا بدّ من الإشارة بأنّ هناك فروقاً إلى حد ما بين معنى وآخر. قال تعالى: (وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا)[5]؛ أي إن مالوا للمصالحة فَمِل إليها. وقال تعالى: (وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ)[6]، آوى إليه أَخَاهُ بمعنى أَنزله في الموضع الّذي كان يأْوي إليه[7].

القُرْب/ الدُّنُوّ

---

(1) **الأنعام**: 68

(2) **التّوبة**: 25

(3) الدّينوريّ، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: **الشّعر والشُّعراء أو طبقات الشُّعراء**، ص 96

(4) التّبريزيّ، أبو زكريّا يحيى بن علي بن محمّد الشّيبانيّ: **شرح المفضّليّات**، 242/1

(5) **الأنفال**: 61

(6) **يوسُف**: 69

(7) الشّافعيّ، فخر الدّين محمّد بن عمر التّميميّ الرّازيّ: **التّفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، 142/18

من أمثلة التّرادف وقد دلّ على الجِهَة (القُرْب، والدُّنوّ)، وكلاهما يـدلّ علـى القُـرْب المكـانيّ للشَّـيء. قـال عـزّ وعَـلا: (إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ)[1]؛ المراد أن لا يقرب المشركون المسجد الحرام للحجّ أو العمرة كما كانوا يفعلون في الجاهليّة. وقال ابن أُم حزنة[2]: (المتقارب)

فَأَقْبَـلَ نَحْـوي عَلـى قُـدرَةٍ فَلَمَّـا دَنـا صَـدَقَتهُ الكَـذوب

سادساً: المُعَرَّب والدَّخِيل

تعريب الاسم الأَعجميِّ هو أَن تتفوَّه به العربُ على مِنهاجها، تقـول: عَرَّبْتُـه العـربُ وأَعربته أَيضاً[3]. والمُعَرَّب عند أَهل العربيّة هو ما استعملته العرب من الألفـاظ الموضـوعة لمعانٍ في غير لغتها[4]. والتّعْريب نقل اللّفظ من العجميّة إلى العربيّة[5]، وهو من باب التّفْعِيـل، ومن معانيه التّكلف، لأنّ العرب تكلفوا إدخال اللّفظ العجميّ في لغتهم، وتصرفوا فيـه بـالتّغيير عن منهاجه، والتّغيير فيه أكثر من عدمه، وأجروه على وَجْه الإعـراب، وتفوهـوا بـه علـى منهجهم[6].

المُعَرَّب هو اللّفظ الأعجميّ أو الأجنبيّ الّذي دخل العربيّة ولاكتـه الأَلسـنة، وخضـع لتصريف اللّغة وقواعدها واتّسق مع ألفاظها في الاستعمال[7]. وقد تدعو الحاجـة أو الضّـرورة إلى الالتجاء إلى ألفاظ اللّغات الأجنبيّة، فيُستعار منها ما تمسّ الحاجة إليه حيناً، وما لا حاجة إليه حيناً آخر. فاللّغات يستعير بعضها من بعض، إما لأَنّ الألفاظ المستعارة تُعبِّر عن أشياء تخـتصّ

---

(1) **التّوبة:** 28

(2) التّبريزيّ، أبو زكريّا يحيى بن علي بن محمّد الشّيبانيّ: **شرح المفضّليّات**، 254/1

(3) الجوهريّ، إسماعيل بن حمّاد: **الصّحّاح** –تاج اللّغة وصحاح العربيّة–، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، ط4، بيروت: دار العلم للملايين، 1990م، 179/1

(4) السّيوطيّ، جلال الدّين بن عبد الرّحمن: **المزهر في علوم اللّغة وأنواعها**، 268/1

(5) الخفاجي، شهاب الدّين أحمد: **شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدَّخِيْل**، الأزهر: المطبعة المنيريّة، 1952م، ص3

(6) نهالي، محمّد: **الطّراز المذهب فيما في اللّغة من المُعَرَّب**، طبعة القاهرة، ص 2

(7) عكاشة، محمود: **الدّلالة اللّفظيّة**، ص 88

بها بيئة معيّنة ولا وجود لها في غير هذه البيئة، أو تكون الاستعارة لمجرد الإعجاب باللّفظ الأجنبيّ"[1].

لقد استعار العرب من الفرس واليونان ألفاظاً للتّعبير عن أشياء ليست في بلاد العرب، وعمد العرب القُدماء إلى بعض تلك الألفاظ فحوروا من بنيتها، وجعلوها على نسج الكلمات العربيّة، وسمّوها بالمُعَرَّبة، وتركوا بعضها على صورته وسمّوه بالدَّخِيل[2].

الألفاظ المُعَرَّبة هي عجميّة باعتبار الأَصل، عربيّة باعتبار الحال، ويُطلق على المُعَرَّب دَخِيْل[3]. فالفرق بين الدَّخِيْل والمُعَرَّب أنّ الدَّخِيْل يُطلق في معناه اللّغوي الرّاهن على الألفاظ الأعجميّة الّتي لم تغيّرها العرب، وأبقتها على صورتها الأصليّة في لغاتها، أو على بنائها الأعجميّ على الأقل[4]. أما المُعَرَّب فيُطلق على الألفاظ الأعجميّة الّتي غيّرها العرب وأَلحقوها بأَبنيتهم[5].

الجِهَات بَيْن العربيَّة واللّغات السَّاميَّة

بالمقارنة بَيْن العربيَّة وبعض السَّاميّات في مجال الألفاظ الّتي تخصّ الجِهَات، نلاحظ أنّ التّناظر قائم بينها جميعاً، باستثناء كلمة (شمال). فيناظر الشّمال في العبريَّة (שמלה سمولَ)، وفي السِّريانيَّة (שמלא سمولو). ويناظر اليَمِيْن في العبريَّة (ימינה يَمن)، وفي السِّريانيّة (ימנא يَمَنَا)[6].

الجِهَات والمواقع الجغرافيَّة

---

[1] أنيس، إبراهيم: **دلالة الألفاظ**، ص148

[2] أنيس، إبراهيم: **دلالة الألفاظ**، ص149

[3] السّيوطيّ، جلال الدّين بن عبد الرّحمن: **المزهر في علوم اللّغة وأنواعها**، 269/1

[4] نصّار، حسين: **المعجم العربيّ نشأته وتطوره**، القاهرة: دار مصر للطّباعة، 1968م، 71/1

[5] **المصدر نفسه**، 157/1

[6] جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ص110

يذكر عبد الله بن حسين القاضي أنّه مكتوب في التّوراة عن الاتّجاهات الرئيسة الأربعة بدلالة المواقع الأرضيّة الجغرافيّة المميّزة للمنطقة عِنْد بني إسرائيل: فالشّمال في التّوراة اسمه (تصافون) Tsafon، والشَّرْق اسمه (كيديم) Kedem، والجَنُوب اسمه (نجف) Negev –وهذه تسمية جديدة معاصرة نظراً لموقع النّقب–، وهذه أسماء المناطق الصّحراويّة المحيطة. أما الغَرْب فهو البحر واسمه (يم) Yam كما هو بالعربيّة. وهذه الأسماء كانت أَسماء الاتّجاهات نفسها إذا أُريد عين الاتّجاه[1].

لفظ شَأْمَل

يمكن القول إنّ هناك علاقة مكانيّة ولفظيّة بين كلمة (شَأْمَل) وبَيْن مملكة (الشَّمْأَل أَو الشَّأْمَل) الّتي ورد ذكرها في النّقوش الّتي ترجع إلى عهد الملك سليمان، تلك المملكة الّتي كانت تقع بَيْن حلب ونصيبين، أَي في شَمال بلاد الشَّام. كانت هذه المملكة كثيرة الحروب بخاصة مع الآشوريين لذلك كانت في حلف دائم مع ممالك الشَّام. ويُطلق عليها في العبريَّة اسم سمأَل أَو شمؤل، وفي السِّريانيّة שמאל، وتعرف في المراجع العربيَّة باسم شَمْأَل، وشَأْمَل، وشَمَال. ويُطلق عليها في الآشوريَّة Sumela، وقد ذهب بروكلمان إلى أنّ اسمها مشتقّ من (شَأْم) لعلاقة بالشُّؤْم[2]. قال أحد بني العنبر[3]:

(الطّويل)

تَدَحّى وتسمُو في السَّمَاءِ برَأْسِها   وإن هَبَّ يوماً شَأْمَلٌ لَمْ تَحَلَّلِ

(شَأْمَل) هي رِيْح الشَّمال الّتي تهبّ من جِهَة الشَّام.

الشّمَال في اللّغات السَّاميّة

---

[1] القاضي، عبد الله بن حسين: ***دراسة للتّحول من اتّجاه الشّرق إلى الشّمال- كمرجعيّة جغرافيّة معاصرة/ التّوقيت والكيفيّة والآثار***–، العدد 19

[2] جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ص122

[3] الأخفش الأَصغر، أبو المحاسن علي بن سليمان بن الفضل: **الاختيارين**، ص178

نظراً لعلاقة (الشّمال) بالشُّؤْم، فإنّنا نجد اللّغات السَّاميّة مختلفة في الألفاظ الّتي يُعبَّر بها عن تلك الجِهَة، ذلك أنّ المفردات الّتي تدلّ على ما يكره وما يسوء النّاس ذكره غالباً ما تختلف من مستوى لمستوى، ومن لهجة لأُخرى، ومن جيل لجيل. فالشّمال في العبريَّة (تسفون)، وفي السِّريانيّة (كريبو). وكثيراً ما تكني النّاس عمّا تكره بألفاظ تتصرف أصلاً لدلالات مستحبّة، مثلاً: كلمة (يَسَار) بمعنى الشّمال، ذلك إذا أخذنا بأنّ (اليَسَار) لدلالة أصليّة على الخير المادي وليس على القلّة، فيكونون بذلك قد سمّوا الشّمال يَسَاراً[1].

يمنتي / أَيمنتى

لقد استخدم المصريون القُدماء كلمتين مشتقّتين من المادّة (ي م ن)، وهذا يُشير إلى العلاقة بين المصريين واللّغات (السَّاميّة) من ناحِيَة، وبين المصريين و(السَّاميين) من ناحية أُخرى. والكلمتان هما (يمنتي) أَو (أَيمنتى) imenty للدّلالة على جِهَة الشَّرْق، كأنّهم كانوا يتّجهون أو ييمّمون وجوههم عِنْد ممارسة الطّقوس في اتّجاه مجرى النّيل، أي شمالاً، ذلك لما له من أهمية في حياتهم، وبذلك تكون جِهَة المَشْرِق عن يَمِيْنِهم، والشُّرُوق واليَمَن من الخير، والرَّابطة بينهما قويّة في الظّاهر والباطن. ولا يغيب عن البال أنّ المصريين قد عبدوا الشَّمْس (الإله رع). فكلمة (يم) السَّاميّة الحاميّة بمعنى (نهر) إنّما اكتسبت دلالتها العامّة بعد دلالة خاصة كانت تقصر على نهر النّيل دون غيره، وهذا ما يرجّحه الاستخدام القرآنيّ لهذه الكلمة. ففي دلالة المادّتين (أَ م م) و(ي م م) في العربيّة ما يؤكد ذلك، حيث تتصرفان لمعنى (اتّجه). ومثل ذلك فعل سكان شَمال السّودان، فقبائل (المَحَس) الّتي تعيش قريباً من دنقلة غرب النّيل، ما تزال تستخدم ألفاظاً تتفقّ وما سبق ذكره، حيث تتصرف كلمة (أُرُ) إلى المعاني (شَرْق، نهر النّيل، يَمِيْن) وبهذا تكون العلاقة بين النّيل واليم قد حبكت، وفي ذلك ما يؤكد أنّهم كانوا يتّجهون شَمالاً عِنْد ممارسة الطّقوس. حيث يكون النّيل والشَّرْق عن يمنيهم، ومن هنا جاز عندهم استخدام كلمة واحدة لليَمِيْن، والشَّرْق والنّيل[2].

---

[1] جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ص124

[2] **المصدر نفسه**، ص119-120

تَيْمَنَا / تَيْمَن / اليَمَن

لقد دلّت الكلمات (تَيْمَنَا) السِّريانيّة، و(تَيْمَن) العبريَّة، و(اليَمَن) العربيَّة على الجَنُوب. فاستخدمت كلمتا (تَيْمَن وتَيْمَنَا) في بعض النُّصوص الجغرافيَّة العربيَّة للدّلالة على الجَنُوب الجِهَة وليس الرِّيْح، ومن ذلك أنّ الهمذانيّ[1] أَطلق على الجِهَة الّتي تهبّ منها رِيْح الجَنُوب اسم التَّيْمَنَا. وقال اليعقوبي[2]: ومهبّ الجَنُوب القِبْلَة، وهو مطلع سهيل الّذي يُسمّيه الحُسَّاب (التَّيْمَن). وهاتان الكلمتان في صورتيهما تينك من المُعَرَّب، ويناظرهما في دلالتهما اليَمَن، وهي جميعاً من مادّة واحدة هي (ي م ن)، ومنها، لذلك، اليَمَن واليَمِيْن[3]. وكلمة اليَمِيْن حجازيّة المنبت في عقيدتنا[4].

اليَمِيْن والشّمال في اللّغات

في كثير من اللّغات ما يُشير إلى ثمّة علاقة أكيدة بين اليَمِيْن وما يستحبّ وبين الشّمال وما يكره. وأنّ الكلمة الّتي تُطلق على ما يُكْرَه كثيراً ما يُعبَّر بها عن الشّمال والّتي تطلق على اليَمِيْن يُعبَّر بها عن الجَنُوب. ومن أمثلة ذلك في:

- الفارسيّة: دست راست: اليد اليُمْنَى. راست: الحقيقي، الصَّادِق.

دست چپ: اليد اليُسْرَى. چپ: شرير. ومنها: چپ كردن وتعني الشّيوعيين والأَشرار.

- وفي البشتو: حيث تستخدم الكلمة الّتي يُعبَّر بها عن اليَسَار في الدّلالة على ما يُكْرَه، والّتي يُعبَّر بها عن اليَمِيْن للدّلالة على ما يستحب: (چپ لاس، ينى لاس).

- وفي الأَلمانيّة: Recht: يَمِيْن، Recht: حقّ.

- وفي التَجرِيَة: إدمان: اليد اليُمْنَى، وتعني الصّدق.

---

[1] الهمذانيّ، الحسن بن أحمد بن يعقوب: **صفة جزيرة العرب**، ص154

[2] اليعقوبيّ، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح: **كتاب البلدان**، ليدن: مطبع بريل المسيحيّة، 1860م، ص268

[3] جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ص111

[4] فاضل، عبد الحق: **مغامرات لغويّة** –ملكة اللّغات–، بيروت: دار العلم للملايين، ص126

إِد كلب، ويتشاءم بما يُكنى عنه بها.

- وفي الفرنسيّة: droit(e): يَمِيْن، يُمْنَى. droit حقّ.

- وفي الإنجليزيّة: right: يَمِيْن، يُمْنَى. right: حقّ، صحيح.

-وفي اللاتينيّة: dextera: اليد اليُمْنَى.

dextra: عهد مقدّس، ميثاق جليل، القوّة، الجهد.

dexter: يَمِيْن، في المتناول، حاذق، حسن الحظّ، مرضٍ، سمح النّفس، بشير، صحيح، مستقيم.

Sinister: أَيْسَر، شِمال.

Sinistrum، Sinistra: الجانب الأَيْسَر، اليد اليُسْرَى، مخطئ، غير صحيح، غير مرضٍ، غير مُحِق.

- وفي اليونانيّة: Δεξιά: يَمِيْن، على اليَمِيْن، اليد اليُمْنَى، القوة، الجهد.

Ευτυχισμένος: سعيد، محظوظ، فأل (حسن) إضافة إلى جميع معاني كلمة dexter اللاتينيّة.

Aϊμάν αλ-Tair: طير أَيْمَن، حظّ سعيد.

Αριστερά: شمَالِي، أَيْسَر، لليَسَار.

Αριστερό χέρι: اليد اليُسْرَى، شُؤْم[1].

إنّ الألفاظ الّتي يُعبَّر بها عن اليَمِيْن واليَسَار في هذه اللّغات يُعبَّر بها عمَّا يُعبَّر بنظائرها في العربيّة عنه، ولبعض هذه المفردات استخدام تحمل فيه دلالة معاكسة، ذلك لاختلاف طبيعة

---

[1] جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**، ص117-118

المستوى اللّغويّ الّذي يستخدم فيه. ففي لغة العرّافين الرُّومان تتصرف كلمة Sinistrum (اليد اليُسْرَى، غير صحيح) لمعنى ميمون، سعيد، مبشر بالنّجاح، ذلك أنّ الكهنة الرُّومان كانوا يتّجهون نَحْو الجَنُوب عِنْد ممارستهم النّبوءة، وبذلك يُصْبِح الجانِب الشَّرْقِيّ أو الخير، عن يَسَارِهم... غير أنّهم كانوا يتّبعون التّقاليد اليونانيّة أحياناً فتحمل الكلمة عندئذ دلالتها الأصليّة على معنى غير ميمون، غير سعيد[1].

الشَّرْقُ والغَرْبُ

يُناظر المَشْرِق في العبريَّة מזרח مزراح، ويرى يحيى جبر أنّه قريب من (مسرح) بجهر السِّين لتوائم شدة الضّوء، أي حيث تبدأ الشَّمْس سروحها، وفي التجربّة cherqa وهي سواء والشَّرْق. أما (المَغْرِب) فيناظرها في العبريّة מערב معراف، وفي السِّريانيّة: معربا، وفي هذا التّناظر إشارة إلى اتّفاق (السَّاميّين) في اشتقاق الكلمات الدّالّة على تينك الجهتين من مادّتي (ش ر ق) و(غ ر ب) في معظم لغاتهم[2].

الصِّراط

الصِّراط كلمة مُعَرَّبة، لم ترد في الشِّعر الجاهليّ بهذا اللّفظ، وظلّت غريبة على ألسنة العرب قبل نزول القرآن وبعده، ولم يُذكر لها اشتقاق في معاجم اللّغة المعتمدة[3]. استعمل هذا اللّفظ في القرآن الكريم وهو أعجميّ دَخِيْل، ولم يستعمل لفظ (طريق) بالرغم أنّهما مترادفتان. قال عزَّ وجلَّ: (يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ)[4]؛ المراد يهدي إلى الإسلام والحقّ.

---

[1] **المصدر نفسه**، ص119

[2] **المصدر نفسه**، ص99

[3] أبو عودة، عودة خليل: **التّطور الدّلاليّ بين لغة الشِّعر الجاهليّ ولغة القرآن الكريم** –دراسة دلاليّة مقارنة–، ط1، الأُردن: مكتبة المنار، 1985م، ص464

[4] **البقرة**: 142

فكلمة (sirat) (صِراط) من أصل لاتيني: (Strata) (ستراتا)، وقد انتقلت الكلمة من اليونانيَّــة إلى الآراميَّة اليهوديَّة والسِّريانيَّة[1].

[1] شير، ادّي: **كتاب الألفاظ الفارسيّة المُعَرَّبة**، ط2، القاهرة: دار العرب للبستاني، 1988م، ص39

سابعاً: إقامة الصِّفة مقام الموصوف

هناك صفات طالت ملازمتها لموصوفاتها حتّى استطار أَمرها فصحّ أن تُقام مقام تلك الموصوفات[1]. فإقامة الصِّفة مقام الموصوف تعني تسمية الجِهَة بصفتها. لقد استخدم العرب (مَحْوَة) علماً على رِيْح الشَّمال. قال العجّاج[2]: (الرّجز)

(الرّجز)

قَدْ بَكَرَتْ مَحْوَةُ بالعَجَّاجِ فَدَمَّرَتْ بَقِيَّةَ الزَّجَاجِ

وكذلك استخدموا (الحَرْجَف) علماً على رِيْح الشَّمَال، كما قول المُتَنَخَّل الهُذليّ[3]:(الوافر)

الهُذليّ[3]:(الوافر)

إِذا ما الحَرْجَفُ النَّكبَاءُ تَرْمِي بيوتَ الحَيِّ بالوَرَقِ السَّاقِطِ

واستخدموا كذلك (الجِرْبياء) علماً على رِيْح الشَّمَال. قال عمرو بن أحْمَر الباهليّ[4]: (الوافر)

بِهَجْلٍ مِنْ قَسَاً ذَفِرِ الخُزَامَى تَدَاعَى الجِرْبِيَاءُ بِهِ الحَنِينَا[5]

واستخدموا (أُمُّ مِرْزَمٍ) علماً على رِيْح الشَّمَال، كما في قول صخر الغيّ الهُذليّ في هجاء أبي الملثم، ويعيره بأنّه نازل بمكان سَوْءٍ بارد[6]: (الطّويل)

(الطّويل)

إِذَا هُوَ أَمْسَى بالحِلاءَةِ شَاتِياً تُقَشِّرُ أَعْلَى أَنْفِهِ أُمُّ مِرْزَمٍ[7]

---

[1] جبر، يحيى عبد الرؤوف: ***الاصطلاح مصادره ومشاكله وطرق توليده***، **مجلة اللّسان العربيّ**، ع/36، 1992م

[2] المبرد، أبو العبّاس محمّد بن يزيد: **الكامل في اللّغة والأدب**، 57/1

[3] القُرشيّ، أبو زيد: **جمهرة أشعار العرب في الجاهليّة والإسلام**، ص481

[4] المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: **كتاب الأزمنة والأمكنة**، ص 162

[5] بهجل: المطمئن من الأرض. ذَفِر الخُزَامَى: تعني ذكيّ ريح الخُزامى، وطيبها.

[6] السُّكَّرِيّ، أبو سعيد الحسن بن الحسين: **كتاب شرح أشعار الهذليّين**، 266/1

[7] الحلاءة؛ بفتح الحاء وكسرها، تعني موضع شديد البرد. أُمُّ مِرْزَم: الرِّياح الباردة بلغة هُذيل.

واستخدموا أيضاً (الشَّآميّة والشَّاميّة) صفة لرِيْح الشَّمَال. قال الشَّاعر[1]: (البسيط)

فَــــأَيُّ حَــــيٍّ إِذا هَبَّــــتْ شَــــآمِيّةً واسْــتَدفَأ الكَلْــبُ بالمآســور ذي الــذِئب

شآمِيّة هنا نعت لرِيْح الشَّمَال الّتي تهبّ من مطلع الشَّام. واستخدموا (البَلِيل) و(الأَيــر) و(مِسْــع ونِسْع) و(العقيم) و(الحَدْوَاءُ) و(البَارِحُ) و(النّسام) علماً على رِيْح الشَّمَال، وهذا من بــاب إقامــة الصِّفة مقام الموصوف.

واستخدم العرب (اليَمَانِيَّة) علماً على رِيْح الجَنُوب. قال شبيب بن البرصاء[2]: (الطّويل)

وَحَتّى رَأَيْــتُ الحَــيَّ تَــذْرِي عِراصَــهُمْ يَمَانِيَّــــةٌ تَزْهَــــى الغَمَــــامَ دَرُوجُ

يَمَانِيَّة نعت لرِيْح الجَنُوب، لأنّها تهبّ من قِبَل اليَمَن، وهذا من باب نسبة الشَّــيء إلــى جهَتــه. واستخدموا (اللَّواقح) و(الأَزْيَبُ) و(النُّعَامَى) علماً على رِيْح الجَنُوب، قال أبو ذُؤَيب الهُــذليّ[3]: (الوافر)

مَرَتْــــهُ النُّعَــــامَى فَلَــــمْ يَعْتَــــرِفْ خِــــلافَ النُّعَــــامَى مِــــنَ الشَّــــأْمِ رِيحَــــا

وكلّ هذه نعوت أُقيمت مقام موصوفيها.

واستخدم العرب (الصَّبَا) علماً على الرِّياح الشَّرْقيَّة، قال الشّمّاخ الذّبيانيّ[4]: (الطّويل)

علــى أَنّ لِلمَــيلاءِ أَطْــلالَ دمنَــةٍ بِأَسْــقُف تُسْــدِيها الصَّــبَا وتُنيرُهــا

وقال الشَّاعر[5]: (الطّويل)

(الطّويل)

أَتــاني نســيمٌ مــن صَــباً بتحيــةٍ فَحَمَّلْــتُ مثلهــا نســيمَ الــدَّبورِ

---

[1] المبرد، أبو العبّاس محمّد بن يزيد: **الكامل في اللّغة والأدب**، 62/1

[2] التّبريزيّ، أبو زكريّا يحيى بن علي بن محمّد الشّيبانيّ: **شرح المفضّليّات**، 170/1

[3] السُّكّريّ، أبو سعيد الحسن بن الحسين: **كتاب شرح أشعار الهذليّين**، 199/1

[4] ابن ضرار، الشّمّاخ: **ديوانه**، ص37

[5] المسعوديّ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي: **التّنبيه والإشراف**، مطبعة بريل، 1967م، ص18

واستخدموا كذلك (القَبُول) علماً على الرِّياح الشَّرْقيَّة، قال النّابغة الذّبيانيّ[1]: (الطّويل)

ظَلِلْنا ببرقاءَ اللُهَيم تَلُفُّنا قَبولٌ نَكادُ مِن ظلالتِها نُمسي

وهذه النّعوت من باب إقامة الصِّفة مقام الموصوف.

واستخدم العرب (الدَّبُور) علماً على الرِّياح الغَرْبِيَّة. قال عبد قيس بن خفاف البُرجُميّ[2]: (المتقارب)

كماءِ الغدير زَفَتْهُ الدَّبُور يَجُرُّ المدجِّجُ مِنها فضُولاً

واستخدموا (مَحْوَة) و(القفواء) علماً على الرِّياح الغَرْبِيَّة، وهي صفات أُقيمت مقام الموصوف.

فهذه الألقاب صفات في الأصل، وما كان مستخدماً في الأصل هو المركّب الوصفيّ، ولمّا شاع استخدامه طويلاً ساغ الاجتزاء بالصِّفة من المركّب فكان[3]. بمعنى شاعت الصِّفة حتّى ساغ الاكتفاء بها عن المركّب الوصفيّ. قال لبيد بن ربيعة العامريّ[4]: (الكامل)

مَرتِ الجَنوبُ له الرّبابَ بِوابلٍ وَمُجَلْجِلٍ قَرِدِ الرَّباب مُديم

لقد أَقام الصِّفة مقام الموصوف. وقال كَعب بن زُهَير[5]: (الطّويل)

(الطّويل)

فَلَمَّا استَدارَ الفَرقَدان زَجَرتُها وَهبَّتْ شِمالٌ ذو سِلاحٍ وَأَعزَلِ

المراد هَبّت رِيْح شَمالٌ، استُعيرت الشَّمال للدّلالة على الجِهَة الّتي تأْتي منها تلك الرِّيْح.

لقد عَرَضَ هذا الفصل العلاقة الطّبيعيّة بين اللّفظ والمعنى ضمن المفردات الّتي دلّت على الجِهَات. حيث تقع بعض الألفاظ في حقول دلاليّة معيّنة.

---

(1) الذّبيانيّ، النّابغة: **ديوانه**، ص72

(2) التّبريزيّ، أبو زكريّا يحيى بن علي بن محمّد الشّيبانيّ: **شرح المفضّليّات**، 186/2

(3) جبر، يحيى: **التّكون التّاريخيّ لاصطلاحات البيئة الطّبيعيّة والفلك**، ص148

(4) ابن ربيعة، لبيد: **ديوانه**، ص185

(5) المرزوقيّ، أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: **كتاب الأزمنة والأمكنة**، ص417

ومن خلال الدّراسة نلاحظ تتعدّد الأساليب اللّغويّة الّتي تكشف عن العلاقة الكامنة بين الألفاظ الّتي عَبَّر بها العرب عن الجِهَة، فقد يتعدّد اللّفظ والمعنى واحد، أو يتعدّد المعنى واللّفظ واحد. وقد يشتقّ ألفاظٌ مختلفة في البناء من أصل واحد، أو يستعمل للتّعبير عن الجِهَة ألفاظٌ أعجميّة مُعَرَّبة أو دَخِيلة. وقد يستخدم اللّفظ في غير ما وضع له ليدلّ على الجِهَة، أو يُعبَّر عن الجِهَة بذكر صفتها.

الخاتمة

بعد دراسة دلالة ألفاظ الجِهَات في الشِّعر الجاهليّ والقرآن الكريم، وعرض أسماء الجِهَات وأنواعها في اللّغة، وكيفيّة تعبير العرب عن الجِهَة سواء باللّفظ المفرد أم بالمركّب ضمن تطورها التّاريخيّ، والبحث في العلاقات الكامنة بيْن المفردات الدّالّة على الجِهَات، كان لا بدَّ من الوقوف عند أَهمّ النَّتائج الّتي توصّلت إليها الباحثة:

- من خلال دراسة التّطور التّاريخيّ لكيفيّة تعبير العرب عن الجِهَات تبيّن أنّ الجاهليِّين كانوا على علم بالاتّجاهات، إلاَّ أنّ القرآن الكريم قد صحّح بعض معلوماتهم عنها.
- لم يأْتِ في الشِّعر الجاهليّ ولا في القرآن الكريم أي ذكر للفظي (الشَّمال والجنوب)، في حين أنّ لفظي (الشَّرْق والغَرْب) وردتا فيهما.
- لقد غابت ألفاظ الجهات في القرآن الكريم وفي الشِّعر الجاهليّ فيما يخصّ الشَّمال والجنوب، فكانوا يُعبرون عنهما بالظّروف المُبهمة مضافة إلى علم ما يحدّد الاتّجاه.
- إنّ لفظي (الشَّمال والجنوب) لم يكونا أسماء جهات في الأصل، وإنّما أسماء رِياح، ثمّ استعيرا للدّلالة على الجهات الّتي تأْتي منها تلك الرِّياح.
- إنّ الغوص في الشِّعر الجاهليّ والنّص القرآنيّ واستخراج الألفاظ المفردة والمركّبة الّتي تدور حَوْل دلالة الجِهَات، أَدّى إلى اكتشاف دلالاتها المهملة، وإلى فهم نصوص التّراث العربيّ. مثلاً: كلمة (أَنف) إذا أضيفت إلى علم، دلّت على أوّل الشّي.
- إنّ تحديد ألفاظ الجِهَات الّتي تبدّلت وتحوّلت دلالاتها وطُمِست جذورها، ودراسة العلاقات الكامنة بينها، أدّى إلى تصحيح الشّائع من دلالاتها.
- كما أنّنا لا نغفل أَثرّ عناصر السِّياق في تحديد دلالة الألفاظ المفردة والمركّبة الدّالّة على الجِهَات، فتعدّ دراسة السّياق العنصر الأَهمّ في الكشف عن دلالتها.

- يبدو من خلال الدّراسة أنّه في كثير من الأحيان أُشير للجِهَات في القرآن الكريم بالأُسلوب ذاته الّذي درج عليه الجاهليون.

- لقد عبّر العرب عن الجِهَة بالمركّب، سواء أكان مركّباً وصفياً أم مركّباً إضافيّاً أم جار ومجرور أم جملة فعليّة.

- لقد كان النّاس يُعبرون عن الجهة بالاشتقاق من اسم المكان فعلاً، تُغني دلالته عن ذكر اسم الجهة. مثل: (أَيْمَنَ/ أَشْأَمَ/ أَنْجَدَ/ أَعْرَقَ/ أَتْهَمَ....).

- تتجسد في دلالة ألفاظ الجِهَات قضايا لغويَّة كثيرة، فنجد فيها الاشتقاق، والمجاز، والمشترك اللّفظيّ والمعنويّ، والمُعَرَّب والدَّخِيل، وإقامة الصِّفة مقام الموصوف.

وعسى أن يكون في النّصوص الّتي جمعتها وذكرت مصادرها، وشرحتها وحللتها، ما يُفيد الباحثين، وما يكشف عن موضوع جديد غير مطروق، فألفاظ الجهات أوسع من أن تحيط بها دراسة عابرة. وعسى أن يكون فيها مادّة صالحة يمكن أن يعتمد الدّارسون عليها، فكلّ ما بذلته من جهد، وما توصّلتُ إليه من نتائج، غير كافٍ، لذا أُوصي الباحثين من بعدي في البحث في هذا الموضوع، ليستخلصوا نتائج أدق وأعمق مما استخلصته منه.

أَسأَل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا جميعاً من الّذين ينتفعون بالعلم وينفعون به، والّذين تفقّهوا في دينهم، وكان العلم حجة لهم لا عليهم. وأَسأَله أن يتقبّل هذا العمل، وأن يتجاوز عمَّا أَخطأْت فيه؛ لأنّ الكمال لله تعالى.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

آغا، شاهر جمال: **الأرض في القرآن الكريم**، الأُردن: دار الكتاب الثّقافيّ، 2005م.

إبراهيم، محمّد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة**، ط3، القاهرة: دار الفكر العربيّ.

ابن الأبرص، عبيد: **ديوانه**، شرح: أشرف أحمد عدرة، ط1، بيروت: دار الكتاب العربيّ، 1994م.

ابن الأجدابيّ، أبو اسحاق إبراهيم بن إسماعيل: **الأَزمنة والأَنواء**، حقّقه: عِزّة حسن، ط2، المملكة المغربيّة: منشورات وزارة الأَوقاف والشّؤون الإسلاميّة، 2006م.

الأَخفش الأَصغر، أَبو المحاسن علي بن سليمان بن الفضل: **الاختيارين**, تحقيق: فخر الدّين قباوة, دمشق: مطبعه محمّد هاشم الكتبيّ، 1974م.

الأزديّ، أبو علي الحسن بن رشيق القيروانيّ: **العمدة في محاسن الشِّعر وآدابه ونقده**، تحقيق: محمّد محي الدّين عبد الحميد، ط5، بيروت: دار الجيل، 1981م.

الأَزرقيّ, أبو الوليد محمّد بن عبد الله بن أحمد: **أخبار مكّة وما جاء فيها من الآثار**، 2ج، تحقيق: رشدي الصّالح ملحس, بيروت: دار الأندلس للنّشر, 1996م.

الأزهريّ، أبو منصور محمّد بن أحمد: **تهذيب اللّغة**، 8ج، تحقيق: محمّد عوض مرعب، ط1، بيروت: دار إحياء التّراث العربيّ، 2001م.

الأَسديّ، بشر بن أَبي خازم: **ديوانه**، تحقيق: عزّة حسن، دمشق: مطبوعات مديريّة إحياء التّراث القديم،1960م.

الأصبحيّ، أبو عبد الله مالك بن أنس: **موطأ الإمام مالك**، 2ج، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، مصر: دار إحياء التّراث العربيّ.

الأصفهانيّ، أبو الفرج: **الأغاني**، 27مج، شَرَحه وكتَبَ هَوَامِشَهُ: عبد أ . علي مهَنّا، ط2، بيروت: دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع.

الأَصمعيّ، أَبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك: **الأَصمعيّات**، تحقيق وشرح: أحمد محمّد شاكر وعبد السَّلام هارون، ط7، القاهرة: دار المعارف بمصر، 1993م.

الأَلوسيّ ، محمود شكري: **بلوغ الأَرب في معرفة أحوال العرب**، 3ج، القاهرة: التجاريّة بمصر، 1924م.

الأنباريّ، أبو بكر محمّد بن القاسم: **الزّاهر في معاني كلمات النّاس**، 2ج، تحقيق: حاتم صالح الضّامن، ط1، بيروت: مؤسسة الرّسالة، 1992م.

الأندلسيّ، أبو محمّد عبد الحقّ بن غالب بن عطيّة: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، 5ج، تحقيق: عبد السّلام عبد الشّافيّ محمّد، ط1، لبنان: دار الكتب العلميّة، 1993م.

الأنصاريّ، حسّان بن ثابت: **ديوانه**، شرح: ضابط بالحَرْبِيَّه، مصر: مطبعة السّعادة.

الأنصاريّ، كعب بن مالك: **ديوانه**، تحقيق: مجيد طرّاد، ط1، بيروت: دار صادر، 1997م.

أنيس، إبراهيم: **دلالة الألفاظ**، ط3، مصر: مكتبة الأنجلو المصريّة، 1976م.

في اللهجات العربيّة، ط9، مصر: مكتبة الأنجلو المصريّة.

الأَوْدِي، الأَفْوَه: **ديوانه**، شرح وتحقيق: محمّد أَلتّونجي، ط1، بيروت: دار صادر للطّباعة والنّشر، 1998م.

بالمر، فرانك: **مدخل إلى علم الدّلالة**، ترجمة: خالد محمود جمعة، ط1، الكويت: مكتبة دار العروبة للنّشر والتّوزيع، 1997م.

البخاريّ، أبو عبد الله محمَّد بن إسماعيل: **الجامع الصّحيح المختصر**، 6ج، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط3، بيروت: دار ابن كثير، 1987م.

البرُوسي، وليم بن الورد: **مجموع أشعار العرب** وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجّاج وعلى أبيات مُفردات منسوبة إليه، الكويت: دار ابن قتيبة للطّباعة والنّشر والتّوزيع.

بسبح، أحمد حسن: **النّابغة الجعديّ** –عصره، حياته، شعره–، ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1994م.

البغداديّ، عبد القادر بن عمر: **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، 13ج، تحقيق: محمّد نبيل طريفي وأميل بديع اليعقوب، ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1998م.

البغويّ: **تفسير البغويّ**، 4ج، تحقيق: خالد عبد الرّحمن العك، بيروت: دار المعرفة.

البيضاويّ، ناصر الدّين أبو الخير عبد الله بن عمر الشّيرازيّ: **أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل المسمّى تفسير البيضاويّ**، 5ج، بيروت: دار الفكر.

البيهقيّ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى: **سنن البيهقيّ الكبرى**، 10ج، تحقيق: محمّد عبد القادر عطا، مكّة المكرّمة: مكتبة دار الباز، 1994م.

التّبريزيَ، الخطيب: **شرح ديوان عنترة**، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: مجيد طراد، ط1، بيروت: دار الكتاب العربيّ، 1992م.

التّبريزيّ، أبو زكريّا يحيى بن علي بن محمَّد الشَّيبانيّ: **شرح المفضّليّات**، 3ج، تحقيق: علي محمّد البجاويّ، القاهرة: دار نهضة مصر للطّباعة والنّشر.

التّرمذيّ، أبو عيسى محمّد بن عيسى البوغيّ: **الجامع الصّحيح سنن التّرمذيّ**، 5ج، تحقيق: أحمد محمَّد شاكر وآخرون، بيروت: دار إحياء التّراث العربيّ.

التّنير، سليم: **الشّاعراتُ منَ النّسَاء** – أعلام وطوائف –، ط1، دمشق: دار الكتاب العربيّ، 1988م.

ابن تولب، النّمر: مجموع أَشعاره، تحقيق: نوريّ حموديّ القيسيّ، بغـداد: مطبعـة المعـارف، 1969م.

التّيميّ، أبو عبيدة معمر بن مثنى: **مجاز القرآن**، 2ج، القاهرة: مكتبة الخانجيّ.

الثّعالبيّ، أبو منصور: **فقه اللّغة وأَسرار العربيّـة**، شرحه وقدّم له ووضـع فهارسـه: ياسـين الأَيوبيّ، ط2، بيروت: المكتبة العصريّة، 2000م.

المنتخب في محاسن أشعار العرب، 2ج، جمعه وحقّقه: عـادل سـليمان جمـال، ط1، القاهرة: مكتبة الخانجيّ، 1994م.

الثّعلبيّ, أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم: **قصص الأنبياء المسـمّى عـرائس المجـالس**, القاهرة: مكتبة المرحوم محمّد عزّة دروزة, 1376هـ.

جبر، يحيى: **التّكون التّاريخي لاصطلاحات البيئة الطّبيعيّة والفلك**، نـابلس: منشـورات الـدّار الوطنيّة للتّرجمة والطّباعة والنّشر والتّوزيع، 1996م.

اللّغة والحواس، نابلس، ط1، 1999م.

معجم ألفاظ الجغرافيّة الطّبيعيّة, ط1، عمّان: دار الفيحاء، 1987م.

نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة، ط1، نابلس، سلسلة أسفار العربيّة "6".

ابن جبير، أَبو الحسين محمّد بن جبير الكناني الأندلسيّ: **رحلة ابن جبير**، بيروت: دار التّـراث، 1968م.

الجرجانيّ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرّحمن بن محمّد: **أسرار البلاغـة فـي علـم البيـان**، بيروت: دار المعرفة، 1978م.

الجمحيّ، أبو عبد الله محمّد بن سلام بن عبد الله: **طبقات فحول الشّعراء**، 2ج، تحقيق: محمـود محمّد شاكر، جدّة: دار المدنيّ، 1974م.

ابن جندل، سلامة: **ديوانه،** صنعه: محمّد بن الحسن الأحول، تحقيق: فخر الدّين قَباوة، ط2، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1987م.

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان: **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها،** 2ج، تحقيق: علي النّجدي ناصِف وعبد الحليم النّجار وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، القاهرة: المجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميّة، 1994م.

الجوهريّ، إسماعيل بن حمّاد: **الصّحّاح** –تاج اللّغة وصحاح العربيّة–، 4ج، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، ط4، بيروت: دار العلم للملايين، 1990م.

الحادرة: **ديوان شعره،** إملاء أبي عبد الله محمّد بن العبّاس اليزيديّ عن الأصمعيّ، حقّقه وعلّق عليه: ناصر الدّين الأسد، ط2، بيروت: دار صادر، 1980م.

ابن حجر، أوس: **ديوانه،** تحقيق: محمّد يوسف نجم، ط3، بيروت: دار صادر، 1979م.

الحُطيئة: **ديوانه،** اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، ط2، بيروت: دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 2005م.

ابن حكيم، الطّرماح: ديوانه، حقّقه: عزّة حسن، دمشق: مطبوعات مديريّة إحياء التراث، 1968م.

ابن حلّزة، الحارث: **ديوانه،** جمعه وحقّقه وشرحه: اميل بديع يعقوب، ط1، بيروت: دار الكتاب العربيّ، 1991م.

الحمويّ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرّوميّ: **معجم الأُدباء أو إرشاد الأَريب إلى معرفة الأَديب،** 5ج، ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1991م.

الحميديّ، أبو بكر عبد الله بن الزّبير الأسديّ: المسند، تحقيق: حبيب الرّحمن الأعظميّ، بيروت: دار الكتب العلميّة.

الحميديّ، محمّد بن فتوح: **الجمع بين الصّحيحين البخاري ومسلم**، 4ج، تحقيق: علي حسين البوّاب، ط2، بيروت: دار ابن حزم، 2002م.

الخفاجي، شهاب الدّين أحمد: **شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدَّخِيْل**، الأَزهر: المطبعة المنيريّة، 1952م.

أَبو خليل، شوقي: **أَطلس القرآن** (أَماكن/ أَقوام/أَعلام)، ط1، دمشق: دار الفكر، 2002م.

الخنساء: **ديوانها**، اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، بيروت: دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 2004م.

ابن دريد، أبو بكر محمّد بن الحسن: **كتاب جمهرة اللّغة**، 3ج، حقّقه وقدّم له: رمزي منير بعلبكيّ، ط1، بيروت: دار العلم للملايين، 1988م.

دفضع، بسام: **الكون والإنسان بين العلم والقرآن**، ط1، دمشق: اليمامة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 1994م.

الدّينوريّ، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: **الشِّعر والشُّعراء أو طبقات الشُّعراء**، حقّقه: مفيد قميحة، راجعه: نعيم زرزور، ط2، لبنان: دار الكتب العلميّة، 1985م.

كتاب الأنواء في مواسم العرب، ط1، القاهرة: دار الكتب المصريّة.

الذّبيانيّ, النّابغة: **ديوانه**, اعتنى به وشرحه: حمدُو طمَّاس, ط2, بيروت: دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 2005م.

الرّاجحيّ، عبده: **التّطبيق النّحويّ**، بيروت: دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، 1972م.

الرّازيّ، فخر الدّين محمّد بن عمر بن الحسين: **المحصول من عالم أُصول الفقه**، 6ج، تحقيق: طه جابر فيّاض، ط1، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، 1979م.

الرّازيّ، محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر: **مختار الصّحاح**، تحقيق: محمود خاطر، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1995م.

الرّاغب الأصفهانيّ، الحسين بن محمّد: **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق: نديم مرعشليّ، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع.

ابن ربيعة، لبيد: **ديوانه**، شرح الطّوسي، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: حَنّا نصر الحتّى، ط1، بيروت: دار الكتاب العربيّ، 1992م.

ابن ربيعة، مُهلهل: **ديوانه**، شرح وتقديم: طلال حرب، الدّار العالميّة.

الرّحيبانيّ، مصطفى السّيوطيّ: **مطالب أُولي النّهى في شرح غاية المنتهى**، 6ج، دمشق: المكتب الإسلاميّ، 1961م.

الرِّياحي، باسل: **نجم الشِّعْرى في القرآن الكريم**، ط1، عمّان: دار عمار، 1998م.

الزُّبيديّ، عمرو بن معدي كرب: **شعره**، جمعه وحقّقه: مطاع الطّرابيشيّ، ط2، دمشق: مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة، 1985م.

الزّبيديّ، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، 19ج، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 1994م.

الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**، 4ج، تحقيق: عبد الرّزاق المهدي، بيروت: دار إحياء التّراث.

الزّياديّ، حاكم مالك: **التّرادف في اللّغة العربيّة**، الجمهوريّة العراقيّة: منشورات وزارة الثّقافة والإعلام، 1980م.

سالم، عبد العزيز: **تاريخ شبه الجزيرة العربيّة قبل الإسلام**، إسكندريّة: مؤسسة شباب الجامعة، 1999م.

تاريخ العرب في العصر الجاهليّ (منذ أقدم العصور حتّى قيام الدّولة العربيّة الإسلاميّة), بيروت: دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر, 1971م.

السّعديّ، داود سلمان: **أَسرَارُ الكون في القرآن**، ط1، بيروت: دار الحرف العربيّ، 1997م.

سعيد، علي أحمد: **ديوان الشّعر العربيّ**، ط2، بيروت: دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 1986م.

السُّكَّرِيِّ، أَبو سعيد الحَسَن بن الحُسين: **كتاب شرح أَشعار الهذليِّين**، 3ج، تحقيق: عبد السَّتّار أحمد فرّاج وراجعه: محمود محمّد شاكر، القاهرة: مكتبة دار العروبة.

ابن أبي سُلمى، زهير: **ديوانه**، اعتنى به وشرحه: حمدُو طمّاس، ط2، بيروت: دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 2005م.

السَّلمي، العبَّاس بن مرداس: **ديوانه**، تحقيق: يحيى الجبُّري، ط1، بيروت: مؤسسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 1991م.

السّمرقنديّ، أبو اللّيث نصر بن محمّد بن أحمد: **تفسير السّمرقنديّ المسمّى بحر العلوم**، 3ج، تحقيق: محمود مطرجيّ، بيروت: دار الفكر

السّمعانيّ، أبو المظفر منصور بن محمّد بن عبد الجبّار: **تفسير القرآن**، 6ج، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عبّاس بن غنيم، ط1، الرّياض: دار الوطن، 19997م.

السَّمَوْأَل: **ديوانه**، تحقيق وشرح: عيسَى سَابا، بيروت: مكتبة صادر، 1951م.

السّنديونيّ, وفاء فهمي: **شعر قبيلة أسد وأَخبارها في الجاهليّة والإِسلام**, الرّياض: النّشر العلميّ والمطابع / جامعة الملك سعود، 2000م.

ابن سيده الأندلسيّ، أبو الحسن علي بن إسماعيل: **المحكم والمحيط الأعظم**، 11ج، تحقيق: عبد الحميد هنداويّ، ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 2000م.

المخصص، 5ج، تحقيق: خليل إبراهيم جَفَّال، ط1، بيروت: دار إحياء التّراث العربيّ، 1996م.

السّيوطيّ، عبد الرّحمن بن الكمال جلال الدّين: **الدّر المنثور في التّفسير بالمأثور**، 8ج، بيروت: دار الفكر، 1993م.

المزهر في علوم اللّغة وأنواعها, 2ج، شرحه: محمّد أحمد جاد المولى بك ومحمّد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمّد البجّاوي, صيدا: منشورات المكتبة العصريّة, 1992م.

الشّافعيّ، فخر الدّين محمّد بن عمر التّميميّ الرّازيّ: **التّفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، 32ج، ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 2000م.

الشّافعيّ، أبو عبد الله محمّد بن إدريس: **مسند الإمام الشّافعيّ**، بيروت: دار الكتب العلميّة،1980م.

الشّافعيّ، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلانيّ: **الإصابة في تمييز الصّحابة**، 8ج، تحقيق: علي محمّد البجّاويّ، ط1، بيروت: دار الجيل، 1992م.

الشّافعيّ، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله: **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلّها من الأمائل**، 70ج، تحقيق: محبّ الدّين أبي سعيد عمر بن غرامة العمريّ، بيروت: دار الفكر، 1995م.

شاميّ، يحي: **موسوعة شعراء العرب**، 2ج، ط1، بيروت: دار الفكر العربيّ، 1999م.

ابن الشَّجري، هبة الله بن علي أبو السَّعادات العلويّ: **مختارات شعراء العرب**، تحقيق: علي محمَّد البجاوي، القاهرة: دار نهضة مصر للطّبع والنّشر، 1975م.

الشَّريف، عدنان: **من علوم الأَرض القرآنيّة** – الثَّوابت العلميَّة في القرآن الكريم–، ط1، بيروت: دار العلم للملايين، 1991م.

شعبان، مروان وحيد: **الإعجاز القرآنيّ في ضوء الاكتشاف العلميّ الحديث** –دراسة تاريخيّة وتطبيقات معاصرة–، قدَّم له: محمّد علي الصابونيّ وإبراهيم محمّد حسن ومحمّد حكمت معلم، ط1، بيروت: دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 2006م.

الشّوكانيّ، محمّد بن علي بن محمّد: **فتح القدير الجامع بين فني الرِّواية والدِّراية من علم التّفسير**، 5ج، بيروت: دار الفكر.

الشّيبانيّ، أبو الحسن علي بن أَبي الكرم محمّد بن محمّد بن عبد الكريم: **الكامل في التّاريخ**، 10ج، تحقيق: عبد الله القاضي، ط2، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1415هـ.

شيخو، لويس: **شعراء النّصرانيّة قبل الإسلام**، ط4، بيروت: منشورات دار المشرق، 1991م.

شير، ادّي: **كتاب الألفاظ الفارسيّة المُعَرَّبة**، ط2، القاهرة: دار العرب للبستاني، 1988م.

الصّحاري، أبو المنذر سلمة بن مسلم العوتبي: **كتاب الأَنساب**، مصر: مكتبة الإسكندريّة.

الصّديق، أبو بكر: **ديوانه**، حقّقه: راجي الأسمر، ط1، بيروت: دار صادر، 1997م.

صفدي، مطاع وإِيليّا حاوي: **موسوعة الشِّعر العربيّ**، أَشرف عليها: خليل حاوي، حقّقه وصحّحه: أحمد قُدامَة، بيروت: شركة خيّاط للكتب والنّشر، 1974م.

صقر، عبد البديع: **شَاعراتُ العرب**، ط1، بيروت: منشورات المكتب الإسلاميّ، 1967م.

ابن أبي الصّلت، أُميَّة: **شرح ديوانه**، قَدَّم له وعلَّق حواشيه: سيف الدّين الكاتب وأحمد عصام الكاتب، بيروت: دار مكتبة الحياة للطّباعة والنّشر.

ابن الصمّة، دريد: **ديوانه**، تحقيق: عمَر عبد الرّسول، القاهرة: دار المعارف.

الضّامن، حاتم صالح: **قصائد نادرة من كتاب منتهى الطّلب من أَشعار العرب**، ط1، بيروت: مؤسسة الرّسالة، 1983م.

الضُّبعيّ، المتلمِّس: **ديوان شعره** –رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعيّ–، تحقيق: حسن كامل الصّيرفي، جامعة الدّول العربيّة: معهد المخطوطات العربيّة، 1970م.

ابن ضرار، الشمّاخ: **ديوانه**، شرح: أحمد بن الأمين الشّنقيطي، مصر: مطبعة السّعادة، 1327هـ.

الطّائيّ، أبو تمام حبيب بن أوس: **ديوان الحماسة** –وهو ما اختاره أَبو تمام حبيب بن أَوس الطّائيّ من أَشعار العرب وعليه شرح يحل غريب مفرداته ويبيّن المراد من أَبياته مختصر من شرح العلامة التّبريزيّ_ , 2ج، ط3, مصر: مكتبة السّعادة, 1927م.

الطّائيّ، حاتم: **ديوانه**، شرحه وقدّم له: أحمد رشاد، ط3، بيروت: دار الكتب العلميّة، 2002م.

أبو طالب: **ديوانه**، جمعه وشرحه: محمّد ألتّونجيّ، ط1، بيروت: دار الكتاب العربيّ، 1994م.

ابن أبي طالب، علي: **ديوانه**، جمع وترتيب: عبد العزيز الكرم، ط1، 1988م.

الطّبريّ، أبو جعفر محمّد بن جرير بن يزيد بن خالد: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، 30ج، بيروت: دار الفكر.

الطّريفي، يوسف عطا: **شعراء العرب** – العصر الجاهليّ–، ط2، عمّان: الأهليّة للنّشر والتّوزيع، 2008م.

العباديّ، عديّ بن زيد: **ديوانه**، تحقيق: محمّد جبّار المعيبد، وزارة الثّقافة والإرشاد مديريّة الثّقافة العامّة.

ابن العبد, طرفة: **ديوانه**, اعتنى به: عبد الرّحمن المصطاويّ, ط1, بيروت: دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع, 2003م.

ابن عبدة, علقمة: **ديوانه**, شرحه وعلّق عليه وقدّم له: سعيد نسيب مكارم, ط1, بيروت: دار صادر للطّباعة والنّشر, 1996م.

عبد الرّحمن، نصرت: **الصُّورَة الفنيّة في الشِّعْرِ الجاهِلِيّ في ضوء النّقد الحديث**، عمّان: مكتبة الأَقصى، 1976م.

العَبديّ، المُثقَّب: **ديوان شعره**، حقّقه وشرحه: حسن كامل الصّيرفيّ، جامعة الدّول العربيّة: معهد المخطوطات العربيّة، 1971م.

عبيد، أحمد محمّد علي: **شعر قبيلة كلب حتّى نهاية العصر الأمويّ**، أبو ظبي: المجمع الثّقافيّ، 1999م.

عتيق، عبد العزيز: **علم البيان**، بيروت: دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، 1985م.

عجينة، محمَّد: **موسوعة أساطير العرب عن الجاهليّة ودلالاتها**، ج2، ط1، بيروت: دار الفارابيّ، 1994م.

عرار، مهدي أَسعد: **جدل اللّفظ والمعنى**، ط1، عمّان: دار وائل للنّشر والتّوزيع، 2002م.

العسكريّ، أبو هلال:

- **جمهرة الأَمثال**، 2ج، بيروت: دار الفكر، 1988م.

- **الفُرُوقُ اللّغويّة**، ضبطّه وحقّقه: حُسام الدّين القدسيّ، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1981م.

علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، 10ج، ط2، بيروت: دار العلم للملايين، 1976م.

العماديّ، أبو السّعود محمّد بن محمّد: **تفسير أبي السّعود** –إرشاد العقل السّليم إلى مزايا القرآن الكريم–، 9ج، بيروت: دار إحياء التّراث العربيّ.

عمران، حمدان بخيت: **علم الدّلالة بين النّظريّة والتّطبيق**، ط1، القاهرة: الأكاديميّة الحديثة للكتاب الجامعيّ، 2007م.

أبو عودة، عودة خليل: **التّطور الدّلاليّ بين لغة الشّعر الجاهليّ ولغة القرآن الكريم** –دراسة دلاليّة مقارنة–، ط1، الأُردن: مكتبة المنار، 1985م.

العينيّ، بدر الدّين محمود بن أَحمد: **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، 25ج، بيروت: دار إحياء التّراث العربيّ.

الغزاليّ، أبو حامد محمّد بن محمّد: **المستصفى من علم الأُصول**، 4ج، تحقيق: حمزة بن زهير حافظ، المدينة المنوّرة: الجامعة الإسلاميّة، 1413هـ.

الغنويّ، طفيل: **ديوانه** _شرح الأصمعيّ_، تحقيق: حسّان فلاح أوغلي، ط1، بيروت: دار صادر، 1997م.

الغول، عمر: **أوجاريتيات –دراسات في تاريخ أوجاريت وديانتها وآدابها**–، إربد: دار الأمل للنّشر والتّوزيع، 1997م.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**، 6ج، تحقيق: عبد السَّلام محمَّد هارون، القاهرة: دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 1972م.

فارس، نايف منير: **الإعجاز العلميّ في القرآن والسّنَّة**، ط1، الكويت: مكتبة ابن كثير، 2006م.

فاضل، عبد الحق: **مغامرات لغويّة** –ملكة اللّغات–، بيروت: دار العلم للملايين.

الأَفغانيّ، سعيد: **الموجز في قواعد اللّغة العربيّة وشواهدها**، بيروت: دار الفكر، 1970م.

فكري، علي: **القرآن ينبوع العلوم والعرفان**، 2ج، ط1، دار إحياء الكتب العربيّة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

فيليب, حتّي: **تاريخ العرب**, ترجمة: محمّد مبروك نافع, القاهرة, 1953م.

القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عبدون: **الأمالي** – مع كتاب ذيل الأمالي ويليهم كتاب التّنبيه مع أوهام أبي علي في أماليه– من تصنيف الإمام أبي عبيد عبد الله البكريّ الأندلسيّ، 2ج، تحقيق: الشّيخ صلاح بن فتحي هلل، ط1، بيروت: المكتبة العصريّة، 2001م.

القُرشيّ، أبو زيد محمّد بن أبي الخطّاب: **جمهرة أشعار العرب في الجاهليّة والإسلام**، تحقيق: علي محمّد البجاويّ، مصر: نهضة مصر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 1981م.

القرطبيّ، أبو عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاريّ: **الجامع لأحكام القرآن**، 20ج، القاهرة: دار الشّعب.

القلقشنديّ، أبو العبّاس أحمد بن علي: **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، 14ج، تحقيق: عبد القادر زكار، دمشق: وزارة الثّقافة، 1981م.

ابن قميئة، عَمْرو: **ديوانه**، عُنِّي بتحقيقه وشرحه والتّعليق عليه: حسن كامل الصّيرَفيّ، ط1، جامعة الدّول العربيّة: معهد المخطوطات العربيّة، 1965م.

القيس، امرؤ: **ديوانه**، اعتنى به وشرحه عبد الرّحمن المصطاويّ، ط2، بيروت: دار المعرفة، 2004م.

ابن قيس، ميمون: **ديوان الأعشى الكبير**، شرح وتعليق: محمَّد محمّد حسين، بيروت: المكتب الشّرقيّ للنّشر والتّوزيع.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **البداية والنّهاية**، 14ج، بيروت: مكتبة المعارف، 1977م.

تفسير القرآن العظيم، 4ج، قدّم له: يوسف عبد الرّحمن المرعشليّ، ط2، بيروت: دار المعرفة، 1988م.

الكلبيّ، محمّد بن أحمد بن محمّد الغرناطيّ: **كتاب التّسهيل لعلوم التّنزيل**، 4ج، ط4، لبنان: دار الكتاب العربيّ، 1983م

ابن كلثوم، عمرو: **ديوانه**، جمعه وحقّقه وشرحه: اميل بديع يعقوب، ط1، بيروت: دار الكتاب العربيّ، 1991م.

المبرد، أبو العبّاس محمّد بن يزيد: **الكامل في اللّغة والأدب**، 2ج، بيروت: مكتبة المعارف.

مجاهد، عبد الكريم: **الدّلالة اللّغويّة عند العرب**، الأُردن: دار الضّياء للنّشر والتّوزيع، 1985م.

المحلّى، جَلال الدّين وجَلال الدّين السّيوطيّ: **تفسير الجلالين**، راجعه وأعدَّه للنّشر: محمّد محمّد تامر، المنصورة: مكتبة الإيمان.

المرزوقيّ، أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: **شرح ديوان الحماسة**، ط2، القاهرة: مطبعة لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر، 1967م.

كتاب الأزمنة والأمكنة، ضبطّه وخرّج آياته: خليل المنصور، ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1996م.

المسعوديّ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي: **التّنبيه والإشراف**، مطبعة بريل، 1967م.

مروج الذّهب ومعادن الجوهر، 4ج، تحقيق: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، ط4، مصر: مكتبة السّعادة، 1964م.

مصطفى، أَحمد: **الموسوعة الذّهبيّة في إعجاز القرآن والسُّنَّةِ النّبويّة**، ط1، القاهرة: دار ابن الجوزيّ، 2005م.

معالي، محسن محمّد قطب: **المشتقّات ودلالاتها في اللّغة العربيّة**، الإسكندريّة: موسوعة حورس الدّوليّة للنّشر، 2009م.

ابن مُقْبل: **ديوانه**، تحقيق: عبد الرّحمن المصطاويّ، ط1، بيروت: دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 2006م.

المقدسيّ, شمس الدّين أبو عبد الله محمّد: **أَحسن التّقاسيم في معرفة الأقاليم**, ط2, بيـــروت: دار صادر, 1906م.

المقدسيّ، المظهر بن طاهر: **البدء والتّاريخ**، 6ج، بور سعيد: مكتبة الثّقافة الدّينيّة.

الملا، أحمد علي: **أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبيّة**، بيروت: دار الفكر، (د.ت).

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: **لسان العـــرب**، 15ج، ط1، بيـــروت: دار صادر، 1975م.

مهنّا، عبد: **معجم النّساء الشّاعرات في الجاهليّة والإسلام** – خطوة نحو معجم متكامل –، ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1990م.

ابن ميمون، محمَّد بن المبارك بن محمَّد: **منتهى الطّلب من أشعار العرب**،9ج، تحقيـــق: محمّـــد نبيل طريفي، ط1، بيروت: دار صادر للطّباعة والنّشر، 1999م.

النّسائيّ, أبو عبد الرّحمن أحمد بن شعيب: **المجتبى من السّنن**, 8ج، تحقيق: عبد الفتّاح أبو عدّة, ط2, حلب: مكتب المطبوعات الإسلاميّة, 1986م.

نصّار، حسين: **المعجم العربيّ نشأته وتطوره**، 2ج، ط2، القاهرة: دار مصر للطّباعة، 1968م.

النّعانعة، إبراهيم عبد الرّحمن: **شعر بني كنانة في الجاهليّة وصدر الإسلام**، ط1، عمـــان: دار جرير للنّشر والتّوزيع، 2007م.

شعر غطفان في الجاهليّة وصدر الإســـلام، ط1، عمّان: دار جريـــر للنّشـــر والتّوزيـــع، 2007م.

نهالي، محمّد: **الطّراز المذهب فيما في اللّغة من المُعَرَّب**، طبعة القاهرة.

نهر، هادي: **علم الدّلالة التّطبيقيّ في التّراث العربيّ**، تقديم: علي الحمد، ط1، الأُردن: دار الأَمل للنّشر والتّوزيع، 2007م.

النّويريّ، أبو العبّاس شهاب الدّين أحمد بن عبد الوهاب البكريّ : **نهاية الأَرب في فنون الأَدب**، 31ج، القاهرة: المؤسسة المصريّة العامّة للتّأليف، 1986م.

النّيسابوريّ، محمّد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم: **المستدرك على الصّحيحين**، 4ج، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1990م.

هانيلاين، روبرت: **سكّان السّماوات**، ترجمة وتصدير وتقديم: محمّد جمال الدّين الفنديّ، القاهرة: مكتبة النّهضة المصريّة، 1959م.

الهلاليّ، حُميد بن ثور: **ديوانه** –وفيه بائيّة أبي دؤاد الإياديّ–، تحقيق: عبد العزيز الميمنيّ، القاهرة: الدّار القوميّة للطّباعة والنّشر، 1965م.

الهمدانيّ, الحسن بن أحمد بن يعقوب: **صفة جزيرة العرب**، تحقيق: محمّد بن علي الأكوع الحوالي, ط1، صنعاء: مكتبة الإرشاد, 1990م.

الهنديّ، علاء الدّين علي المنفي بن حسام الدّين: **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، 16ج، تحقيق: محمود عمر الامباطيّ، ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1998م.

الواحديّ، أبو الحسن علي بن أحمد: **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، 2ج، تحقيق: صفوان عدنان داووديّ، ط1، بيروت: الدّار الشّاميّة.

ابن الورد، عُروة: **ديوانه**، تحقيق: كرم البُستاني، بيروت: مكتبة صادر، 1952م.

ياقوت الحمويّ، شهاب الدّين أبو عبد الله: **معجم البلدان**، 5م، قدّم لها: محمّد عبد الرّحمن المرعشليّ، ط1، بيروت: دار إحياء التّراث العربيّ، 1997م.

اليعقوبيّ، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح: **كتاب البلدان**، ليدن: مطيع بريل المسيحيّة، 1860م.

الدّوريّات

جبر، يحيى عبد الرؤوف: ***الاصطلاح مصادره ومشاكله وطرق توليده***، **مجلة اللّسان العربيّ**، المغرب، ع/36، 1992م.

عزّت، محمّد فريد محمود: ***اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً***، **مجلة التّربيّة**, قطر: مطابع وزارة التّربيّة والتّعليم العالي, ع/130، 28 سبتمبر1999م.

القاضي، عبد الله بن حسين: ***دراسة للتّحول من اتّجاه الشّرق إلى الشّمال- كمرجعيّة جغرافيّة معاصرة/ التّوقيت والكيفيّة والآثار-***، **مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنوّرة**، ع19، 1430هـ.

Al-Najah Nationl University
Faculty of Graduate Studies

Terms of Directions in the Holy Qoran & Pre- Islamic Poetry A Semantic Study

By
Ayah Rasmi Salman

Supervised by
Prof. Yahya Jaber

Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Arabic Language Faculty of Graduate Studies, at An-Najah National University, Nablus, Palestine.
2010

Terms of Directions in the Holy Qoran & Pre- Islamic Poetry
A Semantic Study
By
Ayah Rasmi Salman
Supervised by
Prof. Dr. Yahya Jaber

Abstract

This study discusses the meanings and significances of directions expressions in Pre-Islamic poetry and the Holy Quran. The study is divided into three chapters, introduction, and a preface. In the preface, the researcher discussed the designations of directions that were originally used as names for winds, their types, places from where they blow, their intensity, easiness and the sounds those winds make. The researcher also illustrated the relationship between those expressions. The researcher also discussed the semantic development of that those expressions have undergone over the course of history.

In the first chapter, the researcher explained the designations of directions, their types in language, the origin of the word direction (Jihat from the stem word Wajh meaning face in Arabic). The researcher also explained the different types of directions including constant directions, absolute directions and relative directions which are connected to other types of directions.

In the second chapter, the researcher discussed how Arabs used to express directions, this includes directions people understand through an explicit, single expression, directions that are conveyed through a

compound that consists of a Jar (preposition) and majruwr, additional compound, phrasal verb, descriptive compound and the directions that are defined by the direction of winds.

In the third chapter however, the researcher discussed some linguistic issues, the semantic development of the relationships that organize words including derivation, metaphor, verbal and moral common, Arabized and intruder expressions, and placing the adjective in place of the item being described.

Finally, the researcher concluded with a number of results and outcomes.